

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 190 ]

خبز الجرادق نمرود وأول من كتب في القراطيس الحجاج وأول من اغتاب إبليس لعنه الله اغتاب آدم عليه السلام وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه الصلاة والسلام أن المغتاب إذا تاب فهو آخر من يدخل الجنة وإن أصر فهو أول من يدخل النار ويقال لا تأمن من كذب لك أن يكذب عليك ومن اغتاب عندك غيرك أن يغتابك عند غيرك وقيل للحسن البصري رضي الله تعالى عنه ان فلانا اغتابك فأهدى إليه طبقا من رطب فأتاه الرجل وقال له اغتبتك فأهديت إلي فقال الحسن أهديت إلى حسناتك فأردت أن أكافئك وعن ابن المبارك رحمة الله تعالى قال لو كنت مغتابا أحدا لا غتبت والذي لأنهما أحق بحسناتي وإذا حاكى إنسان إنسانا بأن يمشي متعارجا أو متطأطئا أو غير ذلك من الهيئات يريد تنقيصه بذلك فهو حرام وبعض المتفقهين والمتعبدین يعرضون بالغيبة تعريضا تفهم به كما تفهم بالتصريح فيقال لأحدهم كيف حال فلان فيقول الله يصلحنا الله يغفر لنا الله

يصلحه نسأل الله العافية نحمد الله الذي  
لم يبتلنا بالدخول على الظلمة نعوذ بالله  
من الكبر يعافينا الله من قلة الحياء الله  
يتوب علينا وما أشبه ذلك مما يفهم  
تنقيصه فكل ذلك غيبة محرمة  
واعلم أنه كما يحرم على المغتاب ذكر  
الغيبة كذلك يحرم على السامع استماعها  
فيجب على من يستمع إنسانا يبتدىء بغيبة  
أن ينهائه إن لم يخف ضررا فإن خافه وجب  
عليه الانكار بقلبه ومفارقة ذلك المجلس  
إن تمكن من مفارقتة فإن قال بلسانه  
أسكت وقلبه يشتهي سماع ذلك قال بعض  
العلماء أن ذلك نفاق قال الله تعالى ( وإذا  
رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض  
عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ) ومما  
أنشدوه في هذا المعنى  
وسمعتك صن عن سماع القبيح ... كصون  
( اللسان عن النطق به )

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 191 ]

فإنك عند سماع القبيح ... شريك لقائله  
( فانتبه )  
وكم أزعج الحرص من طالب ... فوافي )

**الفصل الثالث في (المنية في مطلبة  
تحريم السعاية بالنميمة  
قال الله تعالى ( ولا تطع كل حلاف مهين  
هماز مشاء بنميم ) الآية وحسبك بالنمام  
خسة ورذيلة سقوطه وضعته والهماز  
المغتتاب الذي يأكل لحوم الناس الطاعن  
فيهم وقال الحسن البصري هو الذي يغمز  
بأخيه في المجلس وهو الهمزة واللمزه  
وقال علي والحسن البصري رضي الله  
عنهما العتل الفاحش السيء الخلق قال  
ابن عباس رضي الله عنهما العتل الفاتك  
الشديد المنافق وقال عبيد بن عمير العتل  
الأكول الشراب القوي الشديد يوضع في  
الميزان فلا يزن شعيرة وقال الكلبي هو  
الشديد في كفره وقيل العتل الشديد  
الخصومة بالباطل والزنيم هو الذي لا  
يعرف من أبوه قال الشاعر  
زنيم ليس يعرف من أبوه ... بغي الأم ذو  
( حسب لئيم**

**وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن  
حذيفة رضي الله عنه عن النبي قال لا  
يدخل الجنة نمام وروي أن النبي مر  
بقبرين فقال إنهما ليعذبان وما يعذبان  
في كبير أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة  
وأما الآخر فكان لا يستنزه من بوله قال**

الإمام ابو حامد الغزالي رحمة الله تعالى عليه النميمة إنما تطلق في الغالب على من ينم قول الغير إلى المقول فيه كقوله فلان يقول فيك كذا فينبغي للإنسان أن يسكت عن كل ما رآه من أحوال الناس إلا ما في حكايته فائدة لمسلم أو دفع معصية وينبغي لمن حملت إليه النميمة وقيل له قال فيك فلان كذا أن لا يصدق من نم إليه لأن النمام فاسق وهو مردود الخير وأن

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 192 ]

ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح فعله ويبغضه في الله تعالى فإنه بغيض عند الله والبغض في الله واجب وأن لا يظن بالمنقول عنه السوء لقول الله تعالى ( اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ) وسعى رجل إلى بلال بن أبي بردة برجل وكان أمير البصرة فقال له انصرف حتى أكشف عنك فكشف عنه فإذا هو ابن بغي يعني ولد زنا قال ابو موسى الأشعري رضي الله عنه لا ينم على الناس إلا ولد بغي وروى أن النبي قال ألا أخبركم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال

شراركم المشاءون بالنميمة المفسدون  
بين الأحبة والباغون العيوب  
وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي  
قال ملعون ذو الوجهين ملعون ذو  
اللسانين ملعون كل شغاز ملعون كل  
قتات ملعون كل نمام ملعون كل منان  
والشغاز المحرش بين الناس يلقي بينهم  
العداوة والقتات النمام والمنان الذي  
يعمل الخير ويمن به وأما السعاية الى  
السلطان وإلى كل ذي قدرة فهي المهلكة  
والحالقة التي تجمع الخصال الذميمة من  
الغيبة وشؤم النميمة والتغريب بالنفوس  
والأموال في النوازل والأحوال وتسلب  
العزير عزه وتحط المسكين عن مكانته  
والسيد عن مرتبته فكم دم أراقه سعي  
ساع وكم حريم استبيح بنميمة نمام وكم  
من صفيين تباعدا وكم متواصلين تقاطعا  
وكم من محبين افتراقا وكم من إلفين  
تهاجرا وكم من زوجين تطالقا فليتق الله  
ربه عز وجل رجل ساعدته الأيام وتراخت  
عنه الأقدار وأن يصغي لساع أو يستمع  
لنمام ووجد في حكم القدماء أبغض الناس  
إلى الله المثلث قال الأصمعي هو الرجل  
يسعى بأخيه الى الإمام فيهلك نفسه  
وأخاه وأمامه وقال بعض الحكماء احذروا

أعداء العقول ولصوص المودات وهم  
السعاة والنمامون إذا سرق اللصوص  
المتاع سرقوا هم المودات وفي المثل  
السائر من أطاع الواشي ضيع الصديق وقد  
تقطع الشجرة فتنبت ويقطع اللحم  
السيف فيندمل واللسان لا يندمل جرحه  
ودفع إنسان رقعة إلى الصاحب بن

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 193 ]

عباد يحته فيها على أخذ مال يتيم وكان  
مالا كثيرا فكتب إليه على ظهرها والنميمة  
قبيحة وإن كانت صحيحة والميت رحمه  
الله واليتيم جبره الله والساعي لعنة الله  
ولا حول ولا قوة إلا بالله  
وروينا في كتاب أبي داوود والترمذي عن  
ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول  
الله لا يبلغني أحد من أصحابي عن أحد  
شيئا فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم  
الصدر ومن الناس من يتلون ألوانا ويكون  
بوجهين ولسانين فيأتي هؤلاء بوجه  
وهؤلاء بوجه وذو الوجهين لا يكون عند  
الله وجهها قال صالح بن عبد الله القدوس  
رحمه الله تعالى

قل للذي لست أدري من تلونه ... أنا صح ( أم على غش يناجيني  
إني لأكثر مما سمتني عجا ... يد تشح )  
( وأخرى منك تأسوني  
تغتابني عند أقوام وتمدحني ... في )  
( آخرين وكل عنك يأتيني  
هذان شيئان قد نافيت بينهما ... فأكفف )  
( لسانك عن شتمي وتزييني  
وقيل لألف لحوح جموح خير من واحد  
مثلون وكان يشبه المثلون بأبي براقش  
وأبي قلمون فأبو براقش طائر منقط  
بالوان النقوش يتلون في اليوم ألوانا وأبو  
قلمون ضرب من ثياب الحرير ينسج  
بالروم يتلون ألوانا ويقال للطائش الذي لا  
ثبات معه أبو رياح تشبها بمثال فارس من  
نحاس بمدينة حمص على عمود حديد فوق  
قبة باب الجامع يدرو مع الريح ويمناه  
ممدودة وأصابعها مضمومة إلا السبابة  
فإذا أشكل عليهم مهب الريح عرفوه به  
فإنه يدور بأضعف نسيم يصيبه والذي  
يعمله الصبيان من قرطاس على قصة  
يسمى أبا رياح أيضا ويقال أخلاق الملوك  
مثل في المثلون قال بعضهم

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 194 ]

ويوم كأخلاق الملوك تلونا ... (فصحو)  
(وتغيم وطل وابل)  
أشبهه إياك من صفاته ... (دنو وإعراض)  
(ومنع ونائل)  
وكلم معاوية الأحنف في شيء بلغه عنه  
فأنكره الأحنف فقال له معاوية بلغني  
عندك الثقة فقال له الأحنف إن الثقة لا  
يبلغ مكروها وكان الفضل بن سهل يبغض  
السعاية وإذا أتاه ساع يقول له إن صدقتنا  
أبغضناك وإن كذبتنا عاقبناك وإن استقتلنا  
أقلناك وكتب في جواب كتاب ساع نحن  
نرى أن قبول السعاية شر من السعاية لأن  
السعاية دلالة والقبول إجازة وليس من  
دل على شيء وأخبر به كمن قبله وأجازه  
فاتقوا الساعي فإنه لو كان في سعائته  
صادقا لكان في صدقه لئما إذ لم يحفظ  
الحرمة ولم يستر العورة وقيل من سعى  
بالنميمة حذره الغريب ومقته القريب  
وقال المأمون النميمة لا تقرب مودة إلا  
أفسدتها ولا عداوة إلا جددتها ولا جماعة  
إلا بددتها ثم لا بد لمن عرف بها ونسب  
إليها أن يجتنب ويخاف من معرفته ولا  
يوثق بمكانه وأنشد بعضهم



من نم في الناس لم تؤمن عقاربه ... )  
( على الصديق ولم تؤمن أفاعيه  
كالسيل بالليل لا يدري به أحد ... من أين )  
( جاء ولا من أين يأتيه  
الويل للعهد منه كيف ينقضه ... والويل )  
( للود منه كيف يفنيه  
وقال آخر  
يسعى عليك كما يسعى إليك فلا ... تأمن )  
( غوائل ذي وجهين كعاد  
وقال صالح بن عبد القدوس رحمه الله  
تعالى  
من يخبرك بشتم عن أخ ... فهو الشاتم لا  
( من شتمك  
ذاك شيء لم يواجهك به ... إنما اللوم )  
( على من أعلمك

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 195 ]

وقال آخر  
إن تعلموا الخير أخفوه وإن علموا ... شرا )  
( أذاعوا وإن لم يعلموا كذبوا  
وقال آخر  
إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا ... مني )  
( وما سمعوا من صالح دفنوا

صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به ... وإن )  
( ذكرت بسوء عندهم أذنوا )  
وقال الحسن ستر ما عاينت أحسن من  
إشاعة ما ظننت وقال عبد الرحمن بن  
عوف رضي الله تعالى عنه من سمع  
بفاحشة فأفشأها فهو كالذي أتأها  
ومما جاء في النهي عن اللعن  
ما روينا في صحيح البخاري ومسلم عن  
ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال قال  
رسول الله لعن المؤمن كقتله وروينا في  
صحيح مسلم أيضا عن أبي الدرداء رضي  
الله عنه قال قال رسول الله لا يكون  
اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة  
وروينا في سنن أبي داود عن أبي الدرداء  
رضي الله عنه قال قال رسول الله إن  
العبد إذا لعن شيئا صعدت اللعنة إلى  
السماء فتغلق ابواب السماء دونها ثم  
تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها ثم  
تأخذ يمينا وشمالا فإذا لم تجد مساغا  
رجعت إلى الذي لعن ان كان أهلا لذلك وإلا  
رجعت إلى قائلها ويجوز لعن أصحاب  
الأوصاف المذمومة على العموم كقوله  
لعن الله الظالمين لعن الله الكافرين لعن  
الله اليهود والنصارى لعن الله الفاسقين  
لعن الله المصورين ونحو ذلك

وثبت في الأحاديث الصحيحة أن رسول  
الله لعن الواصلة والمستوصلة وأنه قال  
لعن الله أكل الربا وأنه قال لعن الله  
المصورين وأنه قال لعن الله من لعن  
والديه وأنه قال لعن الله من

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 196 ]

ذبح لغير الله وأنه قال لعن الله اليهود  
والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد  
وأنه قال لعن الله المتشبهين من الرجال  
بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال  
وجميع هذه الألفاظ في البخارى ومسلم  
بعضها فيهما وبعضنا في أحدهما والله  
أعلم  
ومما جاء في العزلة ومدح الخمول وذم  
الشهرة  
قال رسول الله الخمول نعمة وكل يتبرأ  
والظهور نقمة وكل يتمنى  
وقال بعضهم  
تلحف بالخمول تعش سليما ... وجالس )  
( كل ذي أدب كريم  
وقال جعفر بن الفراء  
من أخلت النفس أحيائها وروحها ... ولم )

( بيت طاويا منها على الضجر  
إن الرياح إذا اشتدت عواصفها ... فليس )  
( ترمي سوى العالي من الشجر  
وقال إعرابي رب وحدة أنفع من جليس  
ووحشة أنفع من أنيس وكان أبو معاوية  
الضريير يقول في خصلتان ما يسرني بهما  
رد بصري قلة الإعجاب بنفسي وخلو قلبي  
من اجتماع الناس إلي وقال عمر رضي  
الله عنه خذوا حظكم من العزلة وصعد  
حسان على أطم من أطام المدينة ونادى  
بأعلى صوته يا صباحاه فاجتمعت الخرج  
فقالوا ما عندك قال قلت بيت شعر  
فأحبت أن تسمعه قالوا هات يا حسان  
فقال  
وإن امرا أمسي وأصبح سالما ... من )  
( الناس إلا ما جني لسعيد  
ولما بنى سعد بن أبي وقاص رضي الله  
عنه منزله بالعقيق قيل له تركت منازل  
إخوانك وأسواق الناس ونزلت بالعقيق  
فقال رأيت

---

**المستطرف [ جزء 1 - صفحة 197 ]**

**أسواقهم لاغية ومجالسهم لاهية فوجدت**

الاعتزال فيما هنالك عافية وقيل لعروة  
أخي مرداس لا تحدثنا ببعض ما عندك من  
العلم فقال أكره أن يميل قلبي  
باجتماعكم إلى حب الرياسة فأخسر  
الدارين وقال سفيان بن عيينة دخلنا على  
الفضل في مرضه نعوذ فقال ما جاء بكم  
والله لو لم تجئوا لكان أحب إلي ثم قال  
نعم الشيء المرض لولا العبادة وقيل  
للفضل إن ابنك يقول وددت لو أني  
بالمكان الذي أرى الناس فيه ولا يروني  
فقال ويح ابني لم لا أتمها فقال لا أراهم  
ولا يروني وقال علي رضي الله تعالى عنه  
طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس  
وطوبى لمن لزم بيته وأكل قوته واشتغل  
بطاعته وبكى على خطيئته فكان من  
نفسه في شغل والناس منه في راحة  
وقال سفيان الزهد في الدنيا هو الزهد  
في الناس وقيل لراهب في صومعته ألا  
تنزل فقال من مشي على وجه الأرض عشر  
والكلام في مثل هذا كثير وقد اكتفينا بهذا  
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله  
وصحبه وسلم

الباب الرابع عشر في الملك والسلطان  
وطاعة ولاة أمور الاسلام وما يجب  
للسلطان على الرعية وما يجب لهم عليه  
روي عن الحسن أنه قال للحجاج سمعت  
ابن عباس رضي الله عنهما يقول قال  
رسول الله وقرؤا السلاطين ورجلوهم  
فإنهم عز الله وظله في الأرض إذا كانوا  
عدولا فقال الحجاج ألم تكن فيهم إذا كانوا  
عدولا قال قلت بلى وعن عمر رضي الله  
تعالى عنه قال قلت للنبي أخبرني عن هذا  
السلطان الذي ذلت له الرقاب وخضعت له  
الأجساد ما هو قال ظل الله في الأرض  
فإذا أحسن فله الأجر وعليكم الشكر وإذا  
أساء فعليه الاصر وعليكم الصبر وعنه  
عليه الصلاة والسلام أيما راع استرعي  
رعيته ولم يحطها بالأمانة والنصيحة من  
ورائها الا ضاقت عليه رحمة الله تعالى  
التي وسعت كل شيء وقال مالك بن دينار  
رضي الله تعالى عنه وجدت في بعض  
الكتب يقول الله تعالى أنا ملك الملوك  
رقاب الملوك بيدي فمن أطاعني جعلتهم  
عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه  
نقمة لا تشغلوا ألسنتكم بسبب الملوك  
ولكن توبوا إلى الله يعطفهم وقال

جعفر بن محمد رحمة الله تعالى عليه  
كفارة عمل السلطان الإحسان إلى  
الآخوان وقال كسرى لسيرين ما أحسن  
هذا الملك لو دام فقال لو دام لأحد ما  
انتقل إلينا ومر طارق السرطي بابن  
شبرمه في موكبه فقال  
أراها وإن كانت تحب فإنها ... سحابة )  
( صيف عن قليل تقشع  
وجلس الاسكندر يوما فما رفع إليه حاجة  
فقال لا أعد هذا اليوم

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 199 ]

من أيام ملكي وقال الجاحظ ليس شيء  
أذ ولا أسر من عز الأمر والنهي ومن  
الظفر بالأعداء ومن تقليد المن أعتاق  
الرجال لأن هذه الأمور تصيب الروح وحظ  
الذهن وقسمة النفس وقيل الملك خليفة  
الله في عباده ولن يستقيم أمر خلافته مع  
مخالفته وقال الحجاج سلطان تخافه  
الرعية خير من سلطان يخافها وقال  
أردشير لابنه يا بني الملك والدين آخوان لا  
غنى لأحدهما عن الآخر فالدين أس  
والملك حارس وما لم يكن له أس فمهدوم

وما لم يكن له حارس فضائع قيل لما دنت  
وفاة هرمز وامراته حامل عقد التاج على  
بطنها وأمر الوزراء بتدبير الملكة حتى  
يولد له ولد فتملك وأغار العرب على  
نواحي فارس في صباح فلما أدرك ركب  
وانتخب من أهل النجدة فرسانا وأغار على  
العرب فانتهكهم بالقتل ثم خلع أكتاف  
سبعين ألفا فقبل له ذو الأكتاف وأمر  
العرب حينئذ بأرخاء الشعور ولبس  
المصبغات وأن يسكنوا بيوت الشعر وأن لا  
يركبوا الخيل إلا عراة  
وقيل من أخلاق الملوك حب التفرد كان  
أردشير إذا وضع التاج على رأسه لم يضع  
أحد على رأسه قضيب ريحان وإذا لبس  
حلة لم ير أحد مثلها وإذا تختم بخاتم كان  
حراما على أهل المملكة أن يتختموا بمثله  
وكان سعيد بن العاص بمكة إذا أعتم لم  
يعتم أحد بمثل عمامته ما دامت على رأسه  
وكان الحجاج إذا وضع على رأسه عمامة لم  
يجترىء أحد من خلق الله أن يدخل عليه  
بمثلها وكان عبد الملك إذا لبس الخف  
الأصفر لم يلبس أحد مثله حتى ينزعه  
وأخبرني من سافر إلى اليمن أنه لا يأكل  
الأوز بها أحد غير الملك  
وقيل من حق الملك أن يفحص عن أسرار



الرعية فحص المرضعة عن ابنها وكان  
أردشير متى متى شاء قال لأرفع أهل  
مملكته وأوضعهم

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 200 ]

كان عندك في هذه الليلة كيت كيت حتى  
كان يقال يأتيه ملك من السماء وما ذاك إلا  
بتفحصه وتيقظه  
وكان علم عمر رضي الله عنه بمن نأى عنه  
كعلمه بمن بات معه على وساد واحد ولقد  
اقتفى معاوية أثره وتعرف إلى زياد رجل  
فقال أتتعرف إلي وأنا أعرف بك من أبيك  
وأموك وأعرف هذا البرد الذي عليك ففزع  
الرجل حتى ارتعد من كلامه  
وعن بعض العباسيين قال كلمت المأمون  
رحمه الله تعالى في امرأة خطبتها وسألته  
النظر إليها فقال يا أبا فلان من قصتها  
وحليتها وفعالها وشأنها كيت وكيت فوالله  
ما زال يصفها ويصف أحوالها حتى أبهتني  
ومما جاء في طاعة ولاة أمور الاسلام  
أمر الله تعالى بذلك في كتابه العزيز على  
لسان نبيه الكريم فقال تعالى ( يا أيها  
الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول

وأولى الأمر منكم )  
ورويانا في صحيح البخاري عن جابر بن عبد  
الله الأنصاري رضي الله عنهما قال بايعت  
رسول الله على شهادة أن لا إله إلا الله  
وان محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء  
الزكاة والسمع والطاعة والنصح لكل  
مسلم  
وسئل كعب الأحمري عن السلطان فقال  
ظل الله في أرضه من ناصحة اهتدى ومن  
غشاة ضل وعن حذيفة بن اليمان رضي  
الله عنه لا تسبوا السلطان فإنه ظل الله  
في الأرض به يقوم الحق ويظهر الدين وبه  
يدفع الله الظلم ويهلك الفاسقين وقال  
عمر بن عبد العزيز لمؤدبه كيف كانت  
طاعتي لك قال أحسن طاعة قال فأطعني  
كما كنت

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 201 ]

أطيعك خذ من شاربك حتى تبدو شفقتك  
ومن ثوبك حتى تبدو عقباك  
وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي  
قال من أطاعني فقد أطاع الله ومن  
عصاني فقد عصى الله ومن أطاع أمري

**فقد أطاعني ومن عصى أمري فقد  
عصاني**

**وقد ورد في الأحاديث الصحيحة أن النبي  
أمر بالسمع والطاعة لولي الأمر ومنا  
صحته ومحبته والدعاء له ولو تتبعته ذلك  
لطال الكلام لكن أعلم أرشدني الله وإياك  
إلى الاتباع وجنبنا الزيغ والابتداع أن من  
قواعد الشريعة المطهرة والملة الحنيفة  
المحرزة أن طاعة الأئمة فرض على كل  
الرعية وإن طاعة السلطان تؤلف شمل  
الدين وتنظم أمور المسلمين وأن عصيان  
السلطان يهدم أركان الملة وأن أرفع  
منازل السعادة طاعة السلطان وأن  
طاعته وعصمة من كل فتنة وبطاعة  
السلطان تقام الحدود وتؤدي الفروض  
وتحقق الدماء وتؤمن السبل وما أحسن ما  
قالت العلماء إن طاعة السلطان هدى لمن  
استضاء بنورها وإن الخارج عن طاعة  
السلطان منقطع العصمة بريء من الذمة  
وإن طاعة السلطان حبل الله المتين  
ودينه القويم وإن الخروج منها خروج من  
أنس الطاعة إلى وحشة المعصية ومن  
غش السلطان ضل وزل ومن أخلص له  
المحبة والنصح حل من الدين والدنيا في  
أرفع محل وإن طاعة السلطان واجبة أمر**

الله تعالى بها في كتابه العظيم المنزل  
على نبيه الكريم وقد اقتصر في ذلك على  
ما أوردناه واكتفينا بما بيناه ونسأل الله  
تعالى أن يلهمنا رشدنا وإن يعيذنا من  
شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا وأن يصلح  
شأننا إنه قريب مجيب وحسبنا الله ونعم  
الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى  
آله وصحبه وسلم أجمعين

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 202 ]

الباب الخامس عشر فيما يجب على من  
صحب السلطان والتحذير من صحبته  
أما صحبة السلطان  
فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما قال  
لي أبي يا بني إني أرى أمير المؤمنين  
يستخليك ويستشيرك ويقدمك على  
الأكابر من أصحاب محمد وإني أوصيك  
بخلال ثلاث لا تفشين له سرا ولا تجرين  
عليه كذبا ولا تغتابن عنده أحدا قال  
الشعبي رحمه الله تعالى قلت لابن عباس  
كل واحدة منهن خير من ألف فقال أي  
والله ومن عشرة آلاف  
وقال بعض الحكماء إذا زادك السلطان

تأنيسا فزده اجلالا واذا جعلك أبا فاجعله  
أبا واذا زادك إحسانا فزده فعل العبد مع  
سيده وإذا ابتليت بالدخول على السلطان  
مع الناس فأخذوا في الثناء عليه فعليك  
بالدعاء له ولا تكثر في الدعاء له عند كل  
كلمة فان ذلك تنبيه بالوحشة والغربة  
وقال مسلم بن عمر لمن خدم السلطان لا  
تغتر بالسلطان إذا أدناك ولا تتغير منه إذا  
أقصاك

وروى أن بعض الملوك استصحب حكيمًا  
فقال له أصحبك على ثلاث خصال قال وما  
هن قال لا تهتك لي سترا ولا تشتم لي  
عرضا ولا تقبل في قول قائل حتى  
تستشيرني قال هذا لك فماذا لي عليك  
قال لا أفشي لك سرا ولا أدخر عنك نصيحة  
ولا أوثر عليك أحدا قال نعم الصاحب  
للمستصحب أنت

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 203 ]

وقال بزرجمهر إذا خدمت ملكا من الملوك  
فلا تطعه في معصية خالك فإن إحسانه  
إليك فوق إحسان الملك وإيقاعه بك أغلظ  
من إيقاعه

وقالوا أصحاب الملوك بالهيئة لهم والوقار  
لأنهم إنما احتجبوا عن الناس لقيام الهيئة  
وإن طال أنسك بهم تزدد غما  
وقالوا علم السلطان وكأنك تتعلم منه  
وأشر عليه وكأنك تستشيريه وإذا أحلك  
السلطان من نفسه بحيث يسمع منك  
ويثق بك فأياك والدخول بينه وبين بطانته  
فإنك لا تدري متى يتغير منك فيكونون  
عونا عليك وإياك أن تعادى من إذا شاء أن  
يطرح ثيابه ويدخل مع الملك في ثيابه  
فعل وفي الأمثال القديمة أحذروا زمارة  
المخدة وفيه قيل بيت منفرد  
ليس الشفيح الذي يأتيك متزرا ... مثل )  
( الشفيح الذي يأتيك عريانا )  
وقال يحيى بن خالد إذا أصحبت السلطان  
فداره مداراة المرأة العاقلة لصحبة الزوج  
الأحمق  
وأما ما جاء في التحذير من صحبة  
السلطان  
فقد اتفقت حكماء العرب والعجم على  
النهي عن صحبة السلطان قال في كتاب  
كليلة ودمنة ثلاثة لا يسلم عليها الا القليل  
صحبة السلطان وإئتمان النساء على  
الأسرار وشرب السم على التجربه وكان  
يقال قد خاطر بنفسه من ركب البحر

وأعظم منه خطرا من صحب السلطان  
وكان بعض الحكماء يقول أحق الأمور  
بالتثبت فيها أمور السلطان فإن من  
صحب السلطان بغير عقل فقد لبس  
الشعار الغرور وفي حكم الهند صحبة  
السلطان على ما فيها من العز والثروة  
عظيمة الخطر  
وقيل للعتابي لم لا تصحب السلطان على  
ما فيك من الأدب قال لأنني رأيتك يعطي  
عشرة آلاف في غير شيء ويرمي من  
السور في غير

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 204 ]

شيء ولا أدري أي الرجلين أكون وقال  
معاوية لرجل من قريش إياك والسلطان  
فإنه يغضب غضب الصبي ويبطش بطش  
الأسد وقال ميمون بن مهران قال لى  
عمر بن عبد العزيز يا ميمون احفظ عنى  
أربعا : لا تصحب السلطان وإن أمرته  
بالمعروف ونهيته عن المنكر ولا تخلون  
بامرأة وإن أقرأتها القرآن ولا تصل من  
قطع رحمه فإنه لك أقطع ولا تتكلم بكلام  
اليوم تعتذر منه غدا وكم رأينا وبلغنا ممن

صحب السلطان من أهل الفضل والعقل  
والعلم والدين ليصلحه ففسد هو به فكان  
كما قيل

عدوى البليد إلى الجليد سريعة ... (والجمر)  
ومثل من صحب (يوضع في الرماد فيخمد  
السلطان ليصلحه مثل من ذهب ليقيم  
حائطا مائلا فاعتمد عليه ليقيمه فخر  
الحائط عليه فأهلكه

قال الشاعر

ومعاشر السلطان شبه سفينة ... (في)  
(البحر ترجف دائما من خوفه  
إن أدخلت من مائه في جوفها ... يغتالها)  
(مع مائها في جوفه

وفي كتاب كليلة ودمنة لا يسعد من ابتلى  
بصحبة الملوك فإنهم لا عهد لهم ولا وفاء  
ولا قريب ولا حميم ولا يرغبون فيك إلا أن  
يطعموا فيما عندك فيقربوك عند ذلك فإذا  
قضوا حاجتهم منك تركوك ورفضوك ولا  
ود للسلطان ولا إخاء والذنب عنده لا يغفر  
وقالت الحكماء صاحب السلطان كراكب  
الأسد يخافه الناس وهو لمركوبه أخوف  
وقال محمد بن واسع والله لسف التراب  
ولقضم العظم خير من الدنو من أبواب  
السلطين وقال محمد بن السماك الذباب  
على العذرة خير من العابر على أبواب



الملوك وقيل من صحب السلطان قبل أن يتأدب فقد غرر بنفسه وقال ابن المعتز من شارك السلطان في عز الدنيا شاركة في ذل الآخرة وعنه إذا زادك السلطان تأنيسا وإكراما فزده تهيبا واحتشاما وقال أبو علي الصغاني إياك والملوك فإن من والاهم أخذوا ماله ومن عاداهم أخذوا رأسه وقيل مكتوب على باب

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 205 ]

قرية من قرى بلخ اسمها بهار أبواب الملوك تحتاج إلى ثلاثة عقل وصبر ومال وتحتة مكتوب كذب عدو الله من كان له واحد منها لم يقرب باب السلطان وقال حسان بن ربيع الحميري لا تثقن بالملك فإنه ملول ولا بالمرأة فإنها خؤون ولا بالدابة فإنها شرود وقال عبيد ابن عمير ما ازداد رجل من السلطان قريبا الا ازداد من الله بعدا ولا كثرت أتباعه إلا كثرت شياطينه ولا كثر ماله الا كثر حسابه وقال ابن المبارك رحمه الله أرى الملوك بأدني الدين قد قنعوا ... ولا (أراهم رضوا في العيش بالدون

فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما )  
( استغني ... الملوك بدنياهم عن الدين )  
وقال بعضهم في ولاة بني مروان  
إذا ما قطعتم ليلكم بمدامكم ... وأفنيتمو )  
( أيامكم بمنام )  
فمن ذا الذي يغشاكم في ملمة ... ومن ذا )  
( الذي يغشاكم بسلام )  
رضيتم من الدنيا بأيسر بلغة ... بلثم غلام )  
( أو بشرب مدام )  
ولم تعلموا أن اللسان موكل ... بمدح )  
( كرام أو بدم لئام )  
نهت الحكماء عن خدمة الملوك فقالوا إن  
الملوك يستعظمون في الثواب رد الجواب  
ويستقلون في العقاب ضرب الرقاب  
وقيل شر الملوك من أمنه الجريء وخافه  
البريء والله أعلم بالصواب وإليه المرجع  
والمآب وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم  
المولى ونعم النصير وصلي الله على  
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

---

**المستطرف [ جزء 1 - صفحة 206 ]**

**الباب السادس عشر**  
**في ذكر الوزراء وصفاتهم وأحوالهم وما**

أشبه ذلك

قال الله تعالى حاكيا عن موسى عليه السلام ( واجعل لى وزيرا من أهلي ) فلو كان السلطان يستغني عن الوزراء لكان أحق الناس بذلك كليم الله موسى بن عمران عليه السلام ثم ذكر حكمة الوزارة فقال ( أشدد به أزري وأشركه في أمرى ) دلت هذه الآية على أن الوزارة تشد قواعد المملكة وأن يفوض إليه السلطان إذا استكملت فيه الخصال المحمودة ثم قال ( كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا ) دلت هذه الآية على أن بصحة العلماء والصالحين أهل الخبرة والمعرفة تنتظم أمور الدنيا والآخرة وكما يحتاج أشجع الناس إلى السلاح وأفره الخيل إلى السوط وأحد السفار إلى المسن كذلك يحتاج أجل الملوك وأعظمهم وأعلمهم إلى الوزير وروى أبو سعيد الخدرى رضي الله عنه قال ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتحضنه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضنه عليه والمعصوم من عصمة الله وقال وهب بن منبه قال موسى لفرعون أمن ولك الجنة ولك ملكك قال حتى أشاور هامان فشاوره في ذلك فقال

له هامان بينما أنت إله تعبد إذ صرت تعبد  
فأنف واستكبر وكان من أمره ما كان  
وعلى هذا النمط كان وزير الحجاج يزيد بن  
مسلم لا يألوه خبالا ولبئس القرناء شر  
قرين لشر خدين وأشرف منازل الأدميين  
النبوة ثم

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 207 ]

الخلافة ثم الوزارة وفي الأمثال نعم  
الظهير الوزير وأولى ما يظهر نبل  
السلطان وقوة تميزه وجودة عقله في  
انتخاب الوزراء واستنقاء الجلساء ومحادثة  
العقلاء فهذه ثلاث خلال تدل على كماله  
وبهذه خلال يجمل في الخلق ذكره  
وترسخ في النفوس عظمته والمرء  
موسوم بقريئة وكان يقال حلية الملوك  
وزينتهم وزراؤهم  
وفي كتاب كليله ودمنة لا يصلح السلطان  
إلا بالوزراء والأعوان وقال شريح بن عبيد  
لم يكن في بني إسرائيل ملك إلا ومعه  
رجل حكيم إذا رآه غضبان كتب إليه  
صحائف وفي كل صحيفة أرحم المسكين  
واخش الموت واذكر الآخرة فكلما غضب

الملك ناوله الحكيم صحيفة حتى يسكن  
غضبه ومثل الملك الخير والوزير السوء  
الذي يمنع الناس خيره ولا يمكنهم من  
الدنو منه كالماء الصافي فيه التمساح فلا  
يستطيع المرء دخوله وإن كان سابحا وإلى  
الماء محتاجا ومثل السلطان كمثل  
الطبيب ومثل الرعية كمثل المرضى ومثل  
الوزير كمثل السفير بين المرضى  
والأطباء فإذا كذب السفير بطل التدبير  
وكما أن السفير إذا أراد أن يقتل أحد من  
المرضى وصف للطبيب نقيض دائه فإذا  
سقاه كمثل الطبيب على صفة السفير  
هلك العليل كذلك الوزير ينقل إلى الملك  
ما ليس في الرجل فيقتله الملك فمن  
ههنا شرط في الوزير أن يكون صدوقا في  
لسانه عدلا في دينه مأمونا في أخلاقه  
بصيرا بأمور الرعية وتكون بطانة الوزير  
أيضا من أهل الأمانة والبصيرة وليحذر  
الملك أن يولى الوزارة لئima فاللئيم إذا  
ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه واستخف  
بالأشراف وتكبر على ذوي الفضل ودخل  
بعض الوزراء على بعض الخلفاء وكان  
الوزير من أهل العقل والأدب فوجد عنده  
رجلا ذميا كان الخليفة يميل إليه ويقربه  
فقال الوزير منشدا

يا ملكا طاعته لازمه ... وحبه مفترض )  
( واجب )  
إن الذي شرفت من أجله ... يزعم هذا أنه )  
( كاذب )  
وأشار إلى الذمي فاسأله يا أمير المؤمنين  
عن ذلك فسأله فلم

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 208 ]

يجد بدا من أن يقول هو صادق فاعترف  
بالاسلام وكان بعض الملوك قد كتب ثلاث  
رقاع وقال لوزيره إذا رأيتني غضبان  
فادفع إلي رقعة بعد رقعة وكان في  
الأولي أنك لست بإله وإنك ستموت وتعود  
إلى التراب فيأكل بعضك بعضا وفي الثانية  
أرحم من في الأرض يرحمك من في  
السماء وفي الثالثة اقض بين الناس بحكم  
الله فانهم لا يصلحهم إلا ذلك ولما كانت  
أمور المملكة عائدة إلى الوزراء وأزمة  
الملوك في أكف الوزراء سبق فيهم من  
العقلاء المثل السائر فقالوا لا تغتر بمودة  
الأمير إذا غشك الوزير وإذا أحبك الوزير  
فتم لا تخش الأمير ومثل السلطان كالدار  
والوزير بابها فمن أتى الدار من بابها ولج

ومن أتاها من غير بابها انزعج وموقع  
الوزارة من المملكة كموقع المرأة من  
البصر فكما أن من لم ينظر في المرأة لا  
يرى محاسن وجهه وعيوبه كذلك السلطان  
إذا لم يكن له وزير لا يعلم محاسن دولته  
وعيوبها ومن شروط الوزير أن يكون كثير  
الرحمة للخلق رؤوفا بهم  
واعلم أنه ليس للوزير أن يكتف عن  
السلطان نصيحة وإن استقلها وموضع  
الوزير من المملكة كموضع العينين من  
الرأس وكما أن المرأة لا تريك وجهك إلا  
بصفاء جوهرها وجودة صقلها ونقائها من  
الصدا كذلك السلطان لا يكمل أمره إلا  
بجودة عقل الوزير وصحة فهمه ونقاء  
قلبه والله تعالى أعلم بالصواب وإليه  
المرجع والمآب وحسبنا الله ونعم الوكيل  
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم  
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله  
وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين  
والحمد لله رب العالمين

---

**المستطرف [ جزء 1 - صفحة 209 ]**

**الباب السابع عشر في ذكر الحجاب**

والولاية وما فيها من الغرر والخطر  
أما الحجاب

فقد قيل لا شيء أضيع للمملكة وأهلك  
للرعية من شدة الحجاب وقيل إذا سهل  
الحجاب أحجمت الرعية عن الظلم وإذا  
عظم الحجاب هجمت على الظلم وقال  
ميمون بن مهران كنت عند عمر بن عبد  
العزير فقال لحاجبه من بالباب فقال رجل  
أناخ ناقته الآن يزعم أنه بلال مؤذن رسول  
الله فأذن له أن يدخل فلما دخل قال  
حدثني أبي أنه سمع رسول الله يقول من  
ولي شيئاً من أمور المسلمين ثم حجب  
عنه حجه الله عنه يوم القيامة فقال عمر  
لحاجبه إلزم بيتك فما رؤي على بابه بعد  
ذلك حاجب وكان خالد بن عبد الله  
القشيري يقول لحاجبه إذا أخذت مجلسي  
فلا تحجن عني أحداً فإن الوالي لا يحتجب  
إلا لثلاث عيب يكره أن يطلع عليه أحد أو  
ريبة يخاف منها أن تظهر أو بخل يكره معه  
أن يسأل شيئاً وكانت العجم تقول لا شيء  
أضيع للمملكة من شدة حجاب الملك ولا  
شيء أهيب للرعية وأكف لهم عن الظلم  
من سهولته وقيل لبعض الحكماء ما الجرح  
الذي لا يندمل قال حاجة الكريم إلى اللئيم  
ثم يرده بغير قضائها قيل فما الذي هو



أشد منه قال وقوف الشريف بباب الدنيء  
ثم لا يؤذن له ووقف عبد الله بن العباس  
العلوي على باب المأمون يوما فنظر إليه  
الحاجب ثم أطرق فقال عبد الله لقوم معه  
إنه لو أذن لنا لدخلنا ولو صرفنا لانصرفنا  
ولو اعتذر إلينا لقبلنا وأما النظرة بعد  
النظرة والتوقف بعد التعرف فلا أفهم  
معناه ثم تمثل بهذا البيت

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 210 ]

وما عن رضى كان الحمار مطيتي ...  
( ولكن من يمشي سيرضى بما ركب  
ثم انصرف فبلغ ذلك المأمون فضرب  
الحاجب ضربا شديدا وأمر لعبد الله بصلة  
جزيلة وعشر دواب  
قال الشاعر  
رأيت أناسا يسرعون تبادرا ... إذا فتح  
( البواب بابك أصبعا  
ونحن جلوس ساكتون رزاة ... وحلما  
( إلى أن يفتح الباب أجمعا  
ووقف رجل خراساني بباب أبي دلف  
العجلي حينما فلم يؤذن له فكتب رقعة  
وتلطف في وصولها إليه وفيها

إذا كان الكريم له حجاب ... فما فضل  
(الكريم على اللئيم  
فأجابه أبو دلف بقوله  
إذا كان الكريم قليل مال ... ولم يعذر)  
(تعلل بالحجاب  
وأبواب الملوك محجبات ... فلا تستنكرن)  
(حجاب بابي  
ومن محاسن النظم في ذم الاحتجاب قول  
بعضهم  
سأهجركم حتى يلين حجابكم ... على أنه)  
(لا بد سوف يلين  
خذوا حذرکم من صفوة الدهر إنها ... وإن)  
(لم تكن خانت فسوف تخون  
وقال آخر  
ماذا على بواب داركم الذي ... لم يعطنا)  
(إذنا ولا يستأذن  
لو ردنا ردا حميلا عنكم ... أو كان يدفع)  
(بالتى هى أحسن  
وقال آخر  
أمرت بالتسهيل في الإذن لي ... ولم ير)  
(الحاجب أن يأذنا  
فلن تراني بعدها عائدا ... ولن تراه بعد)  
(مستأذنا

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 211 ]

وقال آخر

ولقد رأيت بباب دارك جفوة ... فيها )  
( لحسن صنيعك التكدير

ما بال دارك حين تدخل جنة ... وبباب )  
( دارك منكر ونكير

وقال آخر

إذا جئت ألقى عند بابك حاجبا ... محياه )  
( من فرط الجهالة حالك

ومن عجب مغناك جنة قاصد ... وحاجبها )  
( من دون رضوان مالك

وقال آخر

سأترك بابا أنت تملك إذنه ... ولو كنت )  
( أعمى عن جميع المسالك

فلو كنت بواب الجنان تركتها ... وحولت )  
( رجلي مسرعا نحو مالك

وقال آخر

ماذا يفيدك أن تكون محجبا ... والعبد )  
( بالباب الكريم يلوذ

ما أنت إلا في الحصار معي فلا ... تتعب )  
( فكل محاصر مأخوذ

وقال أبو تمام

سأترك هذا الباب ما دام إذنه ... على ما )  
( أرى حتى يلين قليلا

فما خاب من لم يأتيه متعمدا ... ولا فاز  
من قد نال منه وصولا  
إذا لم نجد للإذن عندك موضعا ... وجدنا  
( إلى ترك المجيء سبيلا  
واستأذن رجل على أمير فقال للحاجب  
قل له إن الكرى قد خطب إلى نفسي  
وإنما هي هجعة وأهب فخرج الحاجب  
فقال له الرجل ما الذي قال لك قال قال  
كلاما لا أفهمه وهو يريد أن لا يأذن لك  
وقال على بن أبي طالب رضي الله عنه  
إنما أمهل فرعون مع دعواه الألوهية  
لسهولة إذنه وبذل طعامه وقال عمرو بن  
مرة الجهني لمعاوية سمعت رسول الله  
يقول ما من أمير يغلق بابه دون ذوي  
الحاجة

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 212 ]

والخلة والمسألة إلا أغلق الله أبواب  
السموات دون حاجته وخلته ومسألته وجاء  
النامي الشاعر لبعض الأمراء فحجبه فقال  
سأصبر إن جفوت فكم صبرنا ... لمثلك  
( من أمير أو وزير  
رجوناهم فلما أخلفونا ... تمادت فيهم )

( غير الدهور  
فبتنا بالسلامة وهي غنم ... وباتوا في )  
( المحابس والقبور  
ولما لم نئل منهم سرورا ... رأينا فيهم )  
( كل السرور  
وأنشدوا في ذلك ايضا  
قل للذين تحجبوا عن راغب ... بمنازل )  
( من دونها الحجاب  
إن حال عن لقياكم بوابكم ... فإله ليس )  
( لبابه بواب )  
واستاذن سعد بن مالك على معاوية  
فحجبه فهتف بالبكاء فأتى الناس وفيهم  
كعب فقال وما يبكيك ياسعد فقال ومالي  
لا أبكي وقد ذهب الأعلام من أصحاب  
رسول الله ومعاوية يلعب بهذه الأمة فقال  
كعب لا تبك فإن في الجنة قصرا من ذهب  
يقال له عدن أهله الصديقون والشهداء  
وأنا أرجو أن تكون من أهله وأستاذن  
بعضهم على خليفة كريم وحاجبه لئيم  
فحجبه فقال  
في كل يوم لي ببابك وقفة ... أطوي إليه )  
( سائر الأبواب  
وإذا حضرت رغبت عنك فإنه ... ذنب )  
( عقوبته على البواب  
وأما ذكر الولايات وما فيها من الخطر

العظيم  
فقد قال الله تعالى لداود عليه السلام ( يا  
داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم  
بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك  
عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل  
الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم  
الحساب )

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 213 ]

جاء في التفسير إن من أتباع الهوى أن  
يحضر الخصمان بين يديك فتود أن يكون  
الحق للذي في قلبك محبة خاصة وبهذا  
سلب سليمان بن داود ملكه قال ابن  
عباس رضي الله عنهما كان الذي أصاب  
سليمان بن داود عليهما السلام أن ناسا  
من أهل جرادة امرأته وكانت من أكرم  
نساءه عليه تحاكموا إليه مع غيرهم فأحب  
أن يكون الحق لأهل جرادة فيقضي لهم  
فعوقب بسبب ذلك حيث لم يكن هواه  
فيهم واحدا

وروى عن عبد الرحمن بن سمرة رضي  
الله عنه قال قال لي رسول الله يا عبد  
الرحمن لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها

من غير مسألة عنت عليها وإن أعطيتها  
عن مسألة وكلت إليها وقال معقل بن  
يسار رضي الله عنه سمعت النبي يقول ما  
من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها  
بنصيحته إلا لم يجد رائحة الجنة  
وفي الحديث من ولي من أمور المسلمين  
شيئا ثم لم يحطهم بنصيحته كما يحوط  
أهل بيته فليتبوا مقعده من النار وروى أن  
عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث إلى  
عاصم يستعمله على الصدقة فأبي وقال  
سمعت رسول الله يقول إذا كان يوم  
القيامة يؤتى بالوالى فيقف على جسر  
جهنم فيأمر الله تعالى الجسر فينتفض  
انتفاضة فيزول كل عضو منه عن مكانه ثم  
يأمر الله تعالى بالعظام فترجع إلى  
أماكنها فإن كان لله مطيعا أخذ بيده  
وأعطاه كفلين من رحمته وإن كان لله  
عاصيا انخرق به الجسر فهوى به في نار  
جهنم مقدار سبعين خريفا فقال عمر  
رضي الله عنه سمعت من النبي ما لم  
أسمع قال نعم وكان سلمان وأبو ذر  
حاضرين فقال سلمان أي والله يا عمر  
ومع السبعين سبعون خريفا في واد  
يلتهب التهايا فضرب عمر رضي الله عنه  
بيده على جبهته وقال إنا لله وإنا إليه

راجعون من يأخذها بما فيها فقال سلمان  
من أرغم الله أنفه وألصق خده بالأرض  
وروى أبو داود في السنن قال جاء رجل  
إلى رسول الله فقال

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 214 ]

يا رسول الله إن أبي عريف على الماء  
وإني أسألك أن تجعل لي العرافة من بعده  
فقال النبي العرفاء في النار وروى أبو  
سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال  
رسول الله إن أشد الناس عذابا يوم  
القيامة الإمام الجائر وقالت عائشة رضي  
الله عنها سمعت رسول الله يقول يؤتي  
بالقاضي العدل يوم القيامة فيلقي من  
شدة الحساب ما يود أنه لم يقض بين اثنين  
في تمرة وقال الحسن البصري إن النبي  
دعا عبد الرحمن بن سمرة يستعمله فقال  
يا رسول الله خر لي فقال أقعد في بيتك  
وقال أبو هريرة رضي الله عنه ما من أمير  
يؤمر على عشرة إلا جيء به يوم القيامة  
مغلولا أنجاه عمله أو أهلكه وقال طاوس  
لسليمان بن عبد الملك هل تدري يا أمير  
المؤمنين من أشد الناس عذابا يوم



القيامة قال سليمان قل فقال طاوس  
أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل أشركه  
الله في ملكه فجار في حكمه فاستلقى  
سليمان على سريره وهو يبكي فما زال  
يبكي حتى قام عنه جلساؤه وقال ابن  
سيرين جاء صبيان إلى أبي عبدة  
السلماي يتخيرون إليه في ألواحهم فلم  
ينظر إليها وقال هذا حكم لا أتولى حكما  
أبدا وقال ابو بكر بن أبي مریم حج قوم  
فمات صاحب لهم بأرض فلاة فلم يجدوا  
ماء فأتاهم رجل فقالوا له دلنا على الماء  
فقال احلفوا لي ثلاثا وثلاثين يمينا أنه لم  
يكن صرافا ولا مكاسا ولا عريفا وپروى ولا  
عرافا ولا بريدا وأنا أدلكم على الماء  
فحلفوا له ثلاثا وثلاثين يمينا كما تقدم  
فحلفوا له فأعانهم على غسلة ثم قالوا له  
تقدم فصل عليه فقال لا حتى تحلفوا لي  
ثلاثا وثلاثين يمينا كما تقدم فحلفوا له  
فصلى عليه ثم التفتوا فلم يجدوا احدا  
فكانوا يرون أنه الخضر عليه السلام وقال  
أبو ذر رضي الله عنه قال لي رسول الله يا  
أبا ذر إني أحب لك ما أحب لنفسي وإني  
أراك ضعيفا فلا تتأمرن على اثنين ولا تلين  
مال يتيم

ومن غريب ما اتفق وعجيب ما سبق

ما حكى أن ملكا من ملوك الفرس يقال له  
أردشير وكان ذا مملكة

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 215 ]

متسعة وجند كثير وكان ذا بأس شديد قد  
وصف له بنت ملك بحر الأردن بالجمال  
البارع وأن هذه البنت بكر ذات خدر فسير  
أردشير من يخطبها من أبيها فامتنع من  
إجابته ولم يرض بذلك فعظم ذلك على  
أردشير وأقسم بالأيمان المغلظة ليغزون  
الملك أبا البنت وليقتلنه هو وابنته شر  
قتلة وليمثلن بهما أخت مثله فسار إليه  
أردشير في جيوشه فقاتله فقتله أردشير  
وقتل سائر خواصه ثم سأل عن ابنته  
المخطوبة فبرزت إليه جارية من القصر  
من أجمل النساء وأكمل البنات حسنا  
وجمالا وقدرا واعتدالا فبهت أردشير من  
رؤيته إياها فقالت له أيها الملك إنني ابنة  
الملك الفلاني ملك المدينة الفلانية وأن  
الملك الذي قتلته أنت قد غزا بلدنا وقتل  
أبي وقتل سائر أصحابه قبل أن تقتله أنت  
وأنه أسرنى في جملة الأسارى وأتى بي  
في هذا القصر فلما رأتنى ابنته التي

أرسلت تخطبها أحبتني وسألت أباهما أن  
يتركني عندها لتأنس بي فتركني لها  
فكنت أنا وهي كأننا روحان في جسد واحد  
فلما أرسلت تخطبها خاف أبوها عليها  
منك فأرسلها إلى بعض الجزائر في البحر  
الملح عند بعض أقاربة من الملوك فقال  
أردشير وددت لو أني ظفرت بها فكنت  
أقتلها شر قتلة ثم أنه تأمل الجارية فراها  
فائقة في الجمال فمالت نفسه إليها  
فأخذها للتسري وقال هذه أجنبية من  
الملك ولا أحنث في يميني بأخذها ثم انه  
واقعها وأزال بكارتها فحملت منه فلما  
طهر عليها الحمل اتفق أنها تحدث معه  
يوما وقد رآته منشرح الصدر فقالت له  
أنت غلبت أبي وأنا غلبتك فقال لها ومن  
أبوك فقالت له ملك بحر الأردن وأنا ابنته  
التي خطبتها منه وأني سمعت أنك  
أقسمت لتقتلني فتحييت عليك بما سمعت  
والآن هذا ولدك في بطني فلا يتها لك  
قتلي فعظم ذلك على أردشير إذ قهرته  
امرأة وتحييت عليه حتى تخلصت من يديه  
فانتهرها وخرج من عندها مغضبا وعول  
على قتلها ثم ذكر لوزيره ما اتفق له معها  
فلما رأى الوزير عزمه قويا على قتلها  
خشي أن تتحدث الملوك عنه بمثل هذا

وأنه لا يقبل فيها شفاعة شافع فقال أيها  
الملك إن الرأي هو الذي خطر لك  
والمصلحة هي التي رأيتها أنت وقتل هذه  
الجارية في هذا الوقت أولى وهو عين

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 216 ]

الصواب لأنه أحق من أن يقال أن امرأة  
قهرت رأي الملك وحنثته في يمينه لأجل  
شهوة النفس ثم قال أيها الملك إن  
صورتها مرحومة وحمل الملك معها وهي  
أولى بالستر ولا أرى في قتلها أستر ولا  
أهون عليها من الغرق فقال له الملك نعم  
ما رأيت خذها غرقها فأخذها الوزير ثم  
خرج بها ليلا إلى بحر الأردن ومعه ضوء  
ورجال وأعوان فتحيل إلى أن طرح شيئا  
في البحر أوهم من كان معه أنها الجارية  
ثم إنه أخفاها عنده فلما أصبح جاء إلى  
الملك فأخبره أنه غرقها فشكره على ما  
فعل ثم إن الوزير ناول الملك حقا مختوما  
وقال أيها الملك إنني نظرت مولدي فرأيت  
أجلي قد دنا على ما يقتضيه حساب حكماء  
الفرس في النجوم وإن لي أولادا وعندى  
مال قد ادخرته من نعمتك فخذها إذا أنا مت

ان رأيت وهذا الحق فيه جوهر أسأل الملك  
أن يقسمه بين أولادي بالسوية فإنه إرثي  
الذي قد ورثته من أبي وليس عندي شيء  
ما كتسبته منه الا هذا الجوهر فقال له  
الملك يطول الرب في عمرك ومالك لك  
ولأولادك سواء كنت حيا أو ميتا فألح عليه  
الوزير أن يجعل الحق عنده وديعة فأخذه  
الملك وأودعه عنده في صندوق ثم مضت  
أشهر الجارية فوضعت ولدا ذكرا جميلا  
حسن الخلقة مثل فلقة القمر فلاحظ  
الوزير جانب الأدب في تسميته فرأى أنه  
إن اخترع له اسما وسماه به وظهر لوالده  
بعد ذلك فيكون قد أساء الأدب وإن هو  
تركه بلا إسم لم يتهاى له ذلك فسماه شاه  
بور ومعنى شاه بور بالفارسية ابن ملك  
فإن شاه ملك وبور ابن ولغتهم مبنية على  
تأخير المتقدم وتقديم المتأخر وهذه  
تسمية ليس فيها مؤاخذه ولم يزل الوزير  
يلاطف الجارية والولد إلى أن بلغ الولد حد  
التعليم فعلمه كل ما يصلح لأولاد الملوك  
من الخط والحكمة والفروسية وهو يوهم  
أنه مملوك له اسمه شاه بور إلى أن راهق  
البلوغ هذا كله واردشير ليس له ولد وقد  
طعن في السن وأقعده الهرم فمرض  
وأشرف على الموت فقال للوزير أيها

الوزير قد هرم جسمي وضعفت قوتي  
وأني أرى أنني ميت لا محالة وهذا الملك  
يأخذه من بعدي من قضي له به فقال  
الوزير لو شاء الله أن يكون

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 217 ]

للملك ولد وكان قد ولي بعده الملك ثم  
ذكره بأمر بنت ملك بحر الأردن وبحملها  
فقال الملك لقد ندمت على تغريقها ولو  
كنت أبقيتها حتى تضع فلعل حملها يكون  
ذكرا فلما شاهد الوزير من الملك الرضا  
قال أيها الملك إنها عندي حية ولقد ولدت  
وضعت ولدا ذكرا من أحسن الغلمان خلقا  
و خلقا فقال الملك أحق ما تقول فأقسم  
الوزير أن نعم ثم قال أيها الملك إن في  
الولد روحانية تشهد بأبوة الأب وفي الولد  
روحانية تشهد ببنة الأب لا يكاد ذلك  
ينخرم أبدا وإنني أتى بهذا الغلام بين  
عشرين غلاما في سنة وهيئته ولباسه  
وكلهم ذوو آباء معروفين خلا هو وإنني  
أعطي كل واحد منهم صولجانا وكرة  
وأمرهم أن يلعبوا بين يديك في مجلسك  
هذا ويتأمل الملك صورهم وخلقتهم

وشمائلهم فكل من مالت إليه نفسه  
وروحانيته فهو هو فقال الملك نعم  
التدبير الذي قلت فأحضرهم الوزير على  
هذه الصورة ولعبوا بين يدي الملك فكان  
الصبي منهم إذا ضرب الكرة وقربت من  
مجلس الملك تمنعه الهيبة أن يتقدم  
ليأخذها إلا شاه بور فإنه كان إذا ضربها  
وجاءت عند مرتبة أبيه تقدم فأخذها ولا  
تأخذه الهيبة منه فلاحظ أردشير ذلك منه  
مرارا فقال أيها الغلام ما اسمك قال شاه  
بور فقال له صدقت أنت ابني حقا ثم ضمه  
إليه وقبله بين عينيه فقال له الوزير هذا  
هو إبنك أيها الملك ثم أحضره بقية  
الصبيان ومعهم عدول فأثبت لكل صبي  
منهم والدا بحضرة الملك فتحقق الصدق  
في ذلك ثم جاءت الجارية وقد تضاعف  
حسنها وجمالها فقبلت يد الملك فرضي  
عنها فقال الوزير أيها الملك قد دعت  
الضرورة في هذا الوقت إلى إحضار الحق  
المختوم فأمر الملك بإحضاره ثم أخذه  
الوزير وفك ختمه وفتحة فإذا فيه ذكر  
الوزير وأنشاه مقطوعة مصانة فيه من  
قبل أن يتسلم الجارية من الملك وأحضر  
عدولا من الحكماء وهم الذين كانوا فعلوا  
به ذلك فشهدوا عند الملك بأن هذا الفعل

فعلناه به من قبل أن يتسلم الجارية بليلة  
واحدة قال فدهش الملك أردشير وبهت  
لما أبداه هذا الوزير من قوة النفس في  
الخدمة وشدة مناصحته فزاد سروره  
وتضاعف فرحه

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 218 ]

لصيانة الجارية وإثبات نسب الولد ولحوقه  
به ثم ان الملك عوفي من مرضه الذي كان  
به وصح جسمه ولم يزل يتقلب في نعمة  
وهو مسرور بابنه إلى أن حضرته الوفاة  
ورجع الملك إلى ابنه شاه بور بعد موت  
أبيه وصار ذلك الوزير يخدم ابن الملك  
أردشير وشاه بور يحفظ مقامه ويرعي  
منزلته حتى توفاه الله تعالى والله تعالى  
أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب  
وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة  
إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على  
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم  
تسليما كثيرا إلى يوم الدين

---



## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 219 ]

الباب الثامن عشر فيما جاء في القضاء  
وذكر القضاة وقبول الرشوة والهدية على  
الحكم وما يتعلق بالديون وذكر القصاص  
والمتصوفة وفيه فصول

### الفصل الأول

فيما جاء في القضاء وذكر القضاة  
وأحوالهم وما يجب عليهم  
قال الله تعالى ( يا داود إنا جعلناك خليفة  
في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا  
تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن  
الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب  
شديد بما نسوا يوم الحساب ) وقال تعالى  
( فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ) وقال  
تعالى ( ومن لم يحكم بما أنزل الله  
فأولئك هم الظالمون ) وقال رسول الله  
من حكم بين اثنين تحاكما إليه وارتيباه  
فلم يقض بينهما بالحق فعليه لعنة الله  
وعن أبي حازم قال دخل عمر على أبي  
بكر رضوان الله عليهما فسلم عليه فلم  
يرد عليه فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف  
أخاف أن يكون وجد علي خليفة رسول  
الله فكلم عبد الرحمن أبا بكر فقال أتاني  
وبين يدي خصمان قد فرغت لهما قلبي

وسمعي وبصري وعلمت أن الله سائلي  
عنهما وعمما قالوا وقلت وادعي رجل علي  
علي عند عمر رضي الله عنهما وعلي  
جالس فالتفت عمر إليه

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 220 ]

وقال يا أبا الحسن قم فاجلس مع خصمك  
فتناظرا وانصرف الرجل ورجع علي إلى  
مجلسه فتبين لعمر التغير في وجه علي  
فقال يا أبا الحسن مالي أراك متغيرا  
أكرهت ما كان قال نعم قال وما ذاك قال  
كنتني بحضرة خصمي هلا قلت يا علي قم  
فاجلس مع خصمك فأخذ عمر برأس علي  
رضي الله عنهما فقبله بين عينيه ثم قال  
بأبي أنتم بكم هدانا الله وبكم أخرجنا من  
الظلمات إلى النور

وعن أبي حنيفة رضي الله عنه القاضي  
كالغريق في البحر في الأخرى إلى متى  
يسبح وإن كان سابحا وأراد عمر بن هبيرة  
أن يولي أبا حنيفة القضاء فأبي فحلف  
ليضربه بالسياط وليسجنه فضربه حتى  
انتفخ وجه أبي حنيفة ورأسه من الضرب  
فقال الضرب بالسياط في الدنيا أهون

علي من الضرب بمقامع الحديد في الآخرة  
وعن عبد الملك بن عمير عن رجل من اهل  
اليمن قال اقبل سيل باليمن في خلافة  
أبي بكر الصديق رضي الله عنه فكشف عن  
باب مغلق فظنناه كنزا فكتبنا الى ابي بكر  
رضي الله تعالى عنه فكتب إلينا لا تحركوه  
حتى يقدم إليكم كتابي ثم فتح فإذا برجل  
على سرير عليه سبعون حلة منسوجة  
بالذهب وفي يده اليمنى لوح مكتوب فيه  
هذان البيتان

إذا خان الأمير وكاتباه ... وقاضي الارض )  
( داهن في القضاء

فويل ثم ويل ويل ... لقاضي الأرض من )  
( قاضي السماء

وإذا عند رأسه سيف أشد خضرة من  
البقلة مكتوب عليه هذا سيف عاد بن إرم  
عن ابن أبي أوفى عن النبي أنه قال إن  
الله مع القاضي ما لم يجر فإذا جار بريء  
الله منه ولزمه الشيطان وقال محمد بن  
حريث بلغني أن نصر بن علي راودوه على  
القضاء بالبصرة واجتمع الناس إليه فكان  
لا يجيبهم فلما ألحوا عليه دخل بيته ونام  
على ظهره وألقى ملاءة على وجهه وقال  
اللهم ان كنت تعلم أنني لهذا الأمر كاره  
فاقبضني اليك فقبض وعن أنس رضي الله

عنه عن النبي القضاة جسور للناس  
يمرون على ظهورهم يوم القيامة وقال  
حفص بن غياث لرجل كان يسأله عن  
مسائل القضاء لعلك تريد أن تكون قاضيا  
لأن يدخل

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 221 ]

الرجل أصبعه في عينيه فيقلعهما ويرمي  
بهما خير له من أن يكون قاضيا وقيل أول  
من أظهر الجور من القضاة بلال بن أبي  
بردة بن أبي موسى الأشعري كان أمير  
البصرة وقاضيا فيها وكان يقول إن  
الرجلين يتقدمان إلي فأجد أحدهما اخف  
علي قلبي من الآخر فاقضي له وتقدم  
المأمون بين يدي القاضي يحيى بن أكثم  
مع رجل ادعى عليه بثلاثين ألف دينار  
فطرح للمأمون مصلى يجلس عليه فقال  
له يحيى لا تأخذ علي خصمك شرف  
المجلس ولم يكن للرجل بينه فأراد أن  
يحلف المأمون فدفع إليه المأمون ثلاثين  
ألف دينار وقال والله ما دفعت لك هذا  
المال إلا خشية أن تقول العامة إنني  
تناولتك من جهة القدرة ثم أمر ليحيى بمال

وأجزل عطاءه وقدم خادم من وجوه خدم  
المعتضد بالله إلى أبي يوسف بن يعقوب  
في حكم فارتفع الخادم على خصمه في  
المجلس فزجره الحاجب عن ذلك فلم  
يقبل فقال أبو يوسف قم أتؤمر أن تقف  
بمساواة خصمك في المجلس فتمتنع يا  
غلام ائتني بعمر بن أبي عمرو النحاس  
فإنه إن قدم على الساعة أمرته ببيع هذا  
العبد وحمل ثمنه إلى أمير المؤمنين ثم إن  
الحاجب اخذ بيده حتى أوقفه بمساواة  
خصمه فلما انقضى الحكم رجع الخادم إلى  
المعتضد وبكى بين يديه وأخبره بالقصة  
فقال له لو باعك لأجزت بيعه ولم أردك  
إلى ملكي فليست منزلتك عندي تزن رتبة  
المساواة بين الخصمين في الحكم فإن  
ذلك عمود السلطان وقوام الأديان والله  
تعالى أعلم وقال العكلي يمدح بعض  
القضاة

رفضت وعطلت الحكومة قبله ... في )  
( آخرين وملها رواضها  
حتى إذا ما قام ألف بينها ... بالحق حتى )  
( جمعت أوفاضها  
وفي ضد ذلك قول بعضهم  
أبكي وأندب ملة الإسلام ... إذ صرت تقعد )  
( مقعد الحكام

إن الحوادث ما علمت كبيرة ... وأراك  
( بعض حوادث الأيام )  
وتقدمت امرأة الى قاض فقال لها جامعك  
شهودك فسكتت فقال

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 222 ]

كاتبه إن القاضي يقول لك جاء شهودك  
معك قالت نعم هلا قلت مثل ما قال كاتبك  
كبر سنك وقل عقلك وعظمت لحيتك حتى  
غطت على لبك ما رأيت ميتا يقضي بين  
الأحياء غيرك وقيل المضروب بهم المثل  
في الجهل وتحريف الأحكام قاضي مني  
وقاضي كسكر وقاضي أيدج وهو الذي قال  
فيه ابو إسحاق الصابي  
( يا رب عالج أعالج ... مثل البعير الأهوج )  
( رأيتهم مطلعا ... من خلف باب مرتج )  
( وخلفه عذبية ... تذهب طورا وتجي )  
( فقلت من هذا ترى ... فقيل قاضي أيدج )  
وقاضي شلبة وهو الذي قال فيه أبو  
الحسن الجوهري  
( رأيت رأسا كدبه ... ولحية كالمذبة )  
( فقلت من أنت قل لي ... فقال قاضي )  
( شلبه )

وتقدمت امطراًة جميلة إلى الشعبي  
فادعت عنده فقضى لها فقال هذيل  
الأشجعي

( فتن الشعبي لما ... رفع الطرف إليها )  
( فتنه بنان ... كيف رؤيا معصمها )  
( ومشت مشيا رويدا ... ثم هزت منكبيها )  
فقضى جورا على الخصم ... ولم يقض  
عليها )

فتناشدها الناس وتداولوها حتى بلغت  
الشعبي فضرب الأشجعي ثلاثين سوطا

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 223 ]

وحكى ابن أبي ليلي قال انصرف الشعبي  
يوما من مجلس القضاء ونحن معه فمررنا  
بخادمة تغسل الثياب وهى تقول فتن  
الشعبي لما وأعادته ولم تعرف بقية البيت  
فلقنها الشعبي وقال رفع الطرف إليها  
ثم قال أبعده الله أما أنا فما قضيت إلا  
بالحق وأنشد بعضهم في أمين الحكم  
تتماوتن إذا مشيت تخشعا ... حتى تصيب )  
( وديعة لیتيم )

## الفصل الثاني

في الرشوة والهدية على الحكم وما جاء

في الديون

أما الرشوة فقد روي عن النبي أنه قال  
لعن الله الراشي والمرتشي وقال عمر بن  
الخطاب رضي الله عنه لا تولوا اليهود ولا  
النصارى فإنهم يقبلون الرشا ولا يحل في  
دين الله الرشا قال الشهيدي وأصحابنا

اليوم أقبل للرشا منهم

وفي نوابغ الحكم أن البراطيل تنصر  
الأباطيل وعن ابن مسعود رضي الله عنه  
قال من شفع شفاعة ليرد بها حقا أو يدفع  
بها ظلما فأهدى له فقبل فذلك السحت  
فقبل له ما كنا نرى السحت إلا الأخذ على  
الحكم قال الأخذ على الحكم كفر وأنشد  
المبرد رحمه الله تعالى

وكنت إذا خاصمت خصما كبته ... على )

( الوجه حتى خاصمتني الدراهم

فلما تنازعنا الحكومة غلبت ... علي )

( وقالت قم فأنتك ظالم

وأما الدين وما جاء فيه نعوذ بالله من غلبة

الدين وقدر الرجال

فقد روي عن أبي أمامة رضي الله عنه

عن النبي أنه قال من تداين بدين وفي

نفسه وفاؤه ثم مات تجاوز الله عنه

وارضي غريمة بما شاء ومن تداين بدين

وليس في نفسه وفاؤه ثم مات اقتص الله



لغريمة منه يوم القيامة رواه الحاكم وروي  
عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال  
كان رسول الله إذا أتى له بجنزة لم يسأل  
عن شيء من

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 224 ]

عمل الرجال ويسأل عن دينه فإن قيل  
عليه دين كف عن الصلاة عليه وإن قيل  
ليس عليه دين صلى عليه فأتي بجنزة  
فلما قام ليكبر هل على صاحبكم من دين  
فقالوا ديناران يا رسول الله فعدل النبي  
عنه وقال صلوا على صاحبكم فقال علي  
كرم الله وجهه هما علي يا رسول الله وهو  
بريء منهما فتقدم رسول الله صلى  
عليه ثم قال لعلي رضي الله عنه أجزاك  
الله عنه خيرا فك الله رهانك كما فككت  
رهان أخيك إنه ليس من ميت يموت وعليه  
دين الا وهو مرتهن بدينه ومن فك رهان  
ميت فك رهانة يوم القيامة  
وقال بعض الحكماء الدين هم بالليل وذل  
بالنهار وهو غل جعله الله في أرضه فإذا  
أراد الله أن يذل عبدا جعله طوقا في عنقه  
وجاء سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

يتقاضى ديننا له على رجل فقالوا خرج إلى  
الغزو فقال أشهد أن رسول الله قال لو  
أن رجلا قتل في سبيل الله ثم أحيى ثم  
قتل لم يدخل الجنة حتى يقضى دينه وعن  
الزهري قال لم يكن رسول الله يصلي  
على أحد عليه دين ثم قال بعد أنا أولى  
بالمؤمنين من أنفسهم من مات وعليه  
دين فعلي قضاؤه ثم صلى عليهم وعن  
جابر لا هم إلا هم الدين ولا وجع إلا وجع  
العين وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن  
النبي قال من تزوج امرأة بصداق ينوي أن  
لا يؤديه إليها فهو زان ومن استدان ديناً  
ينوي أن لا يقضيه فهو سارق وقال حبيب  
ابن ثابت ما احتجت إلى شيء استقرضته  
إلا استقرضته من نفسي أراد أنه يصبر  
إلى أن تمكن الميسرة ونظيرة قول  
القائل

وإذا غلا شيء علي تركته ... فيكون )  
أرخص ما يكون إذا غلا وقال بعضهم أيضا  
لقد كان القريض سمير قلبي ... فالهتني )  
( القروض عن القريض  
وقال غيلان بن مرة التميمي  
وإني لأقضي الدين بالدين بعدما ... يرى )  
( طالبي بالدين أن لست قاضيا

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 225 ]

فأجابه ثعلبة بن عمير  
إذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن ... ( )  
( قضاء ولكن ذاك غرم على غرم  
واستقرض من الأصمعي خليل له فقال  
حبا وكرامة ولكن سكن قلبي برهن  
يساوي ضعف ما تطلبه فقال يا أبا سعيد  
أما تثق بي قال بلى وإن خليل الله كان  
واثقا بربه وقد قال له ولكن ليطمئن قلبي  
اللهم أوف عناوين الدنيا بالميسرة ودين  
الآخرة بالمغفرة برحمتك يا أرحم  
الراحمين

### الفصل الثالث

في ذكر القصاص والمتصوفة وما جاء في  
الرياء ونحو ذلك  
أما ما جاء في ذكر القصاص والمتصوفة  
فقد روي عن خباب بن الأرت قال قال  
رسول الله أن بني إسرائيل لما قصوا  
هلكوا وروي أن كعبا كان يقص فلما سمع  
الحديث ترك القصص وقال ابن عمر رضي  
الله عنهما لم يقص أحد على عهد رسول  
الله ولا عهد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي  
رضي الله عنهم وإنما كان القصص حين

كانت الفتنة وقال ابن المبارك سألت  
الثوري من الناس قال العلماء قلت فمن  
الأشراف قال المتقون قلت فمن الملوك  
قال الزهاد قلت فمن الغوغاء قال  
القصاص الذين يستأصلون أموال الناس  
بالكلام قلت فمن السفهاء قال الظلمة  
قيل وهب رجل لقاص خاتما بلا فص فقال  
وهب الله لك في الجنة غرفة بلا سقف  
وقال قيس بن جبير النهشلي الصعقة  
التي عند القصاص من الشيطان وقيل  
لعائشة رضي الله عنها إن أقواما إذا  
سمعوا القرآن صعقوا فقالت القرآن أكرم  
وأعظم من أن تذهب منه عقول الرجال  
وسئل ابن سيرين عن أقوام يصعقون عند  
سماع القرآن فقال ميعاد ما بيننا وبينهم  
أن يجلسوا على حائط فيقرأ عليهم  
القرآن من أوله إلى آخره فإن صعقوا فهو  
كما قالوا وكان بمروقاص يبكي بمواعظة  
فإذا

---

**المستطرف [ جزء 1 - صفحة 226 ]**

طال مجلسه بالبكاء أخرج من كمه طنبورا  
صغيرا فيحركه ويقول مع هذا الغم

الطويل يحتاج إلى فرح ساعة وقال  
بعضهم قلت لصوفي بعنى جبتك فقال إذا  
باع الصياد شبكته فبأى شيء يصيد وسئل  
بعض العلماء عن المتصوفة فقال أكلة  
رقصة ووعظ عيسى عليه سلام بنى  
إسرائيل فأقبلوا يمزقون الثياب فقال ما  
ذنب الثياب أقبلوا على القلوب فعاتبوها  
وأما ما جاء في الرياء  
فقد قال الله تعالى ( يراءون الناس ولا  
يذكرون الله الا قليلا ) وعن معاذ بن جبل  
رضي الله عنه قال قال لي رسول الله يا  
معاذ احذر أن يري عليك آثار المحسنين  
وأنت تخلو من ذلك فتحشر مع المرأئين  
وقيل لو أن رجلا عمل عملا من البر فكتمه  
ثم أحب أن يعلم الناس أنه كتمه فهو من  
أقبح الرياء وقيل كل ورع يحب صاحبه أن  
يعلمه غير الله فليس من الله في شيء  
وعن شداد بن أوس رضي الله عنه قال  
قال رسول الله أن أخوف ما أخاف عليكم  
الشوك الأصغر قالوا ما الشرك الأصغر يا  
رسول الله قال الرياء وقيل بينما عابد  
يمشي ومعه غمامة على رأسه تظله فجاء  
رجل يريد أن يستظل معه فمنعه وقال إن  
أقمت معي ولم يعلم الناس أن الغمامة  
تظلني فقال له الرجل وقد علم الناس

أنني لست ممن تظله الغمامة فحولها الله  
تعالى إلي ذلك الرجل وقال عبد الأعلى  
السلمي يوما الناس يزعمون أنني مرء  
وكنت أمس والله صائما ولا أخبرت بذلك  
أحدا اللهم أصلح فساد قلوبنا واستر  
فضائحنا برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى  
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه  
وسلم

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 227 ]

الباب التاسع عشر في العدل والإحسان  
والإنصاف وغير ذلك  
اعلم أرشدك الله إن الله تعالى أمر بالعدل  
ثم علم سبحانه وتعالى أنه ليس كل  
النفوس تصلح على العدل بل تطلب  
الإحسان وهو فوق العدل فقال تعالى (   
إن الله أمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي  
القربى ) الآية فلو وسع الخلائق العدل ما  
قرن الله به الاحسان والعدل ميزان الله  
تعالى في الأرض الذي يؤخذ به للضعيف  
من القوى والمحق من المبطل واعلم أن  
عدل الملك يوجب محبته وجوره يوجب  
الافتراق عنه وأفضل الأزمنة ثوابا أيام

العدل وروينا من طريق أبي نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي أنه قال لعمل الإمام العادل في رعيته يوما واحدا أفضل من عمل العابد في أهله مائة عام أو خمسين عاما وروي عن النبي أنه قال عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة وروينا في سنن أبي داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي أنه قال ثلاثة لا ترد دعوتهم الإمام العادل والصائم حتى يفطر ودعوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها أبواب السماء وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لكعب الاحبار أخبرني عن جنة عدن قال يا أمير المؤمنين لا يسكنها إلا نبي أو صديق أو شهيد أو إمام عادل فقال عمر والله ما أنا نبي وقد صدقت رسول الله وأما الإمام العادل فإني أرجو أن لا أجور وأما الشهادة فإني لي بها قال الحسن فجعله الله صديقا شهيدا حكما عدلا وسأل الإسكندر حكماء أهل بابل إيما أبلغ عندكم الشجاعة أو العدل قالوا إذا

استعملنا العدل استغنيا به عن الشجاعة  
ويقال عدل السلطان أنفع من خصب  
الزمان وقيل إذا رغب السلطان عن العدل  
رغبت الرعية عن طاعته وكتب بعض عمال  
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يشكو  
إليه من خراب مدينته ويسأله ما لا يرمها به  
فكتب إليه عمر قد فهمت كتابك فإذا قرأت  
كتابي فحصن مدينتك بالعدل ونق طرقها  
من الظلم فإنه مرمتها والسلام ويقال إن  
الحاصل من خراج سواد العراق في زمن  
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله  
عنه كان مائة ألف ألف وسبعة وثلاثين ألف  
ألف فلم يزل يتناقص حتى صار في زمن  
الحجاج ثمانية عشر ألف ألف فلما ولي  
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ارتفع  
في السنة الأولى إلى ثلاثين ألف ألف  
وفي الثانية إلى ستين ألف ألف وقيل  
أكثر وقال إن عشت لأبلغنه إلى ما كان  
في أيام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه فمات في تلك السنة ومن  
كلام كسرى لا ملك إلا بالجند ولا جند إلا  
بالمال ولا مال إلا بالبلاد ولا بلاد إلا  
بالرعايا ولا رعايا إلا بالعدل  
ولما مات سلمة بن سعيد كان عليه ديون  
للناس ولأمير المؤمنين المنصور فكتب



المنصور لعامله استوف أمير المؤمنين  
حقه وفرق ما بقي بين الغرماء فلم يلتفت  
الى كتابه وضرب للمنصور بسهم من  
المال كما ضرب لأحد الغرماء ثم كتب  
للمنصور إني رأيت أمير المؤمنين كأحد  
الغرماء فكتب إليه المنصور ملئت الأرض  
بك عدلا وكان أحمد بن طولون والي مصر  
متحليا بالعدل مع تجبره وسفكه للدماء  
وكان يجلس للمظالم وينصف المظلوم  
من الظالم  
حكى أن ولده العباس استدعي بمغنية وهو  
يصطبج يوما فلقبها بعض صالحى مصر  
ومعها غلام يحمل عودها فكسره فدخل  
العباس إليه وأخبره بذلك فأمر باحضار  
ذلك الرجل الصالح فلما أحضر اليه قال  
أنت الذي كسرت العود قال نعم قال  
أفعلت لمن هو قال نعم هو لابنك العباس  
قال أفما أكرمته لي قال أكرمه لك  
بمعصية الله عز وجل والله تعالى يقول )  
والمؤمنين والمؤمنات بعضهم أولياء

---

**المستطرف [ جزء 1 - صفحة 229 ]**

بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن

**المنكر ) ورسول الله يقول لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فأطرق أحمد بن طالون عند ذلك ثم قال كل منكر رأيت فغيره وأنا من ورثك ووقف يهودي لعبد الملك بن مروان فقال يا أمير المؤمنين إن بعض خاصتك ظلمني فانصفني منه وأذقني حلاوة العدل فأعرض عنه فوقف له ثانيا فلم يلتفت إليه فوقف له مرة ثالثة وقال يا أمير المؤمنين إنا نجد في التوراة المنزلة على كليم الله موسى صلوات الله وسلامه عليه إن الإمام لا يكون شريكا في ظلم أحد حتى يرفع إليه فإذا رفع إليه ذلك ولم يزله فقد شاركه في الظلم والجور فلما سمع عبد الملك كلامه فزع وبعث في الحال إلى من ظلمه فعزله وأخذ لليهودي حقه منه**

**وروى أن رجلا من العقلاء غصبة بعض الولاة ضيعة له فأتى إلى المنصور فقال له أصلحك الله يا أمير المؤمنين أذكر لك حاجتي أم اضرب لك قبلها مثلا فقال بل أضرب المثل فقال إن الطفل الصغير إذا نابه أمر يكرهه فانما يفرع إلى أمة إذ لا يعرف غيرها وظننا منه أن لا ناصر له غيرها فإذا ترعرع واشتد كان فرارة إلى أبيه فإذا بلغ وصار رجلا وحدث به أمر شكاه إلى**

الوالي لعلمه أنه أقوى من أبيه فإذا زاد  
عقله شكاه الى السلطان لعلمه أنه أقوى  
ممن سواه فإن لم ينصفه السلطان شكاه  
إلى الله تعالى لعلمه أنه أقوى من  
السلطان وقد نزلت بي نازلة وليس أحد  
فوقك أقوى منك إلا الله تعالى فإن  
انصفتني والا رفعت أمري الى الله تعالى  
في الموسم فأني متوجه إلى بيته وحرمه  
فقال المنصور بل ننصفك وأمر أن يكتب  
إلى واليه برد ضيعته إليه وكان الاسكندر  
يقول يا عباد الله إنما إلهكم الله الذي في  
السماء الذي نصر نوحا بعد حين الذي  
يسقيكم الغيث عند الحاجة وإليه مفزعكم  
عند الكرب والله لا يبلغني أن الله تعالى  
أحب شيئا إلا أحببته واستعملته الى يوم  
أجلي ولا أبغض شيئا إلا أبغضته وهجرته  
إلى يوم أجلي وقد انبئت أن الله تعالى  
يحب العدل في عباده ويبغض الجور من  
بعضهم على بعض

---

**المستطرف [ جزء 1 - صفحة 230 ]**

فويل للظالم من سيفي وسوطي ومن  
ظهر منه العدل من عمالي فليتكىء في

مجلسي كيف شاء وليتمن على ما شاء  
فلن تخطئه أمنيته والله تعالى المجازي  
كلا بعمله ويقال إذا لم يعمر الملك ملكه  
بالانصاف حرب ملكه بالعصيان  
وقيل مات بعض الأكاسرة فوجدوا له  
سفطا ففتح فوجد فيه حبة رمان كأكبر ما  
يكون من النوى معها رقعة مكتوب فيها  
هذه من حب رمان عمل في اخراجه  
بالعدل

وقيل تظلم أهل الكوفة من واليهم  
فشكوه إلى المأمون فقال ما علمت في  
عمالي أعدل ولا أقوم بأمر الرعية وأعود  
بالرفق عليهم منه فقال رجل منهم يا  
أمير المؤمنين ما أحد أولى بالعدل  
والانصاف منك فإن كان بهذه الصفة فعلى  
أمير المؤمنين أن يوليه بلدا بلدا حتى  
يلحق كل بلد من عدله مثل الذي لحقنا  
ويأخذ بقسطه منه كما أخذنا وإذا فعل ذلك  
لم يصبنا منه أكثر من ثلاث سنين فضحك  
المأمون من قوله وعزله عنهم وقدم  
المنصور البصرة قبل الخلافة فنزل  
بواصل بن عطاء وقال بلغني أبيات عن  
سليم بن يزيد العدوي في العدل فقم بنا  
إليه فأشرف عليهم من غرفة فقال  
لواصل من هذا الذي معك قال عبد الله بن

محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي  
الله عنهم فقال رحب علي رحب وقرب  
علي قرب فقال أنه يحب أن يسمع أبياتك  
في العدل فقال سمعا وطاعة وأنشد  
يقول

حتى متى لا نرى عدلا نسر به ... ولا نرى  
( لولا الحق أعوانا  
مستمسكين بحق قائمين به ... إذا تلون )  
( أهل الجور ألوانا  
يا للرجال لداء لا دواء له ... وقائد ذي )  
( عمى يقتاد عميانا )

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 231 ]

فقال المنصور وددت لو أني رأيت يوم  
عدل ثم مت وقيل لما ولي عمر بن عبد  
العزير أخذ في رد المظالم فابتدأ بأهل  
بيته فاجتمعوا إلى عمه له كان يكرمها  
وسألوها أن تكلمه فقال لها إن رسول  
الله سلك طريقا فلما قبض سلك أصحابه  
ذلك الطريق الذي سلكه رسول الله فلما  
قضى الأمر إلى معاوية جره يمينا وشمالا  
وأيم الله لئن مد في عمري لاردنه إلى  
ذلك الطريق الذي سلكه رسول الله

وأصحابه فقالت له يا ابن أخي إني أخاف عليك منهم يوما عصيبا فقال كل يوم أخافة دون يوم القيامة فلا أمنيه الله وقال وهب بن منبه إذا هم الوالي بالجور أو عمل به أدخل الله النقص في أهل مملكته في الأسواق والزرع والضرع وكل شيء وإذا هم بالخير والعدل أو عمل به أدخل الله البركة في أهل مملكته كذلك قال الوليد بن هشام إن الرعية لتصلح بصلاح الوالي وتفسد بفسادة وقال ابن عباس رضي الله عنهما إن ملكا من الملوك خرج يسير في مملكته متنكرا فنزل على رجل له بقرة تحلب قدر ثلاث بقرات فتعجب الملك من ذلك وحدثته نفسه بأخذها فلما كان من الغد حلبت له النصف مما حلبت بالأمس فقال له الملك ما بال حلبها نقص أرعت في غير مرعاها بالأمس فقال لا ولكن أظن أن ملكنا رآها أو وصله خبرها فهم بأخذها فنقص لبنها فإن الملك إذا ظلم أو هم بالظلم ذهبت البركة فتاب الملك وعاهد ربه في نفسه أن لا يأخذها ولا يحسد احدا من الرعية فلما كان من الغد حلبت عادتها ومن المشهور بأرض المغرب أن السلطان بلغه أن امرأة لها حديقة فيها القصب الحلو أن

كل قصبة منها تعصر قدحا فعزم الملك  
على أخذها منها ثم أتاها وسألها عن ذلك  
فقال نعم ثم إنها عصرت قصبة فلم  
يخرج منها نصف قدح فقال لها أين الذي  
كان يقال فقالت هو الذي بلغك إلا أن  
يكون السلطان قد عزم على أخذها مني  
فارتفعت البركة منها فتاب الملك وأخلص  
لله النية وعاهد الله أن لا يأخذها منها أبدا  
ثم أمرها فعصرت قصبة منها فجاءت ملء  
قدح  
وحكى سيدي أبو بكر الطرطوشي رحمة  
الله في كتابه سراج

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 232 ]

الملوك قال حدثني بعض الشيوخ ممن كان  
يروى الأخبار بمصر قال كان بصعيد مصر  
نخلة تحمل عشرة أراذب ولم يكن في ذلك  
الزمان نخلة تحمل نصف ذلك فغصبتها  
السلطان فلم تحمل شيئا في ذلك العام  
ولا ثمرة واحدة وقال لي شيخ من أشياخ  
الصعيد أعرف هذه النخلة وقد شاهدتها  
وهي تحمل عشرة أراذب وستين وبيبه  
وكان صاحبها يبيعها في سني الغلاء كل

وبه بدينار  
وحكى أيضا رحمه الله تعالى قال شهدت  
في الإسكندرية والصيد مطلق للرعية  
السماك يطفو على الماء لكثرتة وكانت  
الأطفال تصيده بالخرق من جانب البحر ثم  
حجزه الوالي ومنع الناس من صيده فذهب  
السماك حتى لا يكاد يوجد إلى يومنا هذا  
وهكذا تتعدى سرائر الملوك وعزائمهم  
ومكنون ضمائرهم إلى الرعية ان خيرا  
فخير وإن شرا فشر وروى أصحاب  
التواريخ في كتبهم قالوا كان الناس إذا  
أصبحوا في زمان الحجاج يتساءلون إذا  
تلاقوا من قتل البارحة ومن صلب ومن  
جلد ومن قطع وما أشبه ذلك وكان الوليد  
بن هشام صاحب ضياع واتخاذ مصانع فكان  
الناس يتساءلون في زمانه عن البنيان  
والمصانع والضياع وشق الأنهار وغرس  
الأشجار ولما ولى سليمان بن عبد الملك  
وكان صاحب طعام ونكاح كان الناس  
يتحدثون ويتساءلون في الأطمعمة الرفيعة  
ويتغالون في المناكح والسراري ويعمرون  
مجالستهم بذكر ذلك ولما ولى عمر بن  
عبد العزيز رضي الله عنه كان الناس  
يتساءلون كم تحفظ من القرآن وكم  
وردك كل ليلة وكم يحفظ فلان وكم يختم



وكم يصوم من الشهر وما أشبه ذلك  
فينبغي لإمام أن يكون على طريقة  
الصحابه والسلف رضي الله عنهم ويقتدي  
بهم في الأقوال والأفعال فمن خالف ذلك  
فهو لا محالة هالك وليس فوق السلطان  
العادل منزلة إلا نبي مرسل أو ملك مقرب  
وقد قيل أنه مثله كمثل الرياح التي  
يرسلها الله تعالى بشرا بين يدي رحمته  
فيسوق بها السحاب ويجعلها لقاحا  
للثمرات وروحا للعباد ولو تتبععت ما جاء  
في العدل والإنصاف وفضل الإمام العادل  
لألفت في ذلك مجموعا جامعاً لهذا المعنى  
ولكن اقتصرت على ما ذكرته مخافة أن  
يمله الناظر ويسأمه السامع وبالله  
التوفيق إلى أقوم طريق وصلّى الله على  
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 233 ]

الباب العشرون في الظلم وشؤمه وسوء  
عواقبه وذكر الظلمة وأحوالهم وغير ذلك  
قال الله تعالى ( ألا لعنة الله على  
الظالمين ) وقال تعالى ( ولا تحسبن الله  
غافلاً عما يعمل الظالمون ) قيل هذه

تسلية للمظلوم ووعيد للظالم وقال  
تعالى ( أنا اعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم  
سرادقها ) وقال تعالى ( وسيعلم الذين  
ظلموا أى منقلب ينقلبون ) وقال رسول  
الله من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم  
أنه ظالم خرج من الأسلام وقال أيضا رحم  
الله عبدا كان لأخيه قبله مظلمة في عرض  
أو مال فأتاه فتحلله منها قبل أن يأتي يوم  
القيامة وليس معه دينار ولا درهم وقال  
أيضا من اقتطع حق امرىء مسلم أوجب  
الله له النار وحرّم عليه الجنة فقال له  
رجل يا رسول الله ولو كان شيئا يسيرا  
قال ولو كان قضيبا من أراك وعن حذيفة  
رضي الله عنه قال قال رسول الله أوحى  
الله تعالى إلي يا أخا المرسلين يا أخا  
المنذرين أنذر قومك فلا يدخلوا بيتا من  
بيوتي ولأحد من عبادي عند أحد منهم  
مظلمة فإني ألعنه مادام قائما يصلي بين  
يدي حتى يرد تلك الظلامة إلى أهلها  
فأكون سمعه الذي يسمع به وبصره الذي  
يبصر به ويكون من أوليائي وأصفيائي  
ويكون جاري مع النبيين والصديقين  
والشهداء والصالحين في الجنة وعن علي  
رضي الله عنه عن النبي إياك ودعوة  
المظلوم فإنما يسأل الله تعالى حقه وعنه

أنه قال ما من عبد ظلم فشيخص ببصرة  
إلى السماء إلا قال الله

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 234 ]

عز وجل لبيك عبدي حقا لأنصرتك ولو بعد  
حين وعنه أيضا أنه قال إلا إن الظلم ثلاثة  
فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور  
لا يطلب فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك  
بالله والعياذ بالله تعالى قال الله تعالى (   
إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون  
ذلك لمن يشاء ) وأما الظلم الذي لا يترك  
فظلم العباد بعضهم بعضا وأما الظلم  
المغفور الذي لا يطلب فظلم العبد نفسه  
ومر رجل برجل قد صلبه الحجاج فقال يا  
رب إن حلمك على الظالمين أحل  
المظلومين فنام تلك الليلة فرأى في  
منامه أن القيامة قد قامت وكأنه قد دخل  
الجنة فرأى ذلك المصلوب في أعلي  
عليين وإذا مناد ينادي حلمي على  
الظالمين قد أضر بالظلومين في أعلي  
عليين وقيل من سلب نعمة غيره سلب  
نعمته غيره وسمع مسلم بن بشار رجلا  
يدعو على من ظلمه فقال له كل الظالم

إلى ظلمه فهو أسرع فيه من دعائك  
ويقال من طال عدوانه زال سلطانه وقال  
علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم  
المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم  
على المظلوم ورثي لوح في أفق السماء  
مكتوب فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله  
وتحته هذا البيت

فلم أر مثل العدل للمرء رافعا ... ولم أر  
( مثل الجور للمرء واضعا )

وقال الشاعر

كنت الصحيح وكنا منك في سقم ... فإن  
( سقمت فإننا السالمون غدا )

دعت عليك أكف طالما ظلمت ... ولن ترد  
( يد مظلومة أبدا )

وكان معاوية يقول إنني لأستحي أن أظلم  
من لا يجد علي ناصرا إلا الله وقال أبو

العيناء كان لي خصوم ظلمة فشكوتهم  
إلى أحمد بن أبي داود وقلت قد تضافروا

علي وصاروا يدا واحدة فقال يد الله فوق  
أيديهم فقلت له إن لهم مكرًا فقال ولا

يحيق المكر السيء إلا بأهله قلت هم فئة  
كثيرة فقال كم من فئة قليلة غلبت فئة

كثيرة بإذن الله وقال يوسف بن إسباط  
من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصي

الله في أرضه وعن أبي

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 235 ]

هريرة رضي الله عنه قال قال أبو القاسم  
من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة  
تلعنه وإن كان أخاه لأبيه وأمه وقال مجاهد  
يسلط الله على أهل النار الجرب فيحكون  
أجسادهم حتى تبدو العظام فيقال لهم  
هل يؤذيكم هذا فيقولون إي والله فيقال  
لهم هذا بما كنتم تؤذون المؤمنين وقال  
ابن مسعود رضي الله عنه لما كشف الله  
العذاب عن قوم يوسف عليه السلام  
ترادوا المظالم بينهم حتى كان الرجل  
ليقلع الحجر من أساسه فيرده إلى صاحبه  
وقال أبو ثور بن يزيد الحجر في البنيان  
من غير حلة عربون على خرابة وقال غيره  
لو أن الجنة وهي دار البقاء أسست على  
حجر من الظلم لأوشك أن تخرب وقال  
بعض الحكماء اذكر عند الظلم عدل الله  
فيك وعند القدرة قدرة الله عليك لا يعجبك  
رحب الذراعين سفاك الدماء فإن له قاتلا  
لا يموت وقال سحنون بن سعيد كان يزيد  
بن حاتم يقول ما هبت شيئاً قط هبتي من  
رجل ظلمته وأنا أعلم أن لا ناصر له إلا الله

فيقول حسبك الله الله بيني وبينك وقال  
بلال بن مسعود اتق الله فيمن لا ناصر له  
إلا الله وبكي علي بن الفضل يوما فقيل  
له ما يبكيك قال أبكي على من ظلمني إذا  
وقف غدا بين يدي الله تعالى ولم تكن له  
حجة وروى أن النبي قال يقول الله تعالى  
اشتد غضبي علي من ظلم من لا يجد له  
ناصر غيري ونادى رجل سليمان ابن عبد  
الملك وهو على المنبر يا سليمان اذكر يوم  
الأذان فنزل سليمان من على المنبر ودعا  
بالرجل فقال له ما يوم الأذان فقال قال  
الله تعالى ( فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله  
على الظالمين ) قال فما ظلامتك قال  
أرض لي بمكان كذا وكذا أخذها وكيلك  
فكتب إلي وكيله ادفع إليه أرضه وأرضا مع  
أرضه وروى أن كسرى أنوشروان كان له  
معلم حسن التأديب يعلمه حتى فاق في  
العلوم فضربه المعلم يوما من غير ذنب  
فأوجعه فحقد أنوشروان عليه فلما ولي  
الملك قال للمعلم ما حملك على ضربي  
يوم كذا وكذا ظلما فقال له لما رأيتك  
ترغب في العلم رجوت لك الملك بعد أبيك  
فأحببت أن اذيقك طعم الظلم لئلا تظلم  
فقال أنوشروان زه زه  
وقال محمد بن سويد وزير المأمون

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 236 ]

فلا تأمنن الدهر حرا ظلمته ... فما ليل  
( حر إن ظلمت بنائم  
وروى أن بعض الملوك رقم على بساطه  
لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا ... فالظلم  
مصدره يفضي إليه الندم  
تنام عيناك والمظلوم منتبه ... يدعو عليك  
وما أحسن ما قال الآخر ( وعين الله لم تنم  
أتهزأ بالدعاء وتزدريه ... وما تدري بما  
( صنع الدعاء  
سهام الليل نافذة ولكن ... لها أمد وللأمد  
( انقضاء  
فيمسكها إذا ما شاء ربي ... ويرسلها إذا  
وقال أبو الدرداء اياك ودمعة ( نفذ القضاء  
اليتم ودعوة المظلوم فانها تسري بالليل  
والناس نيام وقال الهيثم ابن فراس  
السامي من بني سامة بن لؤي في الفضل  
بن مروان  
تجبرت يا فضل بن مروان فاعتبر ...  
( فقبلك كان الفضل والفضل والفضل  
ثلاثة أملاك مضوا لسبيلهم ... أبادهم  
يريد الفضل بن ( الموت المشتت والقتل

الربيع والفضل بن يحيى والفضل بن  
سهل ووجد تحت فراشي يحيى بن خالد  
البرمكي رقعة مكتوب فيها  
وحق الله ان الظلم لؤم ... وأن الظلم  
( مرتعه وخيم  
الى ديان يوم الدين نمضي ... وعند الله )  
ووجد القاسم بن عبيد ( تجتمع الخصوم  
الله وزير المكتفي في مصلاه رقعة مكتوبا  
فيها  
( ... بغي وللبغي سهام تنتظر )  
( أنفذ في الاحشاء من وخز الابر )  
وقال ( سهام أيدي القانتين في السحر )  
المنصور بن المعتمر لابن هبيرة حين اراد  
ان يوليه القضاء ما

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 237 ]

لإلي هذا بعدما حدثني ابراهيم قال وما  
حدثك ابراهيم قال حدثني عن علقمة عن  
ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نادى مناد  
اين الظلمة وأعوان الظلمة وأشياء  
الظلمة حتى من برى لهم قلما أو لاق لهم  
دواة فيجمعون في تابوت من حديد ثم



يرمي بهم في نار جهنم وروى هرون بن  
محمد بن عبد الملك الزيات قال جلس ابي  
للمظالم يوما فلما انقضى المجلس رأى  
رجلا جالسا فقال له ألك حاجة قال نعم  
ادنني اليك فاني مظلوم وقد اعوزني  
العدل والانصاف قال ومن ظلمك قال انت  
ولست أصل اليك فأذكر حاجتي قال وما  
يحجبك وقد ترى مجلسي مبدولا قال  
يحجبني عنك هيبتك طول لسانك  
وفصاحتك قال فقيم ظلمتك قال في  
ضيعتي الفلانية اخذها وكيك غصبا مني  
بغير ثمن فاذا وجب عليها خراجديته  
باسمي لئلا يثبت لك اسم في ملكها  
فيبطل ملكي فوكيك ياخذ غلتها وأنا  
أؤدي خراجها وهذا لم يسمع بمثله في  
المظالم فقال له محمد هذا قول تحتاج  
معه الى بينة وشهود أشياء فقال له  
الرجل ايؤمنني الوزير من غضبه حتى  
أجيب قال نعم قد أمنتك قال البينة هم  
الشهود واذا شهدوا فليس يحتاج معهم  
الى شيء اخر فما معنى قولك بينة  
وشهود وأشياء وأي شئ هذه الاشياء ان  
هي الا الجور وعدوك عن العدل فضحك  
محمد وقال صدقت والبلاء موكل بالمنطق  
واني لارى فيك مصطنعا ثم وقع له مائة

دينار يستعين بها على عمارة ضيعته  
وصيره من أصحابه فكان قبل ان يتوصل  
الى الانصاف واعادة ضيعته له يقال له يا  
فلان كيف الناس فيقول بشر بين مظلوم  
لا ينصر وظالم لا ينتصر فلما صار من  
أصحاب محمد ابن عبد الملك ورد عليه  
ضيците وأنصفه قال له ليلة كيف الناس  
الان قال بخير قال اعتمدت معهم  
الانصاف ورفعت عنهم الاجحاف ورددت  
عليهم الغصوب وكشفت عنهم الكروب  
وأنا أرجو لهم ببقائك نيل كل مرغوب  
والفوز بكل مطلوب ومما نقل في الاثار  
الاسرائيلية في زمان موسى صلوات الله  
وسلامه

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 238 ]

عليه أن رجلا من ضعفاء بني إسرائيل كان  
له عائلة وكان صيادا يصطاد السمك  
ويقوت منه أطفاله وزوجته فخرج يوما  
للصيد فوق في شبكته سمكة كبيرة  
ففرح بها ثم أخذها ومضى إلى السوق  
ليبيعها ويصرف ثمنها في مصالح عياله  
فلقيه بعض العوانية فرأى السمكة معه

فأراد أخذها منه فمنعه الصياد فرفع  
العواني خشبة كانت بيده فضرب بها رأس  
الصياد ضربة موجعة وأخذ السمكة منه  
غصبا بلا ثمن فدعا الصياد عليه وقال إلهي  
جعلتني ضعيفا وجعلته قويا عنيفا فخذلي  
بحقي منه عاجلا فقد ظلمني ولا صبر لي  
إلى الآخرة ثم ان ذلك الغاصب الظالم  
انطلق بالسمكة إلى منزله وسلمها إلى  
زوجته وأمرها أن تشويها فلما شوتها  
قدمتها له ووضعتها بين يديه على المائدة  
ليأكل منها ففتحت السمكة فإها ونكرته  
في أصبع يده نكرة طار بها عقلة وصار لا  
يقربها قرارة فقام وشكا إلى الطبيب ألم  
يده وما حل به فلما رآها قال له دواؤها أن  
تقطع الأصبع لئلا يسري الألم إلى بقية  
الكف فقطع أصبعه فانتقل الألم والوجع  
إلى الكف واليد وزداد التألم وارتعدت من  
خوفه فرائصة فقال له الطبيب ينبغي أن  
تقطع اليد إلى المعصم لئلا يسري الألم  
إلى الساعد فقطعها فانتقل الألم إلى  
الساعد فما زال هكذا كلما قطع عضوا  
انتقل الألم إلى العضو الآخر الذي يليه  
فخرج هائما على وجهه مستغيثا إلى ربه  
ليكشف عنه ما نزل به فرأى شجرة  
فقصدها فأخذه النوم عندها فنام فرأى

في منامه قائلاً يقول يا مسكين إلى كم  
تقطع أعضائك امض الى خصمك الذي  
ظلمته فارضه فانتبه من النوم وفكر في  
أمره فعلم أن الذي أصابه من جهة الصياد  
فدخل المدينة وسأل عن الصياد وأتى إليه  
فوقع بين يديه يتمرغ على رجليه وطلب  
منه الإقالة مما جناه ودفع إليه شيئاً من  
ماله وتاب من فعله فرضي عنه خصمه  
الصياد فسكن في الحال ألمه وبات تلك  
الليلة فرد الله تعالى عليه يده كما كانت  
ونزل الوحي على موسى عليه السلام يا  
موسى وعزتي وجلالي لولا أن ذلك الرجل  
أرضي خصمه لعذبتة مهما امتدت به حياته  
ومما تضمنته أخبار الأخيار ما رواه أنس  
رضي الله عنه قال بينما أمير المؤمنين  
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه  
قاعد إذ جاءه رجل

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 239 ]

من أهل مصر فقال يا أمير المؤمنين هذا  
مقام العائد بك فقال عمر رضي الله عنه  
لقد عذت بمجير فما شأنك فقال سأبقت  
بفرسي ابنا لعمر بن العاص وهو يومئذ

أمير على مصر فجعل يقنعني بسوطه  
ويقول أنا ابن الأكرمين فبلغ ذلك عمرا  
أباه فخشي أن آتيك فحبسني في السجن  
فانفلت منه فهذا الحين آتيتك فكتب عمرو  
بن العاص إذا آتاك كتابي هذا فاشهد  
الموسم أنت وولدك فلان وقال للمصري  
أقم حتى يأتيك فأقام حتى قدم عمرو  
وشهد موسم الحج فلما قضى عمر الحج  
وهو قاعد مع الناس وعمرو بن العاص  
وابنه إلى جانبه قام المصري فرمي إليه  
عمر رضي الله عنه بالدرة قال أنس رضي  
الله عنه فلقد ضربة ونحن نشتهي أن  
يضره فلم ينزع حتى أحبنا أن ينزع من  
كثرة ما ضربه وعمر يقول اضرب ابن  
الأكرمين قال يا أمير المؤمنين قد  
استوفيت واشتفيت قال ضعها على ضلع  
عمرو فقال يا أمير المؤمنين لقد ضربت  
الذي ضربني قال أما والله لو فعلت ما  
منعك أحد حتى تكون أنت الذي تنزع ثم  
أقبل على عمرو بن العاص وقال يا عمرو  
متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم  
أحرارا فجعل عمرو يعتذر إليه ويقول إني  
لم أشعر بهذا وقيل لما ظلم أحمد بن  
طولون قبل أن يعدل استغاث الناس من  
ظلمه وتوجهوا إلى السيدة نفيسة يشكونه

إليها فقالت لهم متى يركب قالوا في غد  
فكتبت رقعة ووقفت بها في طريقة  
وقالت يا أحمد يا ابن طولون فلما رآها  
عرفها فترجل عن فرسه وأخذ منها  
الرقعة وقرأها فإذا فيها ملكهم فأسرتم  
وقدرتم فقهرتم وخولتم فعسفتم وردت  
اليكم الأرزاق فقطعتم هذا وقد علمتم أن  
سهام الاسحار نافذة غير مخطئة لا سيما  
من قلوب أوجمتموها وأكباد جوعتموها  
وأجساد عريتموها فمحال أن يموت  
المظلوم ويبقى الظالم اعملوا ما شئتم  
فإننا صابرون وجوروا فإننا بالله مستجيرون  
واظلموا فإننا إلى الله متظلمون وسيعلم  
الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون قال  
فعدل لوقته  
وحكى أن الحجاج حبس رجلا في حبسه  
ظلما فكتب إليه رقعة فيها قد مضى من  
بؤسنا أيام ومن نعيمك أيام والموعود  
القيامة والسجن جهنم والحاكم لا يحتاج  
الى بينة وكتب في آخرها

---

**المستطرف [ جزء 1 - صفحة 240 ]**

**ستعلم يا نؤم إذا التقينا ... غدا عند الإله**

( من الظلوم  
أما والله إن الظلم لؤم ... وما زال )  
( الظلوم هو الملوم  
سينقطع التلذذ عن أناس ... أداموه )  
( وينقطع النعيم  
إلى ديان يوم الدين نمضي ... وعند الله )  
( تجتمع الخصوم  
وحكى أبو محمد الحسين بن محمد  
الصالحى قال كنا حول سرير المعتضد  
بالله ذات يوم نصف النهار فنام بعد أن  
اكل فانتبه منزعا وقال يا خدم فأسرعنا  
الحواب فقال ويلكم أعينوني والحقوا  
بالشط فأول ملاح ترونه منحدرًا في  
سفينة فارغة فأقبضوا عليه وائتوني به  
ووكلوا بالسفينة من يحفظها فأسرعنا  
فوجدنا ملاحًا في سفينة منحدرًا وهي  
فارغة فقبضنا عليه ووكلنا بها من  
يحفظها وصعدنا به إلى المعتضد فلما رآه  
الملاح كاد يتلف فصاح عليه المعتضد  
صيحة عظيمة كادت روحه تذهب منها  
وقال أصدقني يا ملعون عن قضيتك مع  
المرأة التي قتلها اليوم وإلا ضربت عنقك  
فتلعثم وقال نعم كنت سحرا في  
المشرعة الفلانية فنزلت امرأة لم أر مثلها  
عليها ثياب فاخرة وحلى كثيرة وجواهر

فطمعت فيها واحتلت عليها حتى سددت  
فمها وغرقتها وأخذت جميع ما كان عليها  
ثم طرحتها في الماء ولم أجسر على حمل  
سلبها إلى داري لئلا يفشو الخبر علي  
فعولت على الهروب والانحدار إلى واسط  
فصبرت إلى أن خلا الشط في هذه الساعة  
من الملاحين وأخذت في الانحدار فتعلق  
بي هؤلاء القوم فحملوني اليك فقال  
وأين الحلى والسلب قال في صدر  
السفينة تحت البواري قال المعتضد علي  
به الساعة فحضروا به فأمر بتغريق الملاح  
ثم امر ان ينادي ببغداد من خرجت له امرأة  
الى المشرعة الفلانية سحرا وعليها ثياب  
فاخرة وحلى فليحضر فحضر في اليوم  
الثاني ثلاثة من أهلها وأعطوا صفتها  
وصفة ما كان عليها فسلم ذلك اليهم قال  
فقلت يا مولاي من أين علمت أو أوحى  
اليك بهذه الحالة وأمر هذه الصبية فقال  
بل رأيت في منامي رجلا شيئا أبيض  
الرأس واللحية والثياب وهو ينادي يا أحمد  
أول ملاح ينحدر الساعة فاقبض عليه  
وقرره على المرأة التي قتلها اليوم ظلما  
وسلبها ثيابها وأقم عليه الحد ولا يفتك  
فكان



---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 241 ]

ما شاهدتم فيتعين على كل ولي أمر أن يعدل في الأحكام وأن يتبصر في رعيته وعلى كل غافل أن يكف يده عن الظلم ويسلك سنن العدل ويعامل بالانصاف ويراقب الله في السر والعلانية ويعلم أن الله يجازي على الخير والشر ويعاقب الظالم على ظلمة وينتصر للمظلوم ويأخذ له حقه ممن ظلمه وإذا أخذ الظالم لم يفلته والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 242 ]

الباب الحادي والعشرون في بيان الشروط التي تؤخذ على العمال وسيرة السلطان في استجباء الخراج وأحكام أهل

الذمة وفيه فصلان

## الفصل الأول

في سيرة السلطان في استجباء الخراج  
والأنفاق من بيت المال وسيرة العمال  
قال جعفر بن يحيى الخراج عماد الملوك  
وما استعزوا بمثل العدل وما استتذروا  
بمثل الظلم واسرع الأمور في خراب  
البلاد تعطيل الأرضيين وهلاك الرعية  
وانكسار الخراج من الجور ومثل السلطان  
إذا أجهف بأهل الخراج حتى يضعفوا عن  
عمارة الأرضيين مثل من يقطع لحمه  
ويأكله من الجوع فهو إن شبع من ناحية  
فقد ضعف من ناحية أخرى وما أدخل على  
نفسه من الضعف والوجع أعظم مما دفع  
عن نفسه من ألم الجوع ومثل من كلف  
الرعية فوق طاقتهم كالذي يطين سطحه  
بتراب أساس بيته وإذا ضعف المزارعون  
عجزوا عن عمارة الأرضيين فيتركونها  
فتخرب الأرض ويهرب المزارعون فتضعف  
العمارة ويضعف الخراج وينتج من ذلك  
ضعف الاجناد وإذا ضعف الجند طمح  
الأعداء في السلطان  
وروى أن المأمون أرق ذات ليلة فاستدعى  
سميرا يحدثه فقال يا أمير المؤمنين كان  
بالموصل بومة وبالبصرة بومة فخطبت

بومة الموصل بنت بومة البصرة لابنها  
فقال بومة البصرة لا أجب خطبة ابنك  
حتى تجعلى في صداق ابنتي مائة ضيعة  
خرية فقالت بومة الموصل لا أقدر

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 243 ]

عليها لكن إن دام وإلينا سلمة الله علينا  
سنة واحدة فعلت ذلك قال فاستيقظ لها  
المأمون وجلس للمظالم وأنصف الناس  
بعضهم من بعض وتفقد أمور الولاية  
والعمال الرعية وقال أبو الحسن بن علي  
الاسدي أخبرني أبي قال وجدت في كتاب  
قبطي باللغة الصعيدية مما نقل بالعربية  
أن مبلغ ما كان يستخرج لفرعون في زمن  
يوسف الصديق صلوات الله وسلامه عليه  
من أموال مصر لخراج سنة واحدة من  
الذهب العين أربعة وعشرون ألف ألف  
وأربعمائة دينار من ذلك ما ينصرف في  
عمارة البلاد كحفر الخلجان الانفاق على  
الجسور وسد الترغ وتقويه من يحتاج الى  
التقوية من غير رجوع عليه بها لاقامة  
العوامل والتوسعة في البلدان وغير ذلك  
من الآلات وأجرة من يستعان به لحمل

البذر وسائر نفقات تطبيق الارض ثمانمائة  
ألف دينار ولما ينصرف للأرامل والايتام  
وإن كانوا غير محتاجين حتى لا يخلو  
أمثالهم من بر فرعون أربعمئة ألف دينار  
ولما ينصرف لكهنتهم وبيوت صلاتهم مائتا  
ألف دينار ولما ينصرف في الصدقات مما  
يصب صبا وينادي عليه برئت الذمة من  
رجل كشف وجهه لفاقة ولم يحضر  
فيحضر لذلك جمع كثير مائتا ألف دينار  
فإذا فرقت الاموال على أربابها دخل أمناء  
فرعون اليه وهنؤه بتفرقة الاموال ودعوا  
له بطول البقاء ودوام العز والنعماء  
والسلامة وأم نهو اليه حال الفقراء فيأمر  
باحضارهم وتغيير شعثهم ويمد لهم  
السماط فيأكلون بين يديه ويشربون  
ويستفهم من كل واحد منهم عن سبب  
فاقته فإن كان ذلك من أفة الزمان زاد  
عليه مثل الذي كان له ولما ينصرف في  
نفقات فرعون الراتبه في كل سنة مائتا  
ألف دينار ويفضل بعد ذلك مما يتسلمه  
يوسف الصديق عليه السلام للملك ويجعله  
في بيت المال لنوائب الزمان أربعة عشر  
ألف ألف وستمئة ألف دينار وقال أبو  
رهم كانت أرض مصر أرضا مدبرة حتى أن  
الماء ليجري تحت منازلها وأفنيتها

فيحسبونه حيث شاؤا ويرسلونه حيث  
شاؤا وذلك قول فرعون ( أليس لي ملك  
مصر وهذه الانهار تجري من تحتي ) الاية  
وكان ملك مصر عظيما لم يكن في الارض  
أعظم منه ملكا وكانت الجنان بحافتي  
النيل متصلة لا ينقطع

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 244 ]

منها شيء عن شيء والزرور كذلك من  
أسوان إلى رشيد وكانت أرض مصر كلها  
تروى من ستة عشر ذراعا لما دبروا من  
جسورها وحافاتها والزرور ما بين الجبلين  
من أولها إلى آخرها وذلك قوله تعالى (  
كم تركوا من جنات وعيون وزروع و مقام  
كريم )

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما  
استعمل فرعون هامان على حفر خليج  
سردوس فأخذ في حفره وتدييره فجعل  
أهل القرى يسألونه أن يجري لهم الخليج  
تحت قراهم ويعطوه مالا فكان يذهب به  
من قرية إلى قرية من المشرق إلى  
المغرب ومن الشمال إلى القبلة ويسوقه  
كيف أراد وإلى حيث قصد فليس خليج

بمصر أكثر عطوفا منه فأجتمع له من ذلك أموال عظيمة جزيلة فحملها إلى فرعون وأخبره بالخبر فقال له فرعون إنه ينبغي للسيد أن يعطف على عبده ويفيض عليه من خزائنه وذخائره ولا يرغب فيما بأيديهم رد على أهل القرى أموالهم فرد عليهم ما أخذه منهم فإذا كانت هذه سيرة من لا يعرف الله ولا يرجو لقاءه ولا يخاف عذابه ولا يؤمن بيوم الحساب فكيف تكون سيرة من يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ويوقن بالحساب والثواب والعقاب وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ( اجعلني على خزائن الأرض ) قال هي خزائن مصر ولما استوثق أمر مصر ليوسف عليه السلام وكمل وصارت الأشياء إليه وأراد الله تعالى أن يعوضه على صبره لما لم يرتكب محارمة وكانت مصر أربعين فرسخا في مثلها وما أطلع يوسف فرعون وهو الريان بن مصعب وناب عنه إلا بعد أن دعاه إلى الإسلام فأسلم وكانت السنون التي حصل فيها الغلاء والجوع مات العزيز وتملك يوسف وافتقرت زليخا وعمي بصرها فجعلت تتكفف الناس فقيل لها لو تعرضت للملك ربما يرحمك ويعينك ويغنيك فطالما كنت

تحفظينه وتكرمينه ثم قيل لها لا تفعل  
لأنه ربما يتذكر ما كان منك إليه من  
المراودة والحبس فيسيء إليك ويكافئك

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 245 ]

على ما سبق منك إليه فقالت أنا أعلم  
بحلمه وكرمه فجلست له على رابية في  
طريقه يوم خروجه وكان يركب في زهاء  
مائة ألف من عظماء قومه وأهل مملكته  
فلما أحست به قامت ونادت سبحان من  
جعل الملوك عبيدا بمعصيتهم والعبيد  
ملوكا بطاعتهم فقال يوسف عليه السلام  
من أنت فقالت أنا التي كنت أخدمك  
بنفسي وأرجل شعرك بيدي وأكرم مثواك  
بجهدتي وكان مني ما كان وقد ذقت وبال  
أمري وذهبت قوتي وتلف مالي وعمي  
بصري وصرت أسأل الناس فمنهم من  
يرحمني ومنهم من لا يرحمني وبعدهما  
كنت مغبوبة أهل مصر كلها صرت  
مرحومتهم بل محرومتهم وهذا جزاء  
المفسدين فبكى يوسف عليه السلام بكاء  
شديدا وقال لها هل في قلبك من حبك  
إياي شيء قالت نعم والذي اتخذ إبراهيم

خليلا لنظرة إليك أحب إلي من ملء الأرض  
ذهبا وفضة فمضي يوسف وأرسل إليها  
يقول إن كنت إيما تزوجناك وإن كنت ذات  
بعل أغنيانا فقلت لرسول الملك أنا  
أعرف أنه يستهزىء بي هو لم يردني في  
أيام شبابي وجمالي فكيف يقبلني وأنا  
عجوز عمياء فقيرة فأمر بها يوسف عليه  
السلام فجهزت وتزوج بها وأدخلت عليه  
فصف يوسف عليه السلام قدميه وقام  
يصلي ودعا الله تعالى باسمه العظيم  
الأعظم فرد الله عليها حسنها وجمالها  
وشبابها وبصرها كهيتها يوم راودته  
فواقعها فإذا هي بكر فولدت له إفرايم  
بن يوسف ومنتشا بن يوسف وطاب في  
الإسلام عيشهما حتى فرق الموت بينهما  
فينبغي للقوي أن لا ينسى الضعيف  
وللغني أن لا ينسى الفقير فرب مطلوب  
يصير طالبا ومرغوب فيه يصير راغبا  
ومسؤول يصير سائلا وراحم يصير مرحوما  
فنسأل الله تعالى أن يرحمنا برحمته  
ويغنينا بفضله  
ولما ملك يوسف عليه السلام خزائن  
الأرض كان يجوع ويأكل من

---



## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 246 ]

خبز الشعير فقبل له أتجوع ويبدك خزائن  
الأرض فقال أخاف أن اشبع فأنسي  
الجائع

ومن حسن سيرة العمال  
ما روى أن عمر رضي الله عنه استعمل  
على حمص رجلا يقال له عمير بن سعد  
فلما مضت السنه كتب إليه عمر رضي الله  
عنه إن أقدم علينا فلم يشعر عمر إلا وقد  
قدم عليه ماشيا حافيا عكازته بيده وإداوته  
ومزوده وقصعته على ظهره فلما نظر  
إليه عمر قال له يا عمير أجبتنا أم البلاد  
بلاد سوء فقال يا أمير المؤمنين أما نهاك  
الله أن تجهر بالسوء وعن سوء الظن وقد  
جئت إليك بالدنيا أجرها بقرابها فقال له  
وما معك من الدنيا قال عكازة أتوكأ عليها  
وأدفع بها عدوا إن لقيته ومزود أحمل فيه  
طعامي وإداوة أحمل فيها ماء لشربي  
ولطهوري وقصعة أتوضأ فيها وأغسل  
فيها رأسي وأكل فيها طعامي فوالله يا  
أمير المؤمنين ما الدنيا بعد الا تبع لما معي  
قال فقام عمر رضي الله عنه من مجلسه  
إلى قبر رسول الله وأبي بكر رضي الله  
عنه فبكي بكاء شديدا ثم قال اللهم

أَلْحَقَنِي بِصَاحِبِي غَيْرَ مَفْتَضِحٍ وَلَا مُبَدَّلٍ ثُمَّ  
عَادَ إِلَى مَجْلِسِهِ فَقَالَ مَا صَنَعْتَ فِي عَمَلِكَ  
يَا عَمِيرُ فَقَالَ أَخَذْتُ الْإِبِلَ مِنْ أَهْلِ الْإِبِلِ  
وَالجَزِيَةَ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ عَنْ يَدِهِمْ  
صَاغِرُونَ ثُمَّ قَسَمْتُهَا بَيْنَ الْفُقَرَاءِ  
وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنَاءِ السَّبِيلِ فَوَاللَّهِ يَا أَمِيرُ  
الْمُؤْمِنِينَ لَوْ بَقِيَ عِنْدِي مِنْهَا شَيْءٌ لَأَتَيْتُكَ  
بِهِ فَقَالَ عَمْرٌو عُدْ إِلَى عَمَلِكَ يَا عَمِيرُ قَالَ  
أَنْشُدْكَ اللَّهُ يَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ تَرُدَّنِي إِلَى  
أَهْلِي فَأَذِنَ لَهُ فَأَتَى أَهْلَهُ فَبَعَثَ عَمْرٌو رَجُلًا  
يَقُولُ لَهُ حَبِيبُ بِمِائَةِ دِينَارٍ وَقَالَ لَهُ اخْتَبِرْ  
لِي عَمِيرًا وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى تَرَى  
حَالَهُ هَلْ هُوَ فِي سَعَةٍ أَمْ ضَيْقٍ فَإِنْ كَانَ  
فِي ضَيْقٍ فَادْفَعْ إِلَيْهِ الْمِائَةَ دِينَارٍ فَأَتَاهُ  
حَبِيبٌ فَتَنَزَلَ بِهِ ثَلَاثًا فَلَمْ يَرِ لَهُ عَيْشًا إِلَّا  
الشَّعِيرَ وَالزَّيْتَ فَلَمَّا مَضَتْ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ قَالَ  
يَا حَبِيبُ إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَتَحَوَّلَ إِلَى جِيرَانِنَا  
فَلَعَلَّهُمْ أَنْ يَكُونُوا أَوْسَعَ عَيْشًا مِنَّا فَإِنَّا  
وَاللَّهِ وَتَاللَّهِ لَوْ كَانَ عِنْدَنَا غَيْرَ هَذَا الْأَثَرِ نَاكَ  
بِهِ قَالَ فَادْفَعْ إِلَيْهِ الْمِائَةَ دِينَارٍ وَقَالَ قَدْ

---

**المستطرف [ جزء 1 - صفحة 247 ]**

**بعث بها أمير المؤمنين إليك فدعا بفرو**

خلق لامراته فجعل يصير منها الخمسة  
دنانير والستة والسبعة ويبعث بها إلى  
إخوانه من الفقراء إلى أن أنفدها فقدم  
حبيب على عمر وقال جئتك يا أمير  
المؤمنين من عند أزهة الناس وما عنده  
من الدنيا قليل ولا كثير فأمر له عمر  
بوسقين من طعام وثوبين فقال يا أمير  
المؤمنين أما الثوبان فأقبلهما وأما  
الوسقان فلا حاجة لي بهما عند أهلي صاع  
من بر هو كافيهم حتى أرجع إليهم  
وروى أن عمر رضي الله عنه صر أربعمائة  
دينار وقال للغلام إذهب بها إلى أبي عبدة  
بن الجراح ثم تربص عنده في البيت ساعة  
حتى تنظر ما يصنع بها فذهب بها الغلام  
إليه وقال له يقول لك أمير المؤمنين عمر  
بن الخطاب اجعل هذه في بعض حوائجك  
قال وصله الله ورحمه ثم دعا بجارته  
وقال لها اذهبي بهذه السبعة إلى فلان  
وبهذه الخمسة إلى فلان حتى أنفدها  
فرجع الغلام إلى عمر وأخبره فوجده قد  
عد مثلها لمعاذ بن جبل فقال له انطلق بها  
إلى معاذ بن جبل وانظر ما يكون من أمره  
فمضى إليه وقال له كما قال لأبي عبدة  
بن الجراح ففعل معاذ كما فعل أبو عبدة  
فرجع الغلام فأخبره عمر فقال أنهم إخوة

بعضهم من بعض رضي الله تعالى عنهم  
أجمعين

الفصل الثاني

في أحكام أهل الذمة

روى عن عبد الرحمن بن غنم قال كتبنا  
لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين صالح  
نصارى أهل الشام بسم الله الرحمن  
الرحيم هذا كتاب من نصاري مدينة كذا إلى  
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إنكم لما  
قدمتم علينا سألناكم الأمان لأنفسنا  
وذرارينا وأموالنا وأهل ملتنا وشرطنا لكم  
على أنفسنا أن لا نحدث في مدائننا ولا  
فيما حوالينا كنيسة ولا ديرا ولا

---

**المستطرف [ جزء 1 - صفحة 248 ]**

قلية ولا صومعة راهب ولا نجد ما خرب  
منها ولا ما كان مختطا منها في خطط  
المسلمين في ليل ولا في نهار وإن نوسع  
أبوابها للمار وابن السبيل وأن ننزل من  
مر بنا من المسلمين ثلاث ليال نطعمهم  
ولا نؤوي في كنائسنا ولا في منازلنا  
جاسوسا ولا نكتمه عن المسلمين ولا نعلم  
أولادنا القرآن ولا نظهر شرعنا ولا ندعو

إليه أحدا ولا نمنع أحدا من ذوي قراباتنا  
الدخول في دين الإسلام إن أرادته وأن  
نوقر المسلمين ونقوم لهم من مجالسنا  
إذا أرادوا الجلوس وأن لا نتشبه  
بالمسلمين في شيء من ملابسهم من  
قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا نتكلم  
بكلامهم ولا نتكني بكناهم ولا نركب في  
السروج ولا نتقلد بالسيوف ولا نتخذ شيئا  
من السلاح ولا نحمله معنا ولا ننقش على  
خواتمنا بالعربية أو لا نبيع الخمر وأن تجز  
مقدام رؤوسنا ونلزم زيننا حيثما كنا وأن  
نشد الزنار على أوساطنا ولا نظهر صلباننا  
ولا كتبنا في شيء من أسواق المسلمين  
وطرقهم ولا نضرب بالنواقيس في  
كنائسنا إلا ضربا خفيفا ولا نرفع أصواتنا  
مع موتانا ولا نظهر النيران في شيء من  
طرق المسلمين ولا أسواقهم ولا  
نجاورهم بموتانا ولا نتخذ من الرقيق ما  
جرى عليه سهام المسلمين ولا نتطلع  
على منازلهم وقد شرطنا ذلك على  
انفسنا وعلى أهل ملتنا وقبلنا عليه الأمان  
فإن نحن خالفنا في شيء مما شرطناه  
لكم وضمنناه على أنفسنا فلا ذمة لنا وقد  
حل بنا ما يحل بأهل المعاندة والشقاق  
فكتب إليه عمر رضي الله عنه أن امض ما

سألوه والحق فيه حرفين واشترطهما  
عليهم مع ما شرطوا على أنفسهم [ أن لا  
يشترخوا شيئاً من سبائا المسلمين ومن  
ضرب مسلما عمدا فقد خلع عهده  
وروى أن بني ثعلبة دخلوا على عمر بن  
عبد العزيز رضي الله عنه فقالوا يا أمير  
المؤمنين إنا قوم من العرب أفرض لنا  
قال نصارى قالوا نصارى قال ادعوا إلي  
حجاما ففعلوا فجز نواصيهم وشق من  
أرديتهم حزما يحتزمون بها وامرهم أن لا  
يركبوا بالسروج وأن يركبوا على الألف  
من شق واحد وروى أن أمير المؤمنين  
الخليفة جعفر المتوكل أقصى اليهود  
والنصارى ولم يستعملهم وأذلهم وأبعدهم  
وخالف بين زيهم وزي المسلمين وقرب  
منه أهل الحق وأبعد عنه أهل الباطل فأحيا  
الله به الحق وأمات به الباطل فهو يذكر  
بذلك ويترجم عليه

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 249 ]

ما دامت الدنيا وكان عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه يقول لا تستعملوا اليهود  
والنصارى فإنهم أهل رشا في دينهم ولا

يحل في دين الله الرشا ولما استقدم عمر  
بن الخطاب رضي الله عنه أبا موسى  
الأشعري رضي الله عنه من البصرة وكان  
عاملا بها للحساب دخل على عمر وهو في  
المسجد فاستأذن لكاتبه وكان نصرانيا  
فقال له عمر قاتلك الله وضرب بيده على  
فخذه وليت ذميا على المسلمين أما  
سمعت الله تعالى يقول ( يا أيها الذين  
آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء  
بعضهم أولياء بعض ) الآية هلا اتخذت  
حنيفيا فقال يا أمير المؤمنين لي كتابته  
وله دينه فقال لا أكرمهم إذ أهانهم الله  
ولا أعزهم إذ أذلهم الله ولا أدنيهم إذ  
أقصاهم الله وكتب بعض العمال إلى عمر  
رضي الله عنه إن العدو قد كثر وإن الجزية  
قد كثرت أفنستعين بالأعاجم فكتب إليه  
إنهم أعداء الله وإنهم لنا غششة فأنزلوهم  
حيث أنزلهم الله

ولما خرج رسول الله إلى بدر لحقه رجل  
من المشركين عند الحرة فقال إني أريد  
أن أتبعك وأصيب معك قال أتؤمن بالله  
ورسوله قال لا قال ارجع فلن نستعين  
بمشرك ثم لحقه عند الشجرة فقال جئتك  
لأتبعك وأصيب معك قال أتؤمن بالله  
ورسوله قال لا قال فارجع فلن استعين

بمشارك ثم لحقه عند ظهر البيداء فقال له  
مثل ذلك فأجابه بمثل الأول فقال نعم  
فخرج به وفرح به المسلمون وكان له قوة  
وجلد وهذا أصل عظيم في أن لا يستعان  
بكافر وهذا وقد خرج ليقاتل بين يدي  
النبي ويراق دمه فكيف استعمالهم على  
رقاب المسلمين وكتب عمر بن عبد العزيز  
رضي الله تعالى عنه إلى عماله أن لا تولوا  
على أعمالنا إلا أهل القرآن فكتبوا إليه إنا  
قد وجدنا فيهم خيانة فكتب إليهم إن لم  
يكن في أهل القرآن خير فأجدر أن لا  
يكون في غيرهم قال أصحاب الشافعي  
ويلزمهم أن يتميزوا في اللباس عن  
المسلمين وأن يلبسوا قلانس يميزونها  
عن قلانس المسلمين بالحمرة وشدوا  
الزنابير على أوساطهم ويكون في  
رقابهم خاتم من نحاس أو رصاص أو  
جرس يدخلون به الحمام وليس لهم أن  
يلبسوا العمائم

---

**المستطرف [ جزء 1 - صفحة 250 ]**

**ولا الطيلسانات وأما المرأة فأنها  
تشد الزنار تحت الأزار وقيل فوق الأزار**



وهو الأولى ويكون في عنقها خاتم تدخل  
به الحمام ويكون أحد خفيها أسود والآخر  
أبيض ولا يركبون الخيل ولا البغال ولا  
الحمير بالأكف عرضا ولا يركبون بالسروج  
ولا يتصدرون في المجالس ولا يبدؤون  
بالسلام ويلجأون إلى أضييق الطرق  
ويمنعون أن يتناولوا على المسلمين في  
البناء وتجاوز المساواة وقيل لا تجوز وإن  
تملكوا دارا عالية أقروا عليها ويمنعون من  
إظهار المنكر كالخمر والخنزير والناقوس  
والجهر بالتوراة والإنجيل ويمنعون من  
المقام في أرض الحجاز وهي مكة  
والمدينة واليامة وإن امتنعوا من أداء  
الجزية والتزام أحكام أهل الملة انتقض  
عهدهم وإن زني أحد منهم بمسلمة أو  
أصابها بنكاح أو أوى عينا للكفار أو دل  
على عورة المسلمين أو فتن مسلما عن  
دينه أو قتله أو قطع عليه الطريق تنتقض  
ذمته وفي تقدير الجزية اختلاف بين  
العلماء فمنهم من قال إنها مقدرة الأقل  
والأكثر على ما كتب به عمر رضي الله عنه  
إلى عثمان بن حنيف بالكوفة فوضع على  
الغني ثمانية وأربعين درهما وعلى من  
دونه أربعة وعشرين درهما وعلى من دونه  
اثني عشر درهما وذلك بمحض من

الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ولم يخالفه أحد وكان الصرف اثنا عشر دينار وهذا مذهب أبي حنيفة وأحمد بن حنبل وأحد قولي الشافعي ويجوز للإمام أن يزيد على ما قدره عمر ولا يجوز أن ينقص عنه ولا جزية على النساء والمماليك والصبيان والمجانين وأما الكنائس فأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن تهدم كل كنيسة بعد الأسلام ومنع أن تجدد كنيسة وأمر أن لا تظهر عليه خارجه من كنيسة ولا يظهر صليب خارج من كنيسة الأكرس على رأس صاحبه وكان عروة بن محمد يهدمها بصنعاء وهذا مذهب علماء المسلمين أجمعين وشدد في ذلك عمر بن عبد العزيز وأمر أن لا يترك في دار الاسلام بيعة ولا كنيسة بحال قديمة ولا حديثه والله تعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

---

**المستطرف [ جزء 1 - صفحة 251 ]**

**الباب الثاني والعشرون في اصطناع**

المعروف وإغاثة الملهوف وقضاء حوائج  
المسلمين وإدخال السرور عليهم  
قال الله تعالى ( ولا تنسوا الفضل بينكم )  
وقال تعالى ( وتعاونوا على البر والتقوى  
( وقال رسول الله من مشى في عون  
أخيه ومنفعته فله ثواب المجاهدين في  
سبيل الله وعن أنس رضي الله عنه أن  
النبي قال الخلق كلهم عيال الله فأحب  
خلقه إليه أنفعهم لعياله رواه البزار  
والطبراني في معجمه ومعنى عيال الله  
فقراء الله تعالى والخلق كلهم فقراء الله  
تعالى وهو يعولهم وروينا في مسند  
الشهاب عن عبد الله بن عباس رضي الله  
عنهما عن النبي أنه قال خير الناس  
أنفعهم للناس وعن كثير بن عبيد بن عمرو  
ابن عوف المزني عن أبيه عن جده رضي  
الله عنه قال قال رسول الله إن لله خلقا  
خلقهم لقضاء حوائج الناس ألى على  
نفسه أن لا يعذبهم بالنار فإذا كان يوم  
القيامة وضعت لهم منابر من نور يحدثون  
الله تعالى والناس في الحساب وعن ابن  
عباس رضي الله عنهما قال قال رسول  
الله من سعى لأخيه المسلم في حاجة  
فقضيت له أو لم تقض غفر الله له ما  
تقدم من ذنبه وما تأخر وكتب له براءتان

براءة من النار وبراءة من النفاق وعن  
نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال  
قال رسول الله من قضي لأخيه المسلم  
حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان رجح وإلا  
شفعت له رواه أبو نعيم في الحلية

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 252 ]

ورويانا في مكارم الأخلاق لأبي بكر  
الخرائطي عن أنس رضي الله عنه قال  
قال رسول الله من مشى في حاجة أخيه  
المسلم كتب الله له بكل خطوة سبعين  
حسنة وكفر عنه سبعين سيئة فإن قضيت  
حاجته على يديه خرج من ذنوبه كيوم ولدته  
أمه فإن مات في خلال ذلك دخل الجنة  
بغير حساب وعن ابن عباس رضي الله  
عنهما قال قال رسول الله من مشى مع  
أخيه في حاجة فناصره فيها جعل الله بينه  
وبين الناس سبع خنادق ما بين الخندق  
والخندق كما بين السماء والأرض رواه أبو  
نعيم وابن أبي الدنيا وعن عبد الله بن عمر  
رضي الله عنهما قال قال رسول الله إن  
لله عند أقوام نعمًا يقرها عندهم ما داموا  
في حوائج الناس ما لم يملوا فإذا ملوا

نقلها الله إلى غيرهم رواه الطبراني  
ورأينا من طريق الطبراني باسناد جيد عن  
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال  
رسول الله ما من عبد أنعم الله عليه نعمة  
فأسبغها عليه ثم جعل حوائج الناس إليه  
فتبرم فقد عرض تلك النعمة للزوال وعن  
أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال  
رسول الله من أغاث ملهوفاً كتب الله له  
ثلاثاً وسبعين حسنة واحدة منها يصلح بها  
آخرته وديناه والباقي في الدرجات وعن  
أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول  
الله أتدرون ما يقول الأسد في زئيره  
قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول اللهم  
لا تسلطني على أحد من أهل المعروف  
رواه أبو منصور الديلمي في مسند  
الفردوس وعن ابن عمر رضي الله عنهما  
قال قيل يا رسول الله أي الناس أحب  
إليك قال أنفع الناس للناس قيل يا رسول  
الله فأى الأعمال أفضل قال إدخال  
السرور على المؤمن قيل وما سرور  
المؤمن قال إشباع جوعته وتنفيس كربته  
وقضاء دينه ومن مشى مع أخيه في حاجة  
كأن كصيام شهر واعتكافه ومن مشى مع  
مظلوم يعينه ثبت الله قدمه يوم تزل  
الأقدام ومن كف غضبه ستر الله عورته

وإن الخلق السيء بفسد العمل كما يفسد  
الخل العسل وعن أنس رضي الله عنه قال  
قال رسول الله من لقي أخاه المسلم بما  
يحب ليسره بذلك سره الله يوم القيامة  
رواه الطبراني في الصغير بإسناد حسن  
وروى عن عائشة رضي الله عنها

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 253 ]

قالت قال رسول الله من أدخل على أهل  
بيت من المسلمين سرورا لم يرض الله له  
سرورا دون الجنة رواه الطبراني وعن  
جعفر ابن محمد عن أبيه عن جده رضي  
الله عنه قال قال رسول الله ما أدخل  
رجل على المؤمن سرورا إلا خلق الله من  
ذلك السرور ملكا يعبد الله تعالى ويوحده  
فإذا صار العبد في قبره أتاه ذلك السرور  
فيقول له أما تعرفني فيقول له من أنت  
فيقول أنا السرور الذي أدخلتني على  
فلان أنا اليوم أوأنس وحشتك وألقنك  
حجتك وأثبتك بالقول الثابت وأشهد  
مشاهدك يوم القيامة وأشفع لك إلى ربك  
وأريك منزلك في الجنة رواه ابن أبي الدنيا  
وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

يرفعه إذا أراد أحدكم الحاجة فليكر لها  
يوم الخميس وليقرأ إذا خرج من منزله آخر  
سورة آل عمران وآية الكرسي وأنا أنزلناه  
في ليلة القدر وأم الكتاب فان فيها حوائج  
الدنيا والآخرة وهو حديث مرفوع ومن  
كلام الحكماء إذا سألت كريما حاجة فدعه  
يفكر فانه لا يفكر إلا في خير وإذا سألت  
لثيما حاجة فعاجله لئلا يشير عليه طبعه أن  
لا يفعل وسأل رجل رجلا حاجة ثم تواني  
عن طلبها فقال له المسؤول أنمت عن  
حاجتك فقال ما نام عن حاجته من أسهرك  
لها ولا عدل بها عن محجة النجح من  
قصدك بها فعجب من فصاحته وقضى  
حاجته وأمر له بـمال جزيل وقال مسلمة  
لنصيب سلني فقال كفك بالعطية أبسط  
من لساني بالمسألة فأمر له بألف دينار  
وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه  
فوت الحاجة أهون من طلبها إلى غير  
أهلها وعنه أيضا قال لا تكثر على أخيك  
بالحوائج فإن العجل إذا أفرط في مص  
ثدي أمه نطحته وقال ذر الرياستين لثمامة  
بن أشرس ما أدري ما أصنع بكثرة الطلاب  
فقال زل عن موضعك وعلى أن لا يلقاك  
منهم أحد فقال له صدقت وجلس لهم في  
قضاء حوائجهم وحدث أبو جعفر محمد بن

القاسم الكرخي قال عرضت على أبي  
الحسن علي ابن محمد بن الفرات رقعة  
في حاجة لي فقرأها ووضعها من يده ولم

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 254 ]

يوقع فيها بشيء فأخذتها وقمت وأنا  
أقول متمثلاً من حيث يسمع هذين البيتين  
وإذا خطبت إلى كريم حاجة ... وأبي فلا

( تقعد عليه بحاجب

فلربما منع الكريم وما به ... بخل ولكن

( سوء حظ الطالب

فقال وقد سمع ما قلت ارجع يا أبا جعفر  
بغير سوء حظ الطالب ولكن إذا سألتمونا

الحاجة فعاودونا فإن القلوب بيد الله

تعالى فأخذ الرقعة ووقع فيها بما أردت

وسأل إسحق بن ربعي إسحق بن إبراهيم  
المصعبي أن يوصل له رقعة إلى المؤمنون

فقال لكاتبه ضمها إلى رقعة فلان فقال

تأن لحاجتي واشدد عراها ... فقد أضحت

( بمنزلة الضياع

إذا شاركتها بلبان أخرى ... أضربها

( مشاركة الرضاع

وقال أبو دقاقة البصرى



أضحت حوائجنا إليك مناخة ... معقوله )  
( برحابك الوصال  
أطلق فديتك بالنجاح عقالها ... حتى تثور )  
( معا بغير عقال  
وقال سلم الخاسر  
إذا أذن الله في حاجة ... أتاك النجاح على )  
( رسله  
فلا تسأل الناس من فضلهم ولكن سل )  
( الله من فضله  
ولله در القائل حيث قال  
أيها المادح العباد ليعطي ... إن لله ما )  
( بأيدي العباد  
فاسأل الله ما طلبت إليهم وارج فرض )  
( المقسم الجواد

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 255 ]

وعن عبد الله بن الحسن بن الحسين رضي  
الله تعالى عنهم قال أتيت باب عمر بن  
عبد العزيز في حاجة فقال إذا كانت لك  
حاجة إلي فأرسل إلي رسولا أو أكتب لي  
كتابا فإني لأستحي من الله أن يراك ببابي  
وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه  
قال والذي وسع سمعه الأصوات ما من

أحد أودع قلبا سرورا إلا خلق الله تعالى  
من ذلك السرور لطفاً فإذا نزلت به نائبة  
جرى إليها كالماء في انحداره حتى  
يطردها عنه كما تطرد غريبة الإبل وقال  
لجابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله  
عنهما يا جابر من كثرت نعم الله عليه  
كثرت حوائج الناس إليه فإن قام بما يجب  
لله فيها عرضها للدوام والبقاء وإن لم  
يقم فيها بما يجب لله عرضها للزوال نعوذ  
بالله من زوال النعمة ونسأله التوفيق  
والعصمة وصلى الله على سيدنا محمد  
وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً  
أبداً إلى يوم الدين والحمد لله رب  
العالمين

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 256 ]

الباب الثالث والعشرون  
في محاسن الأخلاق ومساوئها  
قال الله تعالى لنبيه ( وإنك لعلی خلق  
عظیم ) فخص الله تعالى نبيه من كريم  
الطبائع ومحاسن الأخلاق من الحياء والكرم  
والصفح وحسن العهد بما لم يؤته غيره ثم  
ما أثني الله تعالى عليه بشيء من فضائله

بمثل ما أثنى عليه بحسن الخلق فقال  
تعالى ( وإنك لعلی خلق عظیم ) قالت  
عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن  
يغضب لغضبه ويرضي لرضاه وكان الحسن  
رضي الله عنه إذا ذكر رسول الله قال  
أكرم ولد آدم على الله عز وجل أعظم  
الأنبياء عليهم الصلاة والسلام منزلة عند  
الله أتى بمفاتيح الدنيا فاختر ما عند الله  
تعالى وكان يأكل على الأرض ويجلس على  
الأرض ويقول إنما أنا عبد أكل كما يأكل  
العبد وأجلس كما يجلس العبد ولا يأكل  
متكئا ولا على خوان وكان يأكل خبز  
الشعير غير منخول وكان يأكل القثاء  
بالرطب ويقول برد هذا يطفئ حر هذا  
وكان أحب الطعام إليه اللحم ويقول هذا  
يزيد في السمع ولو سألت ربي أن  
يطعمنيه كل يوم لفعل وكان يحب الدباء  
ويقول يا عائشة إذا طبختم قدرا فأكثرُوا  
فيه من الدباء فإنها تشد قلب الحزين  
وكان يقول إذا طبختم الدباء فأكثرُوا من  
مرقها وكان يكتحل بالإثمد ولا يفارقه في  
سفره قارورة الدهن والكحل والمرأة  
والمشط والإبرة يخيط ثوبه بيده وكان  
يضحك من غير قهقهة ويرى اللعب المباح  
ولا ينكره وكان يسابق أهله قالت عائشة

رضي الله عنها سابقته فسبقته فلما كثر  
لحمي سابقته فسبقني فضرب

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 257 ]

بكتفي وقال هذه بتلك وكان له عبيد وإماء  
لا يرتفع على أحد منهم في مأكلا ولا  
مشرب ولا ملبس وهو أمني لا يقرأ ولا  
يكتب نشأ في بلاد الجهل والصحارى يتيما  
لا أب له ولا أم فعلمه الله تعالى جميع  
محاسن الأخلاق وكان أفصح الناس منطلقا  
وأحلام كلاما وكان يقول أنا أفصح العرب  
وقال أنس رضي الله عنه والذي بعثه  
بالحق نبيا ما قال لي في شيء قط كرهه  
لم فعلته ولا في شيء لم أفعله لم لا  
فعلته ولا لامني أحد من أهله إلا قال دعوه  
إنما كان هذا بقضاء وقدر وقال بعض  
مشايخنا رحمهم الله تعالى لا مانع من أن  
النبى إذا هضم نفسه وتواضع لا يمنع من  
المرتبة التى هى أعلى مرتبة من العبودية  
فالنبى أعطاه الله تعالى مرتبة الملك مع  
كونه عبدا له متواضعا فحاز المرتبتين  
مرتبة العبودية ومرتبة الملكية ومع ذلك  
كان يلبس المرقع والصوف ويرقع ثوبه

ويخسف نعله ويركب الحمار بلا إكاف  
ويردف خلفه ويأكل الخشن من الطعام  
وما شبع قط من خبز بر ثلاثة أيام متوالية  
حتى لقي الله تعالى من دعاء لباه ومن  
صافحة لم يرفع يده حتى يكون هو الذي  
يرفعها يعود المريض ويتبع الجنائز  
ويجالس الفقراء أعظم الناس من الله  
مخافة وأتعبهم لله عز وجل بدنا وأجدهم  
في أمر الله لا تأخذه في الله لومة لائم قد  
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر أما والله  
ما كان تغلق من دونه الأبواب ولا كان دونه  
حجاب وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها  
ما ضرب رسول الله امرأة قط ولا خادما له  
ولا ضرب بيده شيئا إلا أن يجاهد في سبيل  
الله ولا خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما  
إلا أن يكون إثما أو قطيعة رحم فيكون  
أبعد الناس منه وقال إبراهيم بن عباس لو  
وزنت كلمة رسول الله بمحاسن الناس  
لرجحت وهي قوله عليه الصلاة والسلام  
إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم  
بأخلاقكم وفي رواية أخرى فسعوهم  
ببسط الوجه والخلق الحسن وعنه حسن  
الخلق زمام من رحمة الله تعالى في أنف  
صاحبه والزمام بيد الملك والملك يجره  
إلى الخير والخير يجره إلى الجنة وسوء

الخلق زمام من عذاب الله تعالى في أنف  
صاحبه والزمام بيد الشيطان والشيطان  
يجره إلى الشر والشر يجره إلى النار  
وقال بعض السلف الحسن الخلق ذو قرابة  
عند الأجانب

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 258 ]

والسيء الخلق أجنبي عند أهله وقال  
الفضيل لأن يصحبني فاجر حسن الخلق  
أحب إلي من أن يصحبني عابد سيء الخلق  
لأن الفاجر إذا حسن خلقه خف على  
الناس وأحبوه والعابد إذا ساء خلقه مقتوه  
بيت منفرد  
إذا رام التخلق جاذبته ... خلائقه إلى  
( الطبع القديم )

قيل أبي الله لسيء الخلق التوبة لأنه لا  
يخرج من ذنب إلا دخل في ذنب آخر لسوء  
خلقه وعن عائشة قالت كان رسول الله  
إذا بلغه عن الرجل شيء لم يقل ما بال  
فلان ولكن يقول ما بال أقوام يقولون  
حتى لا يفضح أحدا وعنه ما شيء في  
الميزان أثقل من حسن الخلق وعنه أيضا  
قال ثلاث من كن فيه كن له من صدق

لسانه زكا عمله ومن حسنت نيته زيد في  
رزقه ومن حسن بره لأهل بيته زيد له في  
عمره ثم قال وحسن الخلق وكف الأذي  
يزيدان في الرزق وقيل سوء الخلق يعدي  
لأنه يدعو إلى أن يقابل بمثله وكتب  
الحسن بن علي إلى أخيه الحسين رضي  
الله عنهم في إعطائه الشعراء فكتب إليه  
الحسين أنت أعلم مني بأن خير المال ما  
وقي به العرض فانظر إلى شرف أدبه  
وحسن خلقه كيف ابتدا كتابه بآنت أعلم  
مني وكان بينه وبين أخيه كلام ف قيل له  
ادخل على أخيك فهو أكبر منك فقال إني  
سمعت جدي رسول الله يقول ايما اثنين  
جري بينهما كلام فطلب أحدهما رضا الآخر  
كان سابقه إلى الجنة وأنا أكره أن أسبق  
أخي الأكبر إلى الجنة فبلغ ذلك الحسن  
فجاءه عاجلا رضي الله عنهما وأنشد في  
المعنى

وإني لألقي المرء أعلم أنه ... عدو وفي

( أحشائه الضغن كامن

فأمنحه بشرا فيرجع قلبه ... سليما وقد

( ماتت لديه الضغائن

وسرق بعض حاشية جعفر بن سليمان  
جوهرة نفيسة وباعها بمال جزيل فأنفذ  
إلى الجوهرين بصفتها فقالوا باعها فلان

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 259 ]

إن ذلك الرجل الذي سرقها قبض عليه  
وأحضر بين يدي جعفر فلما رأى ما ظهر  
عليه قال له أراك قد تغير لونك ألسنت يوم  
كذا طلبت مني هذه الجوهرة فوهبتها لك  
وأقسم بالله لقد أنسيت هذا ثم أمر  
للجوهري بثمنها وقال للرجل خذها الآن  
حلالا طيبا وبعها بالثمن الذي يطيب  
خاطرك به لا تبع بيع خائف ودخل محمد بن  
عباد على المأمون فجعل يعممه بيده  
وجارية على رأسه تتبسم فقال لها  
المأمون مم تضحكين فقال ابن عباد أنا  
أخبرك يا أمير المؤمنين تتعجب من قبحي  
وإكرامك إياي فقال لا يعجبني فإن تحت  
هذه العمامة كرما ومجدا قال شاعر  
وهل ينفع الفتیان حسن وجوههم ... إذا  
( كانت الأعراض غير حسان )  
فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى ... )  
( فما كل مصقول الحديد يمانى )  
وحكى أن بهرام الملك خرج يوما للصيد  
فانفرد عن أصحابه فرأى صيدا فتبعه



طامعا في لحاقه حتى بعد عن عسكره  
فنظر إلى راع تحت شجرة فنزل عن  
فرسه ليبول وقال للراعي احفظ على  
فرسي حتى أبول فعمد الراعي إلى العنان  
وكان ملبسا ذهبيا كثيرا فاستغفل بهرام  
وأخرج سكيننا فقطع أطراف اللجام وأخذ  
الذهب الذي عليه فرفع بهرام نظره إليه  
فراه فغض بصره وأطرق برأسه إلى  
الأرض وأطال الجلوس حتى أخذ الرجل  
حاجته ثم قام بهرام فوضع يده على عينيه  
وقال للراعي قدم إلي فرسي فإنه قد  
دخل في عيني من ما في الريح فلا أقدر  
على فتحهما فقدمه إليه فركب وسار إلى  
أن وصل إلى عسكره فقال لصاحب  
مراكبة أن أطراف اللجام قد وهبتها فلا  
تتهمن بها أحدا  
وذكر أن أنوشروان وضع الموائد للناس  
في يوم نوروز وجلس ودخل وجوه أهل  
مملكته في الإيوان فلما فرغوا من  
الطعام جاءوا بالشراب وأحضرت الفواكه  
والمشموم في أنية الذهب والفضة فلما

رفعت أنية المجلس أخذ بعض من حضر  
جام ذهب وزنه ألف مثقال وخبأه تحت  
ثيابه وأنوشروان يراه فلما فقده الشرابي  
صاح بصوت عال لا يخرجن أحد حتى يفتش  
فقال كسرى ولم فأخيره بالقضية فقال  
قد أخذه من لا يرده ورأه من لا ينم عليه  
فلا تفتش أحدا فأخذ الرجل الجام ومضي  
فكسره وصاغ منه منطقة وحلية لسيفه  
وجد له كسوة جميلة فلما كان في مثل  
ذلك اليوم جلس الملك ودخل ذلك الرجل  
بتلك الحلية فدعاه كسرى وقال له هذا من  
ذاك فقبل الأرض وقال نعم أصلحك الله  
وقال عبد الله بن طاهر كنا عند المأمون  
يوما فنادي بالخادم يا غلام فلم يجبه أحد  
تم نادي ثانيا وصاح يا غلام فدخل غلام  
تركي وهو يقول ما ينبغي للغلام أن يأكل  
ولا يشرب كلما خرجنا من عندك تصيح يا  
غلام يا غلام إلى كم يا غلام فنكس  
المأمون رأسه طويلا فما شككت أنه  
يأمرني بضرب عنقه ثم نظر إلى فقال يا  
عبد الله إن الرجل إذا حسنت أخلاقه  
ساءت أخلاق خدمه وإذا ساءت أخلاقه  
حسنت أخلاق خدمه وأنا لا نستطيع إن  
نسيء أخلاقنا لنحسن أخلاق خدمنا وقال  
ابن عباس رضي الله عنهما ورد علينا

الوليد بن عتبة بن أبي سفيان المدينة  
واليا وكان وجهة ورقة من ورق المصحف  
فوالله ما ترك فينا فقيرا إلا أغناه ولا  
مديونا إلا أدي عنه دينه وكان ينظر إلينا  
بعين أرق من الماء ويكلمنا بكلام أحلى من  
الجنى ولقد شهدت منه مشهدا لو كان من  
معاوية لذكرته تغدينا يوما عنده فأقبل  
الفراش بصحفة فعثر في وسادة فوقعت  
الصحفة من يده فوالله ما ردها إلا ذقن  
الوليد وانكب جميع ما فيها في حجره  
فبقي الغلام متمثلا واقفا ما معه من  
روحه إلا ما يقيم رجله فقام الوليد فدخل  
فغير ثيابه وأقبل علينا تبرق أسارير جبهته  
فأقبل على الفراش وقال يا بئس ما أرانا  
إلا روعناك اذهب فأنت وأولادك أحرار  
لوجه الله تعالى ومرض أحمد بن أبي داود  
فعاده المعتصم وقال نذرت أن عافاك الله  
تعالى أن أتصدق بعشرة آلاف دينار فقال  
أحمد يا أمير المؤمنين فاجعلها في أهل  
الحرمين فقد لقوا من غلاء الأسعار شدة  
فقال نويت أن أتصدق بها على من ههنا  
وأطلق لأهل الحرمين مثلها

فقال أحمد متع الله الإسلام وأهله بك يا  
أمير المؤمنين فإنك كما قال النميري  
لأبيك الرشيد رحمة الله تعالى عليه  
إن المكارم والمعروف أودية ... أحلك الله )  
( منها حيث تجتمع

من لم يكن بأمين الله معتصما ... فليس )  
( بالصلوات الخمس ينتفع

وقيل للأحنف بن قيس ممن تعلمت حسن  
الخلق فقال من قيس بن عاصم بينما هو  
ذات يوم جالس في داره إذ جاءتته خادم له  
بسفود عليه شواء حار فنزعت السفود من  
اللحم وألقته خلف ظهرها فوقع على ابن  
له فقتله لوقته فدهشت الجارية فقال لا  
روع عليك أنت حرة لوجه الله تعالى وكان  
ابن عمر رضي الله عنه إذا رأى أحدا من  
عبيده يحسن صلاته يعتقه فعرفوا ذلك من  
خلقه فكانوا يحسنون الصلاة مراعاة له  
فكان يعتقهم ف قيل له في ذلك فقال من  
خدعنا في الله انخدعنا له وروي أن أبا  
عثمان الزاهد اجتاز ببعض الشوارع في  
وقت الهاجرة فألقي عليه من فوق سطح  
طست رماد فتغير أصحابه وبسطوا  
السنتهم في الملقى للرماد فقال أبو  
عثمان لا تقولوا شيئا فإن من استحق أن

يصب عليه النار فصولح بالرماد لم يجز له  
أن يغضب وقيل لإبراهيم بن أدهم تغمده  
الله تعالى برحمته هل فرحت في الدنيا  
قط فقال نعم مرتين إحداهما إني كنت  
قاعدا ذات يوم فجاء إنسان فبال علي  
والثانية كنت جالسا فجاء إنسان فصفعني  
وروي أن علي بن أبي طالب كرم الله  
وجهه دعا غلاما له فلم يجبه فدعاه ثانيا  
وثالثا فرآه مضطجعا فقال أما تسمع يا  
غلام قال نعم قال فما حملك علي ترك  
جوابي قال أمنت عقوبتك فتكاسلت فقال  
أذهب فأنت حر لوجه الله تعالى  
وحكى أن أبا عثمان الحيري دعاه إنسان  
إلى ضيافة فلما وافي باب الدار قال له  
الرجل يا أستاذ ليس لي وجه في دخولك  
فانصرف

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 262 ]

رحمك الله فانصرف أبو عثمان فلما وافي  
منزله عاد الرجل إليه وقال يا أستاذ ندمت  
وأخذ يعتذر له وقال احضر الساعة فقام  
معه فلما وافي داره قال له مثل ما قال  
في الأولى ثم فعل به ذلك أربع مرات وأبو

عثمان ينصرف ويحضر ثم قال يا أستاذ  
إنما أردت بذلك اختبارك والوقوف على  
أخلاقك ثم جعل يعتذر له ويمدحه فقال أبو  
عثمان لا تمدحني على خلق تجده في  
الكلاب فإن الكلب إذا دعي حضر وإذا زجر  
انزجر وقال الحرث بن قصي يعجبني من  
القراء كل فصيح مضحك فأما الذي تلقاه  
ببشر ويلقاك بوجه عبوس فلا كثر الله في  
المسلمين مثله

ومن محاسن الأخلاق

ما حكى عن القاضي يحيى بن أكرم قال  
كنت نائما ذات ليلة عند المأمون فعطش  
فامتنع أن يصيح بسلام يسقيه وأنا نائم  
فينغص علي نومي فرأيته وقد قام يمشي  
على أطراف أصابعه حتى أتى موضع الماء  
وبينه وبين المكان الذي فيه الكيزان نحو  
من ثلاثمائة خطوة فأخذ منها كوزا فشرب  
ثم رجع يمشي على أطراف أصابعه حتى  
قرب من الفراش الذي أنا عليه فخطا  
خطوات خائف لئلا ينبهني حتى صار إلى  
فراشه ثم رأته آخر الليل قام يبول وكان  
يقوم في أول الليل وآخره فقعد طويلا  
يحاول أن يتحرك فيصيح بالسلام فلما  
تحركت وثب قائما وصاح يا سلام وتأهب  
للصلاة ثم جاءني فقال لي كيف أصبحت يا

أبا محمد وكيف كان مبيتك قلت خير مبيت  
جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين قال  
لقد استيقظت للصلاة فكرهت أن أصبح  
بالغلام فأزعجك فقلت يا أمير المؤمنين  
قد خصك الله تعالى بأخلاق الأنبياء وأحب  
لك سيرتهم فهناك الله تعالى بهذه النعمة  
وأتمها عليك فأمر لي بألف دينار فأخذتها  
وانصرفت قال وبت عنده ذات ليلة فانتبه  
وقد عرض له السعال فجعلت أرمقه وهو  
يحشو فمه بكم قميصه يدفع به السعال  
حتى غلبه فسعل وأكب على الأرض لئلا  
يعلو صوته فانتبه قال يحيى وكنت معه  
يوما في بستان ندور فيه فجعلنا نمر

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 263 ]

بالريحان فيأخذ من الطلاقة والطاقتين  
ويقول لقيم البستان أصلح هذا الحوض ولا  
تغرس في هذا الحوض شيئا من البقول  
قال يحيى ومشينا في البستان من أوله  
إلى آخره وكنت أنا مما يلي الشمس  
والمأمون مما يلي الظل فكان يجذبني أن  
أتحول أنا في الظل ويكون هو في  
الشمس فأمتنع من ذلك حتى بلغنا آخر

البستان فلما رجعنا قال يا يحيى والله  
لتكونن في مكاني ولأكونن في مكانك  
حتى أخذ نصيبي من الشمس كما أخذت  
نصيبك وتأخذ نصيبك من الظل كما أخذت  
نصيبي فقلت والله يا أمير المؤمنين لو  
قدرت أن أفيك يوم الهول بنفسي لفعلت  
فلم يزل بي حتى تحولت إلى الظل  
وتحول هو إلى الشمس ووضع يده على  
عاتقي وقال بحياتي عليك إلا ما وضعت  
يدك على عاتقي مثل ما فعلت أنا فإنه لا  
خير في صحبة من لا ينصف انظر إلى  
أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم ما أحسنها  
وإلى أفعالهم ما أزینها نسأل الله تعالى  
أن يحسن أخلاقنا وأن يبارك لنا في  
أرزاقنا إنه على ما يشاء قدير وبالآجابه  
جدير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي  
العظيم وصلى الله على سيدنا محمد  
وعلى آله وصحبه وسلم

---

**المستطرف [ جزء 1 - صفحة 264 ]**

**الباب الرابع والعشرون  
في حسن المعاشرة والمودة والأخوة  
والزيارة وما أشبه ذلك**



أعلم أن المودة والأخوة والزيارة سبب  
التآلف والتآلف سبب القوة والقوة سبب  
التقوى والتقوى حصن منيع وركن شديد  
بها يمنع الضيم وتنال الرغائب وتنجع  
المقاصد وقد من الله تعالى على قوم  
وذكرهم نعمته عليهم بأن جمع قلوبهم  
على الصفاء وردّها بعد الفرقة إلى الألفة  
والإخاء فقال تعالى ( واذكروا نعمة الله  
عليكم إذا كنتم أعداء فألف بين قلوبكم  
فأصبحتم بنعمته إخوانا ) ووصف نعيم  
الجنة وما أعد فيها لأوليائه من الكرامة إذ  
جعلهم إخوانا على سرر متقابلين وقد  
سن رسول الله الإخاء وندب إليه وأخي  
بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم  
أجمعين وقد ذكر الله تعالى أهل جهنم وما  
يلقون فيها من الألم إذ يقولون فما لنا  
من شافعين ولا صديق حميم وقال علي  
بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله  
وجهه الرجل بلا أخ كشمال بلا يمين  
وأنشدوا في ذلك  
وما المرء إلا بإخوانه ... كما يقبض الكف  
( بالمعصم  
ولا خير في الكف مقطوعة ... ولا خير  
( في الساعد الأجدم  
وقال زياد خير ما اكتسب المرء الإخوان

فإنهم معونة على حوادث الزمان ونوائب  
الحدثان وعون في السراء والضراء ومن  
كلام علي رضي الله عنه وكرم وجهه

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 265 ]

عليك بأخوان الصفاء فإنهم ... عماد إذا  
( استنجدتهم وظهور  
وإن قليلا ألف خل وصاحب ... وإن عدوا )  
( واحدا لكثير )  
وقال الأوزاعي الصاحب للصاحب كالرقعة  
في الثوب إن لم تكن مثله شانتة وقال عبد  
الله بن طاهر المال غاد ورائح والسلطان  
ظل زائل والإخوان كنوز وافرة وقال  
المأمون للحسن بن سهل نظرت في  
الذات فوجدتها كلها مملولة سوى سبعة  
قال وما السبعة يا أمير المؤمنين قال خبز  
الحنطة ولحم الغنم والماء البارد والثوب  
الناعم والرائحة الطيبة والفراش  
الواطيء والنظر الى الحسن من كل شيء  
قال فأين أنت يا أمير المؤمنين من محادثة  
الرجال قال صدقت وهي أولاهن وقال  
سليمان بن عبد الملك أكلت الطيب  
ولبست اللين وركبت الفارة وافتضضت

العذراء فلم يبق من لذاتي إلا صديق أطرح  
معه مؤنة التحفظ وكذلك قال معاوية  
رضي الله عنه نكحت النساء حتى ما أفرق  
بين امرأة وحائط وأكلت الطعام حتى لا  
أجد ما استمرئه وشربت الأشربة حتى  
رجعت إلى الماء وركبت المطايا حتى  
اخترت نعلي ولبست الثياب حتى اخترت  
البياض فما بقي من اللذات ما تتوق إليه  
نفسي ألا محادثة أخ كريم وأنشدوا في  
معنى ذلك

وما بقيت من اللذات إلا ... محادثة )

( الرجال ذوى العقول

وقد كنا نعد هم قليلا ... فقد صاروا أقل )

( من القليل

وقال لبيد

ما عاتب المرء اللبيب كنفسه ... والمرء )

( يصلحه الجليس الصالح

وقال آخر

إذا ما أتت من صاحب لك زلة ... فكن أنت )

( محتالا لزلته عذرا

وقيل لابن السماك أي الاخوان أحق ببقاء

المودة قال الوافر دينه الوافي عقله الذي

لا يملك على القرب ولا ينسك على البعد

-----

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 266 ]

- إن دنوت منه داناك وإن بعدت عنه راعاك  
وإن استعنت به عضدك وإن احتجت إليه  
رفدك وتكون مودة فعله أكثر من مودة  
قوله وأنشدوا في المعنى  
إن أخاك الصديق من يسعى معك ... ومن  
( يضر نفسه لينفعك )  
ومن إذا ريب الزمان صدعك ... شئت فيك  
( شمله ليجمعك )  
وليس أخي من ودني بلسانه ولكن أخي  
( من ودني وهو غائب )  
ومن ماله مالي إذا كنت معدما ... ومالي  
( له إن أعوزته النوائب )  
وقال أبو تمام  
من لي بإنسان إذا أغضبتة ... وجهلت كان  
( الحلم رد جوابه )  
وإذا صبوت إلى المدام شربت من ...  
( أخلاقه وسكرت من آدابه )  
وتراه يصغي للحديث بطرفه ... وبقلبه  
( ولعله أدري به )  
وقيل لخالد بن صفوان أي إخوانك أحب  
إليك قال الذي يسد خلتي ويغفر زلتي  
ويقبل عثرتي وقيل من لا يؤاخي إلا من لا  
عيب فيه قل صديقه ومن لم يرض من

صديقة إلا بإيثارة على نفسه دام سخطه  
ومن عاتب على كل ذنب ضاع عتبه وكثر  
تعبه قال الشاعر  
ومن لم يغمض عينه عن صديقه ... وعن )  
( بعض ما فيه يمت وهو عاتب  
وقال آخر  
إذا كنت في كل الأمور معاتباً ... صديقك )  
( لم تلق الذي لا تعاتبه  
وإن أنت لم تشرب مرارا على الأذى ... )  
( ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه  
وقال إذا رأيت من أخيك أمرا تكرهه أو خلة  
لا تحبها فلا تقطع حبله ولا تصرم وده  
ولكن داو كلمته واستر عورته وأبقه وأبرأ  
من عمله قال الله تعالى ( فإن عصوك  
فقل إني بريء مما تعملون )

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 267 ]

فلم يأمره بقطعهم وإنما أمره بالبراءة  
من عملهم السيء وقال الأرواح أجناد  
مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تنكر  
منها اختلف وقال عليه الصلاة والسلام إن  
روحي المؤمنين ليلتقيان من مسيرة يوم  
ما رأى أحدهما صاحبه وفي ذلك قال

بعضهم

هويتكم بالسمع قبل لقائكم ... ( وسمع )

( الفتى يهوى لعمري كطرفه

وخبرت عنكم كل جود ورفعة ... ( فلما )

( التقينا كنتم فوق وصفه

وقال آخر

تبسم الثغر عن أوصافكم فغدا ... ( من )

( طيب ذكركم نشرا فأحيانا

فمن هناك عشقناكم ولم نركم ... ( والأذن )

( تعشق قبل العين أحيانا

ما تحاب اثنان في الله الا كان أفضلهما

عند الله أشدهما حبا لصاحبه ما زار أخ أخا

في الله شوقا إليه ورغبة في لقائه إلا

نادته ملائكة من ورائه طبت وطابت لك

الجنة وقالوا ليس سرور يعدل لقاء

الإخوان ولا غم يعدل فراقهم وقالوا شر

الأخوان الواصل في الرخاء الخادل عند

الشدة وقالوا إن من الوفاء أن تكون

لصديق صديقك صديقا ولعدو صديقك عدوا

وقالوا أعجب الأشياء ود من يهودي وحفظ

من نصراني ورياضة من دهري وكرم من

أعجمي والحذر من الكريم إذا أهنته

واللئيم إذا أكرمته والعاقل إذا أخرجته

والأحمق إذا مازحته والفاجر إذا عاشرته

وقالوا صحب من الإخوان من أولاك جمائل

كثيرة فكافأته بجميلة واحدة فنسي  
جمائله وبقي شاكرا ناشرا ذاكرا لجميلتك  
يوليك عليها الإحسان الكثير الجزيل  
ويجعل أنه ما بلغ من مكافأتك القليل  
وقال ابن عائشة لقاء الخليل شفاء الغليل  
وقال بعض الحكماء إذا وقع بصرك على  
شخص فكرهته فاحذره جهدك قال عبد  
الله بن طاهر  
خليلي للبغضاء حال مبينة ... وللحب آثار  
( ترى ومعارف  
فما تنكر العينان فالقلب منكر ... وما  
( تعرف العينان فالقلب عارف

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 268 ]

وقال آخر  
وكنت إذا الصديق أراد غيظي ...  
( وشرقني على ظمأ بريقي  
غفرت ذنوبه وكظمت غيظي ... مخافة )  
أن أعيش بلا صديق  
وقال آخر  
وليس فتى الفتیان من جل همه ... صبوح )  
( وإن أمسى ففضل غبوق  
ولكن فتى الفتیان من راح أو غدا ... لضر )

( عدو لنفع صديق )  
وأما آداب المعاشرة فالبشاشة والبشر  
وحسن الخلق والأدب فعن جابر بن عبد  
الله رضي الله عنهما عن النبي قال من  
أخلاق النبيين والصديقين البشاشة إذا  
تراءوا والمصافحة إذا تلاقوا وكان القعقاع  
بن شور الهذلي إذا جالسته رجل يجعل له  
نصيبا من ماله ويعينه على حوائجه ودخل  
يوما على معاوية فأمر له بألف دينار وكان  
هناك رجل قد فسح له في المجلس  
فدفعها للذي فسح له فقال  
وكنت جليس قعقاع بن شور . . . وما يشقي )

( بقعقاع جليس  
ضحوك السن إن نطقوا بخير . . . وعند )

( الشر مطراق عبوس  
وقال ابن عباس رضي الله عنهما لجليسي  
على ثلاث أن أرمقه بطرفي إذا أقبل  
وأوسع له إذا جلس وأصغي له إذا حدث  
ويقال لكل شيء محل ومحل العقل  
مجالسته الناس ومثل الجليس الحسن  
كالعطار إن لم يصبك من عطره أصابك من  
رائحته ومثل الجليس السيء مثل الكبريت  
إن لم يحرق ثوبك بناره أذاك بدخانه وكانت  
تحية العرب صبحتك الأنعمة وطيب  
الأطعمه وتقول أيضا صبحتك الأفالج وكل



## طير صالح ووصف المأمون ثمامة بحسن المعاشرة فقال إنه

### المستطرف [ جزء 1 - صفحة 269 ]

يتصرف مع القلوب تصرف السحاب مع  
الجنوب وقيل أول ما يتعين على الجليس  
الإنصاف في المجالسة بأن يلحظ بعين  
الأدب مكانه من مكان جليسه فيكون كل  
منهما في محلة وقال ذو العلم والسلطان  
أحق بشرف المنزل وقال جعفر الصادق  
رضي الله عنه إذا دخلت منزل أخيك فأقبل  
كرامته كلها ما عدا الجلوس في الصدور  
وينبغي للإنسان أن لا يقبل بحديثه على  
من لا يقبل عليه فقد قيل إن نشاط  
المتكلم بقدر إقبال السامع ويتعين عليه  
أن يحدث المستمع على قدر عقله ولا  
يبتدع كلاما لا يليق بالمجلس فقد قيل لكل  
مقام مقال وخير القول ما وافق الحال  
وأوجبوا على المستمع أنه إذا ورد عليه من  
المتكلم ما كان مر بسمعه أولا أن لا يقطع  
عليه ما يقوله بل يسكت إلى أن يستوعب  
منه القول وعدوا ذلك من باب الأدب ولعله  
إذا صبر وسكت استفاد من ذلك زيادة

فائدة لم تكن في حفظه وقيل ثمانية إن  
أهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم الجالس في  
مجلس ليس له بأهل والمقبل بحديثه على  
من لا يسمعه والداخل بين اثنين في  
حديثهما ولم يدخله فيه والمتعرض لما لا  
يعنيه والمتأمر على رب البيت في بيته  
والآتي إلى مائدة بلا دعوة وطالب الخير  
من أعدائه والمستخف بقدر السلطان  
ويتعين على المجلس أن يراعي ألفاظه  
ويكون على حذر أن يعثر لسانه خصوصا إذا  
كان جليسه ذا هبة فقد قيل رب كلمة  
سلبت نعمة وقال أبو العباس السفاح ما  
رأيت اغزر من فكر أبي بكر الهذلي لم يعد  
على حديثا قط وقيل أن أبا العباس كان  
يحدثه يوما إذ عصفت الريح فأرمت طستا  
من سطح إلى المجلس فارتاع من حضر  
ولم يتحرك الهذلي ولم تزل عينه مطابقة  
لعين السفاح فقال ما أعجب شأنك يا  
هذلي فقال إن الله يقول ( ما جعل الله  
لرجل من قلوبين في جوفه ) وإنما لي قلب  
واحد فلما غمره النور بمحادثة أمير  
المؤمنين لم يكن فيه لحادث مجال فلو  
انقلبت الخضراء على الغبراء ما أحسست  
بها ولا وجمت لها فقال السفاح لئن بقيت  
لك لأرفعن مكانك ثم أمر له بمال جزيل

**المستطرف [ جزء 1 - صفحة 270 ]**

كبيرة وكان ابن خارجة يقول ما غلبني أحد  
قط غلبة رجل يصغي إلى حديثي  
وفي نوابغ الحكم أكرم حديث أخيك  
بانصاتك وصنة من وصمة التفاتك وقيل  
من حق الملك إذا ثأب أو ألقى المروحة  
من يده أو مد رجليه أو تمطي أو أتكا أو  
فعل ما يدل على كسله أن يقوم من  
بحضرته وكان أردشير إذا تمطي قام  
سماره ومن حق الملك أن لا يعاد عليه  
حديث وأن طال الدهر قال روح بن زنباع  
أقمت مع عبد الملك سبع عشرة سنة فما  
أعدت عليه حديثا إلا مرة واحدة فقال لي  
قد سمعته منك وعن الشعبي قال ما  
حدثت بحديث مرتين رجلا بعيه وقال عطاء  
بن أبي رباح إن الرجل ليحدثني بالحديث  
فأنصت له كأنني لم أسمعه قط وقد  
سمعت به من قبل أن يولد وقيل المودة  
طلاقه الوجه والتودد إلى الناس وقال  
معاذ بن جبل رضي الله عنه إن المسلمين  
إذا التقيا فضحك كل واحد منهما في وجه

صاحبه ثم أخذ بيده تحاتت ذنوبهما ككتحات  
ورق الشجر وقيل البشر يدل على السخاء  
كما يدل النور على الثمر وقيل من السنة  
إذا حدثت القوم أن لا تقبل على واحد  
منهم ولكن اجعل لكل واحد منهم نصيبا  
وقالوا إذا أردت حسن المعاشرة فالق  
عدوك وصديقك بالطلاقة ووجه الرضا  
والبشاشة ولا تنظر في عطفك ولا تكثر  
الالتفات ولا تقف على الجماعات وإذا  
جلست فلا تتكبر على أحد وتحفظ من  
تشبيك أصابعك ومن العبث بلحيتك ومن  
اللعب بخاتمك وتخليل أسنانك وإدخال  
أصبعك في أنفك وكثرة بصاقتك وكثرة  
التمطي والتثاؤب في وجوه الناس وفي  
الصلاة وليكن مجلسك هادئا وحديثك  
منظوما مرتبا واصغ إلى كلام مجالسك  
واسكت عن المضاحك ولا تتصنع تصنع  
المرأة في التزين ولا تلج في الحاجات ولا  
تشجع أحدا على الظلم ولا تهازل أمتك ولا  
عبدك فيسقط وقارك عندهما وإذا  
خاصمت فانصف وتحفظ من جهلك  
وتجنب عجلتك وتفكر في حجتك ولا تكثر  
الإشارة بيدك ولا الالتفات إلى من وراءك

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 271 ]

واهدىء غضبك وتكلم وإذا قربك سلطان  
فكن منه على حذر واحذر انقلابه عليك  
وكلمة بما يشتهي ولا يحملنك لطفه بك  
على ان تدخل بينه وبين أهله وحشمه وإن  
كنت لذلك مستحقا عنده وإياك وصديق  
العافية فإنه أعدى الأعداء ولا تجعل مالك  
أكرم من عرضك ولا تجالس الملوك فإن  
فعلت فالتزم ترك الغيبة ومجانبه الكذب  
وصيانة السر وقلة الحوائج وتهذيب  
الألفاظ والمذاكرة بأخلاق الملوك والحذر  
منهم وإن ظهرت المودة ولا تتجشأ  
بحضرتهم ولا تخلل اسنانك بعد الأكل  
عندهم ولا تجالس العامة فإن فعلت فآداب  
ذلك ترك الخوض في حديثهم وقلة الاصغاء  
إلى أراجيفهم والتغافل عما يجري من  
سوء أفاظهم وإياك أن تمازح لبيبا أو  
سفيها فإن اللبيب يحقد عليك والسفيه  
يتجرا عليك ولأن المزاح يخرق الهيبة  
ويذهب بماء الوجه ويعقب الحقد ويذهب  
بحلاوة الإيمان والود ويشين فقه الفقيه  
ويجريء السفيه ويميت القلب ويباعد عن  
الرب تعالى ويكسب الغفلة والذلة ومن  
بلي في مجلس بمزاح أو لغط فليذكر الله

عند قيامه فقد ورد عن النبي أنه قال من  
جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال  
قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك  
اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت  
استغفرك وأتوب إليك غفر له ما كان في  
مجلسه ذلك

وأما آداب المسايرة  
فقد روى أن رسول الله تعقب هو وعلى  
بن أبي طالب كرم الله وجهه ورجل آخر  
من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين  
في سفر على بعير فكان إذا جاءت نوبته  
في المشي مشى فيعزمان عليه أن لا  
يمشي فيأبي ويقول ما أنتم بأقدر مني  
على مشي وما أنا بأغني منكم عن أجر  
وقال لا تتخذوا ظهور الدواب كراسي  
وقيل لا تتقدم الأصاغر على الأكابر إلا في  
ثلاث إذا ساروا ليلاً أو خاضوا سيلاً أو  
واجهوا خيلاً وقال علي بن أبي طالب كرم  
الله وجهه لا يكون الصديق صديقاً حتى  
يحفظ أخاه في ثلاث في نكته وغيبته  
ووفاته

وأما ما جاء في الإخوان القليلي الموافاة  
العديمي المكافأة الذين ليس عندهم  
لصديق  
فقال وهب بن منبه صحبت الناس خمسين  
سنة فما وجدت رجلا غفر لي زلة ولا  
أقالني عثرة ولا ستر لي عورة وقال علي  
بن أبي طالب كرم الله وجهه إذا كان الغدر  
طبعا فالثقة بكل أحد عجز وقيل لبعضهم  
ما الصديق قال اسم وضع على غير  
مسمى وحيوان غير موجود قال الشاعر  
سمعنا بالصديق ولا نراه ... على التحقيق  
( يوجد في الأنام  
وأحسبه محالا نمقوه ... على وجه المجاز )  
( من الكلام  
وقال أبو الدرداء كان الناس ورقا لا شوك  
فيه فصاروا شوكا لا ورق فيه وقال جعفر  
الصادق لبعض إخوانه أقلل من معرفة  
الناس وأنكر من عرفت منهم وإن كان  
مائة صديق فاطرح تسعة وتسعين وكن  
من الواحد على حذر وقيل لبعض الولاة كم  
لك صديق فقال أما في حال الولاية فكثير  
وأنشد  
الناس إخوان من دامت له نعم ... والويل )  
( للمرء إن زلت به القدم  
ولما انكب علي بن عيسى الوزير لم ينظر

ببأبه أحدا من أصحابه الذين كانوا يألفونه  
في ولايته فلما ردت إليه الوزارة وقف  
أصحابه ببأبه ثانيا فقال  
ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها ... فكلما  
( انقلبت يوما به انقلبوا  
يعظمون أبا الدنيا فإن وثبت ... يوما )  
( عليه بما لا يشتهي وبثوا  
وقال آخر  
فما كثر الأصحاب حين نعدهم ... ولكنهم )  
( في النائبات قليل )

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 273 ]

وقال البحترى  
إياك تغتر أو تخذعك بارقة ... من ذي  
خداع يرى بشرا وألطافا  
فلو قلبت جميع الأرض قاطبة ... وسرت )  
( في الأرض أوساطا وأطرافا  
لم تلق فيها صديقا صادقا أبدا ... ولا أبا )  
( يبذل الإنصاف إن صافي  
وقال بعضهم في المعنى أيضا  
خليلي جربت الزمان وأهله ... فما نالني )  
( منهم سوى الهم والعنا  
وعاشرت أبناء الزمان فلم أجد ... خليلا )



( يوفي بالعهود ولا أنا  
وقال آخر  
لما رأيت بني الزمان وما بهم ... خل )  
( وفي للشدائد أصفى  
فعلت أن المستحيل ثلاثة ... الغول )  
( والعنقاء والخل الوفي  
بيت مفرد  
وكل خليل ليس في الله وده ... فأني به )  
( في وده غير واثق  
قال آخر  
ذا ما كنت متخذاً خليلاً ... فلا تأمن خليلك )  
( أن يخونا  
فإنك لم يخنك أخ أمين ... ولكن قلما )  
( تلقي أميناً  
وقال آخر  
تحب عدوى ثم تزعم أنني ... أودك إن )  
( الرأي عنك لعازب  
وليس أخي من ودني بلسانه ... ولكن )  
( أخي من ودني وهو غائب  
ومن ماله مالي إذا كنت معدماً ... ومالي )  
( له إن أعوزته النوائب  
ولما غضب السلطان على الوزير ابن مقلة  
وأمر بقطع يده لما بلغه

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 274 ]

أنه زور عنه كتابا إلى أعدائه وعزله لم يأت  
إليه أحد ممن كان يصحبه ولا توقع له ثم  
أن السلطان ظهر له في بقية يومه أنه  
بريء مما نسب إليه فخلع عليه ورد إليه  
وظائفة فأنشد يقول هذه الأبيات  
تحالف الناس والزمان ... فحيث كان  
( الزمان كانوا  
عاداني الدهر نصف يوم ... فانكشف )  
( الناس لي وبانوا  
يا أيها المعرضون عنا ... عودوا فقد عاد )  
( لي الزمان  
ومثله في المعني  
أخوك أخوك من يدنو وترجو ... مودته وإن )  
( دعي استجابا  
إذا حاربت حارب من تعادي ... وزاد )  
( سلاحه منك اقترابا  
وقال أبو بكر الخالدي  
وأخ رخصت عليه حتى ملنى ... والشيء )  
( مملول إذا ما يرخص  
ما في زمانك من يعز وجوده ... إن رمته )  
( إلا صدق مخلص  
فيجب على الإنسان أن لا يصحب إلا من له  
دين وتقوى فإن المحبة في الله تنفع في

الدنيا والآخرة وما أحسن ما قال بعضهم  
وكل محبة في الله تبقى ... على الحالين )  
( من فرج وضيق  
وكل محبة فيما سواه ... فكالخلفاء في )  
( لهب الحريق  
فينبغي للإنسان أن يجتنب معاشرة  
الأشرار ويترك مصاحبة الفجار ويهجر من  
سأت خلته وقبحت بين الناس سيرته قال  
الله تعالى ( الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض  
عدو إلا المتقين ) وقال تعالى ( وما من  
دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا  
أمم أمثالكم ) فأثبت الله المماثلة بيننا  
وبين البهائم وذلك إنما هو في الأخلاق  
خاصة فليس أحد من الخلق إلا وفيه خلق  
من أخلاق البهائم ولهذا تجد أخلاق الخلائق  
مختلفة فإذا رأيت الرجل جاهلا في خلائقه  
غليظا في طبائعه قويا في

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 275 ]

بدنه لا تؤمن ضغائنه فألحقه بعالم النمورة  
والعرب تقول أجهل من من نمر وإذا رأيت  
الرجل هجاما على أعراض الناس فقد  
ماثل عالم الكلاب فإن دأب الكلب أن يجفو

من لا يجفوه ويؤذي من لا يؤذيه فعامله بما  
كنت تعامل به الكلب إذا نبج ألسنت تذهب  
وتتركه وإذا رأيت أنسانا قد جبل على  
الخلاف إن قلت نعم لا قال لا وإن قلت لا  
قال نعم فألحقه بعالم الحمير فإن دأب  
الحمار إن أدنيتة بعد وإن أبعدته قرب فلا  
تنتفع به ولا يمكنك مفارقتة وإن رأيت  
إنسانا يهجم على الأموال والأرواح  
فألحقه بعالم الأسود وخذ حذرک منه كما  
تأخذ حذرک من الأسد وإذا بليت بإنسان  
خبث كثير الروغان فألحقه بعالم الثعالب  
وإذا رأيت من يمشي بين الناس بالنميمة  
ويفرق بين الاحبة فألحقه بعالم الظربان  
وهي دابة صغيرة تقول العرب عند تفرق  
الجماعة مشي بينهم ظربان فتفرقوا وإذا  
رأيت أنسانا لا يسمع الحكمة والعلم وينفر  
من مجالسة العلماء ويألف أخبار أهل  
الدنيا فألحقه بعالم الخنافس فإنه يعجبها  
أكل العذرات وملامسة النجاسات وتنفر  
من ريح المسك والورد وإذا شمت الرائحة  
الطيبة ماتت لوقيتها وإذا رأيت الرجل  
يصنع بنفسه كما تصنع المرأة لبعلاها يبيض  
ثيابه ويعدل عمامته وينظر في عطفه  
فألحقه بعالم الطواويس وإذا بليت  
إنسان حقود لا ينسى الهفوات ويجازي

بعد المدة الطويلة على السقطات فألحقه  
بعالم الجمال والعرب تقول أحقد من جمل  
فتجنب قرب الرجل الحقود وعلى هذا  
النمط فليحترز العاقل من صحبة الأشرار  
وأهل الغدر ومن لا وفاء لهم فإنه إذا فعل  
ذلك سلم من مكائد الخلق وأراح قلبه  
ويدنه والله أعلم  
وأما الزيارة والاستدعاء إليها  
فقد قال رسول الله يقول الله تعالى  
وجبت محبتي للمتحابين في والمتبازلين  
في والمتزاورين في اليوم أظلمهم في  
ظلي يوم لا ظل إلا ظلي وقال من عاد  
مريضا أو زار أخا نادى مناد أن طبت وطلاب  
ممشاك وتبوات من الجنة منزلا وقيل  
المحبة شجرة أصلها الزيارة

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 276 ]

قال الشاعر

زر من تحب وإن شطت بك الدار ... وحال  
( من دونه حجب وأستار  
لا يمنعك بعد من زيارته ... إن المحب لمن )  
( يهواه زوار  
ولكن الزيارة غبا لقوله زر غبا تزدد حبا

قال الشاعر في معنى ذلك  
عليك يا غباب الزيارة إنها ... إذا كثرت )  
( صارت إلى الهجر مسلكا  
ألم تر أن الغيث يسأم دائما ... ويسأل )  
( بالأيدي إذا هو أمسكا  
ويقال الأكثر من الزيارة ممل والاقلال  
منها مخل وكتب صديق إلى صديقة هذا  
البيت

إذا ما تقاطعنا ونحن ببلدة ... فما فضل )  
( قرب الدار منا على البعد  
وقال آخر

وإن مروري بالديار التي بها ... سليمي )  
( وقال آخر ) ولم ألم بها لجفاء  
قد أتانا من آل سعدى رسول ... حبذا ما )  
( يقول لي وأقول  
وقال آخر

أزور بيوتا لا صقات بيتها ... وقلبي في )  
( البيت الذي لا أزوره  
وزار محمد بن يزيد المهلبي المستعين  
ووهب له مائتي ألف درهم وأقطعه أرضا  
فقال

وخصمتني بزيارة أضحي لنا ... مجدى بها )  
( طول الزمان مؤثلا  
وقضيت ديني وهو دين وافر ... لم يقضه )  
( مع جوده المتوكل

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 277 ]

وكتب المأمون إلى جاريته الخيزران  
يستدعيها للزيارة  
نحن في أفضل السرور ولكن ... ليس إلا  
( بكم يتم السرور  
عيب ما نحن فيه يا أهل ودي ... أنكم )  
( غبتم ونحن حضور  
فأجدوا المسير بل إن قدرتم ... أن )  
( تطيروا مع الرياح فطيروا  
وقيل لفيلسوف أي الرسل أنجح قال الذي  
له جمال وعقل وقيل إذا أرسلتم رسولا  
في حاجة فاتخذوه حسن الوجه حسن  
الاسم وقال لقمان لابنه يا بني لا تبعث  
رسولا جاهلا فإنه لم تجد حكما عارفا فكن  
رسول نفسك وقال بعضهم  
إذا أبطأ الرسول فقل نجاح ... ولا تفرح )  
( إذا عجل الرسول  
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله  
وصحبه وسلم

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 278 ]

الباب الخامس والعشرون  
في الشفقة على خلق الله تعالى والرحمة  
بهم وفضل الشفاعة وأصلاح ذات البين  
وفيه فصلان  
الفصل الأول  
في الشفقة على خلق الله تعالى والرحمة  
بهم

قال الله تعالى ( لقد جاءكم رسول من  
أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم  
بالمؤمنين رءوف رحيم ) ووصف الله  
نفسه لعباده فقال عز وجل ( إن الله  
بالناس لرءوف رحيم ) وقال الله تعالى (  
الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم )  
قال المفسرون الرحمن اسم رقيق يدل  
على العطف والرفقة واللفظ والكرم  
والمنة والحلم على الخلق والرحيم مثله  
وقيل يقال رحمن الدنيا ورحيم الآخرة  
وعن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال  
قال رسول الله والذي نفسي بيده لا يضع  
الله الرحمة إلا على رحيم قلنا يا رسول  
الله كلنا رحيم قال ليس الرحيم الذي  
يرحم نفسه وأهله خاصة ولكن الرحيم  
الذي يرحم المسلمين رواه أبو يعلى



والطبراني وعن جابر ابن عبد الله رضي  
الله عنه أن النبي قال من لا يرحم لا يرحم  
ومن لا يغفر لا يغفر له وعنه صلى الله  
عليه وسلم قال ارحموا ترحموا واغفروا  
يغفر لكم وعن أبي بكر الصديق رضي الله  
عنه قال قال

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 279 ]

رسول الله قال الله عز وجل إن كنتم  
تريدون رحمتي فارحموا خلقي رواه أبو  
محمد بن عدي في كتاب الكامل  
وروينا من طريق الطبراني عن الشعبي  
عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال  
قال رسول الله مثل المؤمنين في  
تراحمهم وتوادهم وتواصلهم كمثل الجسد  
إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد  
بالسهر والحمى قال الطبراني إنني رأيت  
رسول الله في المنام فسألته عن هذا  
الحديث فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
وأشار بيده صحيح صحيح ثلاثا وعن  
ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى  
الله عليه وسلم قال من مسح على رأس  
يتيم كان له بكل شعرة تمر عليه يده نور

يوم القيامة ودخل عامل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فوجده مستلقيا على ظهره وصبيانته يلعبون على بطنه فأنكر ذلك عليه فقال له عمر كيف أنت مع أهلك قال إذا دخلت سكت الناطق فقال له اعتزل فإنك لا ترفق بأهلك وولدك فكيف ترفق بأمة محمد وروى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله قال أن ابدال أمتي لن يدخلوا الجنة بالأعمال ولكن يدخلونها برحمة الله وسخاوة النفس وسلامة الصدور والرحمة لجميع المسلمين

### الفصل الثاني

في الشفاعة واصلاح ذات البين قال الله تعالى ( من يشفع شفاعته حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعته سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقبلا ) وقال رسول الله ان الله تعالى يسأل العبد عن جاهه كما يسأله عن عمره فيقول له جعلت لك جاها فهل نصرت به مظلوما أو قمعت به ظالما أو أغثت به مكروبا وقال أفضل الصدقة أن تعين بجاهك من لا جاه له وعن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله إذا جاءني طالب حاجة فاشفعوا له لكي تؤجروا ويقضي

الله تعالى على لسان نبيه ما شاء وعن  
سمرة بن جندب

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 280 ]

رضي الله عنه قال قال رسول الله أفضل  
الصدقة صدقة اللسان قيل يا رسول الله  
وما صدقة اللسان قال الشفاعة تفك بها  
الأسير وتحقن بها الدماء وتجرب بها  
المعروف إلى أخيك وتدفع عنه بها كراهة  
رواه الطبراني في المكارم وقال علي  
رضي الله عنه الشفيح جناح الطالب وقال  
رجل لبعض الولاة إن الناس يتوسلون إليك  
بغيرك فينالون معروفك ويشكرون غيرك  
وأنا أتوسل إليك بك ليكون شكري لك لا  
لغيرك وقيل كان المنصور معجبا بمحادثة  
محمد بن جعفر بن عبد الله ابن عباس  
رضي الله عنهم وكان الناس لعظم قدره  
يفزعون إليه في الشفاعات فتقل ذلك  
على المنصور فحجبه مدة ثم لم يصبر عنه  
فأمر الربيع أن يكلمه في ذلك فكلمه وقال  
اعف يا أمير المؤمنين لا تثقل عليه في  
الشفاعات فقبل ذلك منه فلما توجه إلى  
الباب اعترضه قوم من قريش معهم رقاع

فسألوه إيصالها إلى المنصور فقص  
عليهم القصة فأبوا إلا أن يأخذها فقال  
أقذفوها في كمي ثم دخل عليه وهو في  
الخضراء مشرف على مدينة السلام وما  
حولها من البساتين فقال له أما ترى إلى  
حسنها يا أبا عبد الله فقال له يا أمير  
المؤمنين بارك الله لك فيما آتاك وهناك  
باتمام نعمتك عليك فيما أعطاك فما بنت  
العرب في دولة الاسلام ولا العجم في  
سالف الأيام أحسن ولا أحسن من مدينتك  
ولكن سمجتها في عيني خصلة قال وما  
هى قال ليس لي فيها ضيعة فتبسم وقال  
قد حسنتها في عينك بثلاث ضياع قد  
أقطعتكها فقال أنت والله يا أمير  
المؤمنين شريف الموارد كريم المصادر  
فجعل الله تعالى باقي عمرك أكثر من  
ماضيه ثم أقام معه يومه ذلك فلما نهض  
ليقوم بدت الرقاع من كفه فجعل يردهن  
ويقول ارجعن خائبات خاسرات فضحك  
المنصور وقال بحقي عليك ألا أخبرتني  
وأعلمتني بخبر هذه الرقاع فأعلمه وقال  
ما أتيت يا ابن معلم الخير إلا كريما وتمثل  
بقول عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن  
جعفر

لسنا وإن أحسابنا كرمتم ... يوما على )

( الأحساب نتكل  
نبني كما كانت أوائلنا ... تبني ونفعل )  
( مثل ما فعلوا )

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 281 ]

وتصفح الرقاع وقضي حوائجهم عن آخرها  
قال محمد فخرجت من عنده وقد ربحت  
وأربحت  
وقال المبرد أتاني رجل لأشفع له في  
حاجة فأنشدني لنفسه  
إني قصدتك لا أدلى بمعرفة ... ولا بقرب )  
( ولكن قد فشت نعمك  
فبت حيران مكروبا يؤرقني ... ذل )  
( الغريب ويغشيني الكرى كرمك  
مازلت أنكب حتى زلزلت قدمي ... فاحتل )  
( لتثبيتها لا زلزلت قدمك  
فلو هممت بغير العرف ما علقته ... به )  
( يداك ولا انقادت له شيمك  
قال فشفعت له وأنلته من الإحسان ما  
قدرت عليه وكتب رجل إلى يحيى بن خالد  
رقعة فيها هذا البيت  
شفيعي إليك الله لا شيء غيره ... وليس )  
( إلى رد الشفيع سبيل )

فأمره بلزوم الدهليز فكان يعطيه كل يوم  
عند الصباح ألف درهم فلما استوفي  
ثلاثين ألفا ذهب الرجل فقال يحيى والله  
لو أقام إلى آخر عمره ما قطعها عنه شعر  
وقد جئتم بالمصطفى متشفعا ... وما  
( خاب من بالمصطفى يتشفع  
إلى باب مولانا رفعت ظلامتى ... عسى )  
( اللهم عني والمصائب ترفع  
وقال آخر  
تشفع بالنبي فكل عبد ... يجار إذا تشفع )  
( بالنبي  
ولا تجزع إذا ضاقت أمور ... فكم لله من )  
( لطف خفي  
وروى أن جبريل عليه السلام قال يا محمد  
لو كانت عبادتنا لله تعالى على وجه الأرض  
لعملنا ثلاث خصال سقي الماء للمسلمين  
وإعانة أصحاب العيال وستر الذنوب على  
المسلمين إذا أذنبوا اللهم استر ذنوبنا  
واقض عنا تبعاتنا وصلى الله على سيدنا  
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

---

**المستطرف [ جزء 1 - صفحة 282 ]**

**الباب السادس والعشرون**

في الحياء والتواضع ولين الجانب وخفض  
الجناح وفه فصلان  
الفصل الأول في الحياء  
قالت عائشة رضي الله تعالى عنها مكارم  
الأخلاق عشرة صدق الحديث وصدق  
اللسان وأداء الأمانة وصلة الرحم  
والمكافأة بالصنيع وبذل المعروف وحفظ  
الذمام للجار وحفظ الذمام للصاحب وقري  
الضيف ورأسهن الحياء قال رسول الله  
الحياء شعبة من الإيمان وقال رسول الله  
أن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى  
إذا لم تستح فاصنع ما شئت وقال علي بن  
أبي طالب كرم الله وجهه من كسا بالحياء  
ثوبه لم ير الناس عيبه وعن زيد بن علي  
عن أبيائه يرفعونه من لم يستح فهو كافر  
قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه  
إني لأدخل البيت المظلم أغتسل فيه من  
الجنائبة فأحني فيه صلبي حياء من ربي  
وقال بعضهم الوجه المصون بالحياء  
كالجوهر المكنون في الوعاء وقال  
الخواص إن العباد عملوا على أربع منازل  
على الخوف والرجاء والتعظيم والحياء  
فأرفعها منزلة الحياء لما أيقنوا إن الله  
يراهم على كل حال قالوا سواء علينا  
رأيناه أو رأانا وكان الحاجز لهم عن معاصية

الحياء منه ويقال القناعة دليل الأمانة  
والأمانة دليل الشكر والشكر دليل الزيادة  
والزيادة دليل بقاء النعمة والحياء دليل  
الخير كله  
الفصل الثاني  
في التواضع ولين الجانب وخفض الجناح  
قال الله تعالى ( واخفض جناحك  
للمؤمنين ) وقال تعالى

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 283 ]

تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون  
علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة  
وقال رسول الله أفضل العباداة ( للمتقين  
التواضع وقال لا ترفعوني فوق قدري  
فتقولوا في ما قالت النصارى في المسيح  
فإن الله عز وجل اتخذني عبدا قبل أن  
يتخذني رسولا وأتاه رجل فكلمه فأخذته  
رعدة فقال له هون عليك فإني لست  
بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل  
القديد وكان يرفع ثوبه ويخصف نعله  
ويخدم في مهنة أهله ولم يكن متكبرا ولا  
متجبرا أشد الناس حياء وأكثرهم تواضعا  
وكان إذا حدث بشيء مما أتاه الله تعالى



قال ولا فخر وقال إن العفو لا يزيد العبد  
إلا عزا فاعفوا يعزكم الله وإن التواضع لا  
يزيد العبد إلا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله  
وإن الصدقة لا تزيد المال إلا نماء  
فتصدقوا يزدكم الله وقال عدي بن أرطاة  
لإياس بن معاوية إنك لسريع المشية قال  
ذلك أبعد من الكبر وأسرع في الحاجة  
وخرج معاوية على ابن الزبير وابن عامر  
فقام ابن عامر وجلس ابن الزبير فقال  
معاوية لابن عامر اجلس فإني سمعت  
رسول الله يقول من أحب أن يتمثل له  
الناس قياما فليتبوا مقعده من النار وقيل  
التواضع سلم الشرف ولبس مطرف بن  
عبد الله الصوف وجلس مع المساكين  
فقيل له في ذلك فقال إن أبي كان جبارا  
فأحببت أن أتواضع لربي لعله أن يخفف  
عن أبي تجبره وقال مجاهد إن الله تعالى  
لما أغرق قوم نوح شمخت الجبال وتواضع  
الجودي فرفعه فوق الجبال وجعل قرار  
السفينة عليه وقال الله تعالى لموسى  
عليه السلام هل تعرف لم كلمتك من بين  
الناس قال لا يا رب قال لأنني رأيتك تتمرغ  
بين يدي في التراب تواضعا لي وقيل من  
رفع نفسه فوق قدره استجلب مقت  
الناس وقال أبو مسلم صاحب الذخيرة ما

تاه إلا وضيع ولا فاخر إلا لقيط وكل من  
تواضع لله رفعة الله فسبحان من تواضع  
كل شيء لعز جبروت عظّمته وصلى الله  
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 284 ]

الباب السابع والعشرون  
العجب والكبر والخيلاء وما أشبه  
اعلم أن الكبر والإعجاب يسلبان الفضائل  
ويكسبان الرذائل وحسبك من رذيله تمنع  
من سماع النصيح وقبول التأييب والكبر  
يكسب المقت ويمنع من التألف قال  
رسول الله لا يدخل الجنة من كان في قلبه  
مثقال حبة من كبر وقال رسول الله من  
جر ثوبه خيلاء لا ينظر الله إليه وقال  
الأحنف بن قيس ما تكبر أحد إلا من ذلة  
يجدها في نفسه ولم تزل الحكماء تتحامي  
الكبر وتأنف منه ونظر أفلاطون إلى رجل  
جاهل معجب بنفسه فقال وددت أني  
مثلك في ظنك وأن أعدائي مثلك في  
الحقيقة ورأى رجل رجلا يختال في مشيه  
فقال جعلني الله مثلك في نفسك ولا  
جعلني مثلك في نفسي وقال الأحنف

عجبت لمن جرى في مجرى البول مرتين  
كيف يتكبر ومر بعض أو لاد المهلب بمالك  
بن دينار وهو يتبختر في مشيه فقال له  
مالك يا بني لو تركت هذه الخيلاء لكان  
أجمل بك فقال أو ما تعرفني قال أعرفك  
معرفة أكيدة أولك نطفة مذرته وأخرك  
جيفة قدرة وأنت بين ذلك تحمل العذرة  
فأرخي الفتى رأسه وكف عما كان عليه  
وقالوا لا يدوم الملك مع الكبر وحسبك من  
رذيلة تسلب الرياسة والسيادة واعظم من  
ذلك أن الله تعالى حرم الجنة على  
المتكبرين فقال تعالى ( تلك الدار الآخرة  
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض  
ولا فسادا ) فقرن الكبر بالفساد وقال  
تعالى ( سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون  
في الأرض بغير الحق ) قال بعض الحكماء  
ما رأيت متكبرا إلا ما تحول ما به بي يعني  
اتكبر عليه

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 285 ]

واعلم أن الكبر يوجب المقت ومن مقته  
رجاله لم يستقم حاله والعرب تجعل  
جذيمة الأبرش غاية في الكبر يقال إنه

كان لا ينادم أحدا لتكبره ويقول إنما  
ينادمني الفرقدان وكان ابن عوانة من  
أقبح الناس كبرا روي أنه قال لغلامه  
اسقني ماء فقال نعم فقال إنما يقول  
نعم من يقدر أن يقول لا اصفعوه فصفع  
ودعا أكارا فكلمه فلما فرغ دعا بماء  
فتمضمض به استقذارا لمخاطبته ويقال  
فلان وضع نفسه في درجة لو سقط منها  
لتكسر

قال الجاحظ المشهورون بالكبر من  
قريش بنو مخزوم وبنو أمية ومن العرب  
بنو جعفر بن كلاب وبنو زرارة بن عدى  
وأما الأكاسرة فكانوا لا يعدون الناس إلا  
عبيدا وأنفسهم إلا أربابا وقيل لرجل من  
بني عبد الدار ألا تأتي الخليفة فقال أخاف  
أن لا يحمل الجسر شرفي وقيل للحجاج  
بن أرتاة مالك لا تحضر الجماعة قال  
أخشي أن يزاحمني البقالون وقيل أتى  
وائل بن حجر إلى النبي فأقطعه أرضا  
وقال لمعاوية أعرض عن هذه الأرض عليه  
وأكتبها له فخرج معه معاوية في هاجرة  
شديدة ومشى خلف ناقته فأحرقه حر  
الشمس فقال له اردفني خلفك على  
ناقتك قال لست من أرداف الملوك قال  
فاعطني نعليك قال ما بخل يمنعني يا ابن

أبي سفيان ولكن أكره أن يبلغ أقبال  
اليمن أنك لبست نعلي ولكن أمش في  
ظل ناقتي فحسبك بها شرفا وقيل أنه  
لحق زمن معاوية ودخل عليه فأقعه معه  
على السرير وحدثه وقال المسرور بن هند  
لرجل أتعرفني قال لا قال أنا المسرور بن  
هند قال ما أعرفك قال فتعسا ونكسا لمن  
لم يعرف القمر قال الشاعر  
قولا لأحمق يلوي التيه أخدعه ... لو كنت  
( تعلم ما في التيه لم تته  
التيه مفسدة للدين منقصة ... للعقل )  
( مهلكة للعرض فانتبه  
وقيل لا يتكبر إلا كل وضع ولا يتواضع إلا  
كل رفيع والله سبحانه وتعالى أعلم  
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله  
وصحبه وسلم

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 286 ]

الباب الثامن والعشرون  
في الفخر والمفاخرة والتفاضل  
والتفاوت  
فمن شواهد المفاخرة قوله تعالى ( أفمن  
كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون )

نزلت في علي بن ابي طالب كرم الله  
وجهه وعقبه بن ابي معيط وكاننا تفاخرا  
وقوله تعالى ( أفمن يلقي في النار خير  
أم من يأتي آمنا يوم القيامة ) نزلت في  
أبي جهل وعمار بن ياسر والنسب إلى  
سيدنا رسول الله أشرف الأنساب وقد  
قال أنا سيد ولد آدم ولا فخر وقد نفي الله  
تعالى الفخر بالأنساب بقوله تعالى ( إن  
أكرمكم عند الله أتقاكم ) فالفخر في  
الإسلام بالتقوى وقال رسول الله إن  
نبيكم واحد وإن أباكم واحد وأنه لا فضل  
لعربي على عجمي ولا لأحمر على أسود  
إلا بالتقوى ألا هل بلغت  
وقال الأصمعي بينما أنا أطوف بالبيت ذات  
ليلة إذ رأيت شابا متعلقا بأستار الكعبة  
وهو يقول  
يا من يجيب دعا المضطر في الظلم ... يا  
( كاشف الضر والبلوى مع السقم )  
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا ... )  
( وأنت يا حي يا قيوم لم تتم  
أدعوك ربي حزينا هائما قلقا ... فارحم )  
( بكائي بحق البيت والحرم  
إن كان جودك لا يرجوه ذو سفه ... فمن )  
( يجود على العاصين بالكرم

**المستطرف [ جزء 1 - صفحة 287 ]**

ثم بكى بكاء شديدا وأنشد يقول  
ألا أيها المقصود في كل حاجتي ... )  
( شكوت اليك الضر فارحم شكايتي  
ألا يارجائي أنت تكشف كربتي ... فهب )  
( لي ذنوبي كلها واقض حاجتي  
أتيت بأعمال قباح رديئة ... وما في الورى )  
( عبد جنى كجنايتي  
أتحرقني بالنار يا غاية المنى ... فأين )  
( رجائي ثم أين مخافتي  
ثم سقط على الارض مغشيا عليه فدنوت  
منه فاذا هو زين العابدين ابن علي بن  
الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله  
عنهم أجمعين فرفعت رأسه في حجري  
وبكيب فقطرت دمة من دموعي على  
خده ففتح عينيه وقال من هذا الذي يهجم  
علينا قلت عبيدك الاصمعي سيدي ما هذا  
البكاء والجزع وأنت من أهل بيت النبوة  
ومعدن الرسالة أليس الله تعالى يقول )  
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل  
البيت ويطهركم تطهيرا ( فقال هيهات

هيهات يا أصمعي إن الله خلق الجنة لمن  
أطاعه ولو كان عبدا حبشيا وخلق النار  
لمن عصاه ولو كان حرا قرشيا أليس الله  
تعالى يقول ( فاذا نفخ في الصور فلا  
أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن  
ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن  
خفت موازينه فأولئك الذين خسروا  
أنفسهم في جهنم خالدون ) والفخر وإن  
نهت عنه الاخبار النبوية ومجته العقول  
الذكية الا أنا العرب كانت تفتخر بما فيها  
من البيان طبعاً لا تكلفاً وجبلة لا تعلموا ولم  
يكن لهم من ينطق بفضلهم الا هم ولا ينبه  
علي مناقبهم سواهم وكان كعب بن زهير  
إذا أنشد شعراً قال لنفسه أحسنت  
وجاوزت والله الاحسان فيقال له أتحلف  
على شعرك فيقول نعم لاني أبصر به  
منكم وكان الكميت اذا قال قصيدة صنع  
لها خطبة في الثناء عليها ويقول عند  
انشادها اي علم بين جنبي وأي لسان بين  
فكي وقال الجاحظ ولم يصف الطبيب  
مصالح دوائه للمعالجين ما وجد



له طالب ولما ابدع ابن المقفع في رسالته  
التي سماها باليتيمة تنزيها لها عن المثل  
سكنت من النفوس موضع ارادته من  
تعظيمها ولو لم ينحلها هذا الاسم لكانت  
كسائر رسائله

وسنذكر في هذا الباب إن شاء الله تعالى  
شيئا من نظم البلغاء ونثرهم في الافتخار  
ومن تفاخر منهم بعون الله وفضله  
وتيسيره

قال أبو بكر الهذلي سايرت المنصور  
فعرض لنا رجل على ناقة حمراء تطوى  
الفلاة وعليه جبة حمراء وعمامة عدنية  
وفي يده سوط يكاد يمس الأرض فلما رآه  
المنصور أمرني باحضاره فدعوته وسألته  
عن نسبه وبلاده وعن قومه وعشيرته وعن  
ولاية الصدقة فأحسن الجواب فأعجبه ما  
رأى منه فقال أنشدني شعرا فأنشده شعر  
الأوس بن حجر وغيره من الشعراء من  
بني عمرو بن تميم وحدثه حتى أتى على  
بيت شعر لطريف بن تميم وهو قوله  
إن الأمور إذا أوردتها صدرت ... إن الأمور  
( لها ورد وإصدر

فقال ويحك ما كان طريف فيكم حيث قال  
هذا البيت قال كان أثقل العرب على عدوه  
وطأة وأقراهم لضيغه وأحوطهم من وراء

جاره اجتمعت العرب بعكاظ فكلهم أقروا  
له بهذه الخلال فقال له والله يا أخا بني  
تميم لقد أحسنت إذ وصفت صاحبك ولكني  
أحق ببيته منه ومن شعر أبي الطحان  
( وإنني من القوم الذين هم هم ... إذا مات )  
( منهم سيد قام صاحبه  
نجوم سماء كلما غاب كوكب ... بدا كوكب )  
( تأوى إليه كواكبه  
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم ... دجي )  
( الليل حتى نظم الجزع ثاقبة  
وما زال فيهم حيث كان مسودا ... المنايا )  
( حيث شارث ركائبه

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 289 ]

ولما قدم معاوية المدينة صعد المنبر  
فخطب وقال من ابن علي رضي الله  
تعالى عنه فقام الحسن فحمد الله وأثنى  
عليه ثم قال إن الله عز وجل لم يبعث بعثا  
إلا جعل له عدوا من المجرمين فانا ابن  
علي وأنت ابن صخر وأمك هند وأمي  
فاطمة وجدتك قبيلة وجدتي خديجة فلعن  
الله الأمانة حسبنا وأخملنا ذكرا وأعظمنا  
كفرا وأشدنا نفاقا فصاح أهل المسجد

أمين أمين فقطع معاوية خطبته ودخل منزله وروى أن معاوية خرج حاجا فمر بالمدينة ففرق على أهلها أموالا ولم يحضر الحسن بن علي رضي الله عنهما فلما خرج من المدينة اعترضه الحسن بن علي فقال له معاوية مرحبا برجل تركنا حتى نغد ما عندنا وتعرض لنا لنبخلنا فقال له الحسن ولم ينفد ما عندك وخراج الدنيا يجي اليك فقال معاوية اني قد امرت لك بمثل ما أمرت به لأهل المدينة وأنا ابن هند فقال الحسن قد رددته عليك وأنا ابن فاطمة ودخل الحسين يوما على يزيد بن معاوية فجعل يزيد يفتخر ويقول نحن ونحن ولنا من الفخر والشرف كذا وكذا والحسين ساكت فأذن المؤذن فلما قال أشهد أن محمد رسول الله قال الحسين يا يزيد جد من هذا فخجل يزيد ولم يرد جوابا وفي ذلك يقول علي بن محمد بن جعفر لقد فاخرتنا من قريش عصابة ... بمط ( خدود وامتداد اصابع ) فلما تنازعنا الفخار قضي لنا ... عليهم ( بما نهوى نداء الصوامع ) ترانا سكوتا والشهيد بفضلنا ... عليهم ( جهير الصوت من كل جامع ) وله ايضا

إني وقومي من أنساب قومهم ... )  
( كمسجد الخيف من بحبوحة الخيف )  
ما علق السيف منا بابن عاشرة ... إلا )  
( وهمته أمضي من السيف )  
وتفاخر العباس بن عبد المطلب وطلحة  
بن شيبه وعلي ابن أبي طالب فقال  
العباس أنا صاحب السقاية والقائم عليها  
وقال طلحة أنا خادم البيت ومعني مفتاحه  
فقال علي ما أدري ما تقولان أنا صليت  
إلى هذه القبلة قبلكما بستة أشهر فنزلت  
أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد  
الحرم كمن

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 290 ]

آمن بالله واليوم الآخر ) الآية  
وتفاخر رجلان على عهد موسى عليه  
السلام فقال أحدهما أنا فلان بن فلان  
حتى عد تسعة آباء مشركين فقال الآخر أنا  
ابن فلان ولولا أنه مسلم ما ذكرته فأوحى  
الله تعالى إلى موسى عليه السلام أما  
الذي عد تسعة آباء مشركين فحق على  
الله أن يجعل عاشرهم في النار والذي  
انتسب إلى أب مسلم فحق على الله أن

يجعله مع أبيه المسلم في الجنة قال  
سلمان الفارسي  
أبي الإسلام لا أب لي سواه ... إذا افتخروا  
( بقیس أو تمیم )

وتفاخر جرير والفرزدق عند سليمان بن  
عبد الملك فقال الفرزدق أنا ابن محي  
الموتي فأنكر سليمان قوله فقال يا أمير  
المؤمنين قال الله تعالى ( ومن أحيائها  
فكأنما أحيى الناس جميعا ) وجدي فدى  
الموءودات فاستحياهن فقال سليمان إنك  
مع شعرك لفقير وكان صعصعة جد  
الفرزدق أول من فدى الموءودات  
وللعباس ابن عبد المطلب  
إن القبائل من قريش كلها ... ليرون أنا  
هام أهل الأبطح وترى لنا فضلا على  
ساداتها ... فضل المنار على الطريق  
( الأوضح )

وكتب الحكم بن عبد الرحمن المرواني من  
الأندلس إلى صاحب مصر يفتخر  
السنا بني مروان كيف تبدلت ... بنا الحال  
( أو دارت علينا الدوائر )  
إذا ولد المولود منا تهلت ... له الأرض  
( واهتزت إليه المنابر )  
وكتب إليه كتابا يهجو فيه ويسبه فكتب  
إليه صاحب مصر أما بعد فإنك عرفتنا

فهجوتنا ولو عرفناك لأجبناك والسلام  
وكان أبو العباس السفاح يعجبه السمر  
ومنازعة الرجال بعضهم بعضا فحضر عنده  
ذات ليلة إبراهيم بن مخرمة الكندي وخالد  
بن صفوان بن الأهمم فخاضوا في الحديث  
وتذاكروا مصر واليمن فقال إبراهيم بن  
مخرمة

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 291 ]

يا أمير المؤمنين أن أهل اليمن هم العرب  
الذين دانت لهم الدنيا ولم يزالوا ملوكا  
ورثوا الملك كآبى عن كآبى وأخرا عن أول  
منهم النعمان والمنذر ومنهم عياض  
صاحب البحرين ومنهم من كان كل يأخذ  
سفينة غصبا وليس من شيء له خطر إلا  
اليهم ينسب إن سئلوا أعطوا وإن نزل بهم  
ضيف قروه فهم العرب العاربة وغيرهم  
المتعربة فقال أبو العباس ما أظن  
التميمي رضي بقولك ثم قال ما تقول  
أنت يا خالد قال إن إذن لي أمير المؤمنين  
في الكلام تكلمت قال تكلم ولا تهب أحدا  
وقال أخطأ المقتحم بغير علم نطق بغير  
صواب وكيف يكون ذلك لقوم ليس لهم

ألسن فصيحة ولا لغة صحيحة نزل بها  
كتاب ولا جاءت بها سنة يفتخرون علينا  
بالنعمان والمنذر ونفتخر عليهم بخير  
الأنام وأكرم الكرام سيدنا محمد فله  
المنة به علينا وعليهم فمننا النبي  
المصطفى والخليفة المرتضى ولنا البيت  
المعمور وزمزم والحطيم والمقام  
والحجابه والبطحاء وما لا يحصى من  
المآثر ومنا الصديق والفراروق وذو النورين  
والرضا والولي وأسد الله وسيد الشهداء  
وبنا عرفوا الدين وأتاهم اليقين فمن  
زاحمنا زاحمناه ومن عادانا اصطلمناه ثم  
أقبل خالد على ابراهيم فقال ألك علم  
بلغه قومك قال نعم قال فما اسم العين  
عندكم قال الجمجمة قال فما اسم السن  
قال الميدن قال فما اسم الأذن قال  
الصنارة قال فما أسم الأصبع قال  
الشناتير قال فما اسم الذئب قال الكنع  
قال أفعالم أنت بكتاب الله عز وجل قال  
نعم قال فإن الله تعالى يقول ( إنا أنزلناه  
قرآنا عربيا ) وقال تعالى ( بلسان عربي  
مبين ) وقال تعالى ( وما أرسلنا من  
رسول إلا بلسان قومه ) فنحن العرب  
والقرآن بلساننا أنزل ألم تر أن الله تعالى  
قال ( والعين بالعين ) ولم يقل والجمجمة

بالجمجمة وقال تعالى ( والسن بالسن )  
ولم يقل والميدن بالميدن

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 292 ]

وقال تعالى ( والأذن بالأذن ) ولم يقل  
والصنارة بالصنارة وقال تعالى ( يجعلون  
أصابعهم في آذانهم ) ولم يقل شناتيرهم  
في صناراتهم وقال تعالى ( فأكله الذئب )  
ولم يقل الكنع ثم قال لإبراهيم إني  
أسألك عن أربع إن أقررت بهن قهرت وإن  
جحدتهن كفرت قال وما هن قال الرسول  
منا أو منكم قال منكم قال فالقرآن أنزل  
علينا أو عليكم قال عليكم قال فالمنبر  
فينا أو فيكم قال فيكم قال فالبيت لنا أو  
لكم قال لكم قال فاذهب فما كان بعد  
هؤلاء فهو لكم بل ما أنتم الا سائس قرد  
او دابغ جلد أو ناسج برد قال فضحك أبو  
العباس وأقر لخالد وحباهما جميعا  
وقال بشار بن برد يفتخر  
إذا نحن صلنا صولة مضرية ... هتكنا )  
( حجاب الشمس أوقطرت دما  
إذا ما أعرنا سيدا من قبيلة ... ذرا منبر )  
( صلى علينا وسلما )



وقال السموأل بن عادياء  
إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه ...  
( فكل رداء يرتديه جميل )  
وأن هو لم يحمل على النفس ضيمها ...  
( فليس الى حسن الثناء سبيل )  
تعرنا أنا قليل عدينا ... فقلت لها إن  
( الكرام قليل )  
وما قل من كانت بقاياها مثلنا ... شباب  
( تسامي للعلا وكهول )  
وما ضرنا أنا الا قليل وجارنا ... عزيز  
( وجار الأكثرين ذليل )  
لنا جبل يحتله من بحيرة ... منيع يرد  
( الطرف وهو كليل )  
سرى أصله تحت الثرى وسما به ... إلى  
( النجم فرع لا يزال طويل )  
وإنا أناس لا نرى القتل سبة ... إذا ما رأته  
( عامر وسلول )  
يقرب حب الموت آجالنا لنا ... وتكرهه  
( آجالهم فتطول )  
وما مات منا سيد حتف أنفه ... ولا ظل  
( منا حيث كان قتيل )

تسيل على حد الظلمات نفوسنا ... وليست  
( على غير الظلمات تسيل )  
ونحن كماء المزن ما في نصابنا ... كهام  
( ولا فينا يعد بخيل )  
وننكر ان شئنا على الناس قولهم ... ولا  
( ينكرون القول حين نقول )  
إذا سيد منا خلا قام سيد ... قؤول بما  
( قال الكرام فعول )  
وما خدمت نار لنا دون طارق ... ولا ذمنا  
( في النازلين نزيل )  
وأيامنا مشهورة في عدونا ... لها غرر  
( مشهورة وحجول )  
وأسيافنا في كل شرق ومغرب ... بها من  
( قراع الدارعين فلول )  
معودة أن لا تسل نصالها ... فتغمد حتى  
( يستباح قتيل )  
سلي إن جهلت الناس عنا وعنهم ...  
( فليس سواء عالم وجهول )  
فإنا بني الريان قطب لقومهم ... تدور  
( رحاهم حولهم وتجول )  
ولما قدم وفد تميم على رسول الله  
ومعهم خطيبهم وشاعرهم خطب  
خطيبهم فافتخر فلما سكت أمر رسول  
الله ثابت بن قيس أن يخطب بمعنى ما  
خطب به خطيبهم فخطب ثابت بن قيس

فأحسن ثم قام شاعرهم وهو الزبيرقان  
بن بدر فقال  
نحن الملوك فلاحي يفاخرنا ... فينا العلاء  
( وفينا تنصب البيع  
ونحن نطعمهم في القحط ما أكلوا ... )  
( من العبيط إذا لم يؤنس الفرع  
وننحر الكوم عبطا في أرومتنا ... )  
( للنازلين إذا ما أنزلوا شبعوا  
(

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 294 ]

تلك المكارم حزناها مقارعة ... إذا الكرام  
( على أمثالها اقترعوا  
ثم جلس فقال رسول الله لحسان بن  
ثابت قم فقام فقال  
إن الذوائب من فهر واخوتهم ... قد بينوا )  
( سننا للناس تتبع  
يرضى بها كل من كانت سريرته ... تقوى )  
( الاله وبالأمر الذي شرعوا  
قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم ... أو حاولوا )  
( النفع في أشياعهم نفعوا  
سجية تلك منهم غير محدثة ... إن الحلائق )  
( فاعلم شرها البدع

لو كان في الناس سباقون بعدهم ... )  
( فكل سبق لأدنى سبقهم تبع )  
( لا يرفع الناس ما أوهت أكفهم ... عند )  
( الدفاع ولا يوهون ما رفعوا )  
( ولا يضمنون عن جار بفضلهم ... ولا )  
( يمسه في مطمع طمع )  
( خذ منهم ما أتوا عفوا إذ عطفوا ... ولا )  
( يكن همك الأمر الذي منعوا )  
( أكرم بقوم رسول الله شيعتهم ... إذا )  
( تفرقت الأهواء والشيع )  
( فقال التميميون عند ذلك وربكم إن )  
( خطيب القوم أخطب من خطيبنا وإن )  
( شاعرهم أشعر من شاعرنا وما انتصفنا )  
( ولا قاربنا وقال شاعر من بني تميم )  
( أيبغي آل شداد علينا ... وما يرعى لشداد )  
( فصيل )  
( فإن تغمد مناصلنا نجدها ... غلاظا في )  
( أنامل من يصول )  
( وقال سالم بني أبي وابصة )  
( عليك بالقصد فيما أنت فاعله ... أن )  
( التخلق يأتي دونه الخلق )  
( وموقف مثل حد السيف قمت به ... )  
( أحمى الذمار وترميني به الحدق )  
( فما زلقت ولا أبديت فاحشة ... إذا )  
( الرجال على أمثالها زلقوا )

وأما التفاضل والتفاوت  
فقد روي أن رسول الله كان إذا نظر لخالد  
بن الوليد وعكرمة ابن أبي جهل قال يخرج  
الحي من الميت ويخرج الميت من الحي  
لأنهما

### المستطرف [ جزء 1 - صفحة 295 ]

كانا من خيار الصحابة وابواهما أعدى عدو  
لله ولرسوله ومن كلام علي رضي الله  
عنه لمعاوية رضي الله عنه أما قولك إنا  
بنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس أمية  
كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا أبو  
سفيان كإبي طالب وقال أحمد بن سهل  
الرجال ثلاثة سابق وما حق وما حق  
فالسابق الذي سبق بفضله واللاحق الذي  
لحق بأبيه في شرفه والماحق الذي محق  
شرف أبائه وقيل إن عائشة بنت عثمان  
كفلت أبا الزناد صاحب الحديث وأشعب  
الطماع وربتهما قال أشعب فكنت أسفل  
وكان يعلو حتى بلغت أنا وهو هاتين  
الغائتين وقال أبو العواذل زكريا بن هرون  
علي وعبد الله بينهما أب ... وشتان ما  
( بين الطبائع والفعل )

ألم تر عبد الله يلحي على الندى ... عليا )  
( ويلحاه علي على البخل  
وحج أبو الأسود الدؤلي بامرأته وكانت  
شابة جميلة فعرض لها عمر ابن أبي ربيعة  
فغازلها فأخبرت أبا الأسود فأتاه فقال  
وإني لينهاني عن الجهل والخنا ... وعن )  
( شتم أقوام خلأق أربع  
حياء وإسلام وتقوى وأنني ... كريم )  
( ومثلي من يضر وينفع  
فشتان ما بيني وبينك انني ... على كل )  
( حال أستقيم وتضلع  
وقال ربيعه الرقي  
لشتان ما بين اليزيديين في الندى ... يزيد )  
( سليم والاعز بن حاتم  
يزيد سليم سالم المال والفتى ... فتى )  
( الازد للاموال غير مسالم  
فهم الفتى الازدي اتلاف ماله ... وهم )  
( الفتى القيسي جمع الدراهم

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 296 ]

فلا يحسب القيسي أني هجوته ... )  
( ولكنني فضلت أهل المكارم  
وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر في

أخيه الحسين  
يقول أنا الكبير فعظموني ألا ثكلتك أمك  
( من كبير  
إذا كان الصغير أعم نفعا ... وأجلد عند )  
( نائبة الأمور  
ولم يأت الكبير بيوم خير فما فضل الكبير )  
( على الصغير  
والله أعلم بالصواب وصلى الله على  
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 297 ]

الباب التاسع والعشرون  
في الشرف والسودد وعلو الهمة  
قال رسول الله من رزقه الله مالا فبذل  
معروفه وكف أذاه فذلك السيد وقيل  
لقيس بن عاصم بم سدت قومك قال لم  
أخاصم أحدا الا تركت للصلح موضعا وقال  
سعيد بن العاص ما شاتمت رجلا مذ كنت  
رجلا لأنني لم أشاتم الا أحد رجلين إما  
كريم فأنا أحق أن أجله وإما لئيم فأنا أولى  
أن أرفع نفسي عنه وقالوا من نعت السيد  
أن يكون يملأ العين جمالا والسمع مقالا  
وقيل قدم وفد من العرب على معاوية

وفيهم الأحنف بن قيس فقال الحاجب إن  
أمير المؤمنين يعزم عليكم أن لا يتكلم  
منكم أحد إلا لنفسه فلما وصلوا إليه قال  
الأحنف لولا عزم أمير المؤمنين لأخبرته  
أن رادفه ردت ونازلة نزلت ونائبة نابت  
الكل بهم حاجة إلى المعروف من أمير  
المؤمنين فقال له معاوية حسبك يا أبا بحر  
فقد كفيت الشاهد والغائب  
وقال رجل للأحنف بم سدت قومك وما  
أنت بأشرفهم بيتا ولا أصبحهم وجها ولا  
أحسنهم خلقا فقال بخلاف ما فيك قال  
وما ذاك قال تركي من أمرك ما لا يعنيني  
كما عناك من أمري ما لا يعينك وقيل  
السيد من يكون للأولياء كالغيث العادي  
وعلى الأعداء كالليث العادي وكان سبب  
ارتفاع عرابة الأوسي وسؤدده أنه قدم من  
سفر فجمعه والشماخ ابن ضرار المزني  
الطريق فتحادثا فقال له عرابة ما الذي  
أقدمك المدينة يا شماخ قال قدمتها لأمتار

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 298 ]

منها فملاً له عرابة رواحله برا وتمرا  
وأتحفه بتحف غير ذلك فأنشد يقول



رأيت عرابة الأوسي يسمو ... إلى )  
( الخيرات منقطع القرين  
إذا ما راية رفعت بمجد ... تلقاها عرابة )  
( باليمين )

واما علو الهمة فهو أصل الرياسة  
فممن علت همته وشرفت نفسه عمارة  
بن حمزة قيل إنه دخل يوما على المنصور  
وقعد في مجلسه فقام رجل وقال مظلوم  
يا أمير المؤمنين قال من ظلمك قال  
عمارة بن حمزة غصبني ضيعتي فقال  
المنصور يا عمارة قم فاقعد مع خصمك  
فقال ما هو لي بخصم إن كانت الضيعة له  
فلمست أنازعه فيها وإن كانت لي فقد  
وهبتها له ولا أقوم من مقام شرفني به  
أمير المؤمنين ورفعني وأقعدني منه لأجل  
ضيعة وتحدث السفاح هو وأم سلمة يوما  
في نزاهة نفس عمارة وكبره فقالت له  
ادع به وأنا أهب له سبحتي هذه فإن ثمنها  
خمسون ألف دينار فإن هو قبلها علمنا أنه  
غير نزه النفس فوجه إليه فحضر فحدثته  
ساعة ثم رمت إليه بالسبحة وقالت هي  
من الطرف وهي لك فجعلها عمارة بين  
يديه ثم قام وتركها فقالت لعله نسيها  
فبعثت بها إليه مع خادم فقال للخادم هي  
لك فرجع الخادم فقال قد وهبها لي

فأعطت أم سلمت للخادم ألف دينار  
واستعادتها منه وأهدى عبید الله بن  
السري إلى عبد الله بن طاهر لما ولى  
مصر مائة وصيف مع كل وصيف ألف دينار  
ووجه إليه بذلك ليلا فرده وكتب إليه لو  
قبلت هديتك ليلا لقبلتها نهارا وما أتاني  
الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم  
كفرحون

وكان سبب فتح المعتصم عمورية إن امرأة  
من الثغر سبيت نادت وامحمداه  
وامعتصماه فبلغه الخبر فركب لوقته  
وتبعه الجيش فلما فتحها قال لبيك أيتها  
المنادية وكان سعيد بن عمرو بن العاص ذا  
نخوة وهمة قيل له في مرضه إن المريض  
يستريح إلى الأيمن وإلى شرح ما به إلى  
الطبيب فقال أما الأثين فهو جزع وعار  
والله

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 299 ]

لا يسمع الله مني أنينا فأكون عنده جزوعا  
وأما وصف ما بي إلى الطبيب فوالله لا  
يحكم غير الله في نفسي إن شاء أمسكها  
وإن شاء قبضها

ومن كبر النفس ما روي عن قيس بن  
زهير أنه أصابته الفاقة واحتاج فكان يأكل  
الحنظل حتى قتله ولم يخبر أحدا بحاجته  
ومن الشرف والرياسة حفظ الجوار  
وحمى الذمار وكانت العرب ترى ذلك دينا  
تدعو إليه وحقا واجبا تحافظ عليه وكان  
أبو سفيان بن حرب إذا نزل به جار قال يا  
هذا إنك اخترتني جار أو اخترت داري دارا  
فجناية يدك على دونك وإن جنت عليك يد  
فاحتكم حكم الصبي على أهله وكان  
الفرزدق يجير من عاذ بقبر أبيه غالب بن  
صعصعة فمن استجار بقبر أبيه فأجاره  
امرأة من بني جعفر بن كلاب خافت لما  
هجا الفرزدق بني جعفر أن يسميها  
وينسبها فعادت بقبر أبيه فلم يذكر لها  
اسما ولا نسبا ولكن قال  
عجوز تصلى الخمس عادت بغالب ... فلا  
( والذي عادت به لا اضيرها  
وقال مروان بن أبي حفصة  
هم يمنعون الجار حتى كأنما ... لجارهم  
( بين السماكين فنزل  
وقال ابن نباتة  
ولو يكون سواد الشعر في ذمم ... ما كان  
( للشيب سلطان على القمم  
وقيل إن الحجاج أخذ يزيد بن المهلب بن

أبي صفرة وعذبه واستأصل موجوده  
وسجنه فتوصل يزيد بحسن تطفه وأرغب  
السجان واستمالة وهرب هو والسجان  
وقصد الشام إلى سليمان بن عبد الملك  
ابن مروان وكان الخليفة في ذلك الوقت  
الوليد بن عبد الملك فلما وصل يزيد بن  
المهلب إلى سليمان بن عبد الملك أكرمه  
وأحسن إليه وأقامة عنده فكتب الحجاج  
إلى الوليد يعلمه أن يزيد هرب من السجن

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 300 ]

وأنه عند سليمان بن عبد الملك أخي أمير  
المؤمنين وولي عهد المسلمين وأن أمير  
المؤمنين أعلى رأيا فكتب الوليد إلى أخيه  
سليمان بذلك فكتب سليمان إلى أخيه  
يقول يا أمير المؤمنين أني ما أجرت يزيد  
بن المهلب الا لأنه هو وأبوه وإخوته من  
صنائعنا قديما وحديثا ولم أجر عدوا لأمير  
المؤمنين وقد كان الحجاج قصده وعذبه  
وأغرمه أربعة آلاف ألف درهم ظلما ثم  
طالبة بعدها بثلاثة آلاف ألف درهم وقد  
صار إلى واستجار بي فأجرته وأنا أغرم  
عنه هذه الثلاثة آلاف ألف درهم فإن رأى

أمير المؤمنين أن لا يختبرني في ضيفي  
فليفعل فإنه أهل الفضل والكرم فكتب  
إليه الوليد إنه لا بد أن ترسل إلي يزيد  
مغولا مقيدا فلما ورد ذلك على سليمان  
أحضر ولده أيوب فقيده ودعا يزيد بن  
المهلب فقيده ثم شد قيد هذا إلى قيد هذا  
بسلسلة وغلها جميعا بغلين وأرسلهما إلى  
أخيه الوليد وكتب إليه أما بعد يا أمير  
المؤمنين فقد وجهت إليك يزيد وابن أخيك  
أيوب بن سليمان ولقد هممت أن أكون  
ثالثهما فإن هممت يا أمير المؤمنين بقتل  
يزيد فبالله عليك أبدا بأيوب من قبله ثم  
اجعل يزيد ثانيا واجعلني إذا شئت ثالثا  
والسلام

فلما دخل يزيد بن المهلب وأيوب بن  
سليمان في سلسلة واحدة أطرق الوليد  
استيحاء وقال لقد أسأنا إلي أبي أيوب إذ  
بلغنا به هذا المبلغ فأخذ يزيد ليتكلم ويحتج  
لنفسه فقال له الوليد ما يحتاج إلى الكلام  
فقد قبلنا عذرك وعلمنا ظلم الحجاج ثم  
أنه أحضر حدادا وأزال عنهما الحديد  
وأحسن إليهما ووصل أيوب ابن أخيه  
بثلاثين ألف درهم ووصل يزيد بن المهلب  
بعشرين ألف درهم وردهما إلى سليمان  
وكتب كتابا إلى الحجاج يقول له لا سبيل

لك على يزيد بن المهلب فإياك أن تعاودني  
فيه بعد اليوم فسار يزيد الى سليمان بن  
عبد الملك وأقام عنده في أعلى المراتب  
وأرفع المنازل  
وحكى أن رجلا من الشيعة كان يسعى في  
فساد الدولة فجعل المهدي لمن دل عليه  
أو أتى به مائة ألف درهم فأخذه رجل من  
بغداد فأيس من نفسه فمر به معن بن  
زائدة فقال له يا أبا الوليد أجرني أجارك  
الله

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 301 ]

فقال معن للرجل مالك وماله فقال إن  
أمير المؤمنين طالبه قال خل سبيله قال  
لا أفعل فأمر معن غلمانة فأخذه غصبا  
وأردفه بعضهم خلفه ومضى الرجل فأخبر  
أمير المؤمنين المهدي بالقصة فأرسل  
خلف معن فأحضره فلما دخل عليه قال له  
يا معن أتجير علي قال نعم يا أمير  
المؤمنين قتلت في يوم واحد في طاعتكم  
خمسة آلاف رجل هذا مع أيام كثيرة  
تقدمت فيه طاعتى أفما تروني أهلا أن  
تجيروا إلى رجلا واحدا استجار بي

فاستحيا المهدي وأطرق طويلا ثم رفع رأسه وقال قد أجرنا من أجرت يا أبا الوليد قال ان رأى أمير المؤمنين أن يصل من استجار بي فيكون قد أجاره وحباه قال قد أمرت له بخمسين ألف درهم فقال معن يا أمير المؤمنين ينبغي أن تكون صلوات الخلفاء على قدر جنایات الرعية وأن ذنب الرجل عظيم فإن رأى أمير المؤمنين أن يجزل صلته فليفعل قال قد أمرت له بمائة ألف درهم فرجع معن إلي منزله ودعا بالرجل ودفع له المال ووعظه وقال له لا تتعرض لمساخت الخلفاء وكان جعفر بن أبي طالب يقول لأبيه يا أبت إني لأستحي أن أطعم طعاما وجيراني لا يقدرّون على مثله فكان أبوه يقول إني لأرجو أن يكون فيك خلف من عبد المطلب وسقط الجراد قريبا من بيت بعض العرب فجاء أهل الحي فقالوا نريد جارك فقال أما جعلتموه جاري فوالله لا تصلون إليه وأجاره حتى طار فسمى مجير الجراد وقيل هو أبو حنبل والحكايات في معنى ذلك كثيرة والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 302 ]

الباب الثلاثون في الخير والصلاح وذكر  
السادة الصحابة وذكر الأولياء والصالحين  
رضي الله تعالى عنهم أجمعين  
اعلم . . . . . أن أفضل  
الخلق بعد رسول الله أبو بكر ثم عمر ثم  
عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين  
وفضائلهم أكثر من أن تحصر وأشهر من  
أن تذكر وإني والله أحبهم وأحب من  
يحبهم وأسأل الله أن يميتني على محبة  
النبي محمد ومحبتهم وأن يحشرنا في  
زمرتهم وتحت ألويتهم إنه على ما يشاء  
قدير وبالإجابة جدير شعر  
إني أحب أبا حفص وشيعته . . . كما أحب )  
( عتيقا صاحب الغار  
وقد رضيت عليا قدوة علما . . . وما رضيت )  
( بقتل الشيخ في الدار  
كل الصحابة ساداتي ومعتقدي . . . فهل )  
( علي بهذا القول من عار  
وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال  
قال رسول الله من أصبح منكم اليوم  
صائما فقال أبو بكر أنا يا رسول الله فقال  
رسول الله فمن أطعم اليوم منكم مسكينا



فقال أبو بكر أنا قال فمن عاد منكم اليوم  
مريضا قال أبو بكر أنا فقال رسول الله ما  
اجتمعن في أحد إلا دخل الجنة وقال لو  
كان بعدى نبي لكان عمر وقال له النبي  
والذي بعثني بالحق بشيرا ما سلكت واديا  
إلا سلك الشيطان واديا غيره ولما أسلم  
رضي الله عنه قال يا رسول الله أسنا  
على الحق قال بلى قال والذي

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 303 ]

بعثك بالحق نبيا لا نعبد الله سرا بعد هذا  
اليوم ولما قدم عمر رضي الله عنه الشام  
وقف على طور سيناء فأرسل البطريق  
عظيما لهم وقال أنظر إلى ملك العرب  
فراه على فرس وعليه جبة صوف مرقعة  
مستقبل الشمس بوجهة ومخلاته في  
قربوس السرج وعمر يدخل يده فيها  
ويخرج فلق خبز يابس يمسحها من التبن  
ويلوكها فوصفة البطريق فقال لا ترى  
بمحاربة هذا طاقة أعطوه ما شاء وأما  
أمير المؤمنين عثمان رضي الله تعالى عنه  
ففضائله كثيرة ومناقبه شهيرة فهو جامع  
القرآن ومن استحيت منه ملائكة الرحمن

رضي الله عنه وقال جميع بن عمير دخلت  
على عائشة رضي الله عنها فقلت لها  
أخبرتني من كان أحب الناس إلى رسول  
الله قالت فاطمة قلت إنما أسألك عن  
الرجال قالت زوجها فوالله لقد كان  
صواما قواما ولقد سألت نفس رسول الله  
في يده فردها إلى فيه قلت فما حملك  
على ما كان فأرسلت خمارها على وجهها  
وبكت وقالت أمر قضي علي وقال معاوية  
لضرار بن حمزة الكناني صف لي عليا  
فاستعفي فألح عليه فقال أما إذن فلا بد  
إنه والله كان بعيد المدى شديد القوى  
يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من  
نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها  
ويستأنس بالليل وظلمته كان والله غزيرة  
العبرة طويل الفكرة يقلب كفه ويعاتب  
نفسه يعجبه من اللباس ما قصر ومن  
الطعام ما خشن وكان والله يجيبنا إذا  
سألناه ويأتينا إذا دعوناه ونحن والله مع  
تقريبه لنا وقربة منا لا نكلمه هيبة له  
يعظم أهل الدين ويحب المساكين لا يطمع  
القوي في باطلة ولا ييأس الضعيف من  
عدله فاشهد الله لقد رأيت في بعض  
مواقفه وقد أرخي الليل سدولة وغارت  
نجومه وقد مثل في محرابه قابضا على

لحيته يتململ تململ الخائف ويبكي بكاء  
الحزين فكانني الآن اسمعه يقول يا دنيا  
إلى تعرضت أم إلي تشوقت هيهات غرى  
غبرى لقد أبنتك ثلاثا لا رجعة لي فيك  
فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كبير  
أه من قلة الزاد ووحشة الطريق قال  
فوكفت دموع معاوية حتى ما يملكها على  
لحيته وهو يمسحها وقد اختنق القوم  
بالبكاء وقال رحم الله أبا الحسن كان  
والله كذلك

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 304 ]

فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزني عليه  
والله حزن من ذبح ولدها في حجرها فلا  
ترقا عبرتها ولا تسكن حيرتها ثم قام  
فخرج وقيل أول من سل سيفاً في سبيل  
الله تعالى الزبير بن العوام رضي الله عنه  
وذلك أنه صاح على أهل مكة ليلاً صائح  
فقال قتل محمد فخرج متجرداً وسيفه  
معه صلنا فتلناه رسول الله فقال ما لك يا  
زبير قال سمعت أنك قتلت قال فماذا  
أردت أن تصنع قال أردت والله أن  
أستعرض على أهل مكة وروى أحبط

بسيّفي من قدرت عليه فضمه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وأعطاه أزرارا له  
فاستتر به وقال له أنت حواربي ودعا له  
قال الأوزاعي كان للزبير ألف مملوك  
يؤدون الضريبة لا يدخل بيت ماله منها  
درهم بل كان يتصدق بها وباع دارا له  
بستمائة ألف درهم فقبل له يا أبا عبد الله  
غبت قال كلا والله لم أغبن أشهدكم أنها  
في سبيل الله تعالى وهبط جبريل عليه  
السلام على رسول الله يوم أحد فقال من  
حملك على ظهره وكان حمله على ظهره  
طلحة حتى استقل على الصخر قال طلحة  
قال أقرئه السلام وأعلمه أنني لا أراه يوم  
القيامة في هول من أهوالها إلا استنقذته  
منه من هذا الذي عن يمينك قال المقداد  
بن الأسود قال إن الله يحبه ويأمرك أن  
تحبه من هذا الذي بين يديك يتقي عنك  
قال عمار بن ياسر قال بشره بالجنة  
حرمت النار عليه ومر أبو ذر على النبي  
ومعه جبريل عليه السلام في صورة دحية  
الكلبي فلم يسلم فقال جبريل هذا أبو ذر  
لو سلم لرددنا عليه فقال أتعرفه يا جبريل  
قال والذي بعثك بالحق نبيا لهو في  
ملكوت السموات السبع أشهر منه في  
الأرض قال بم نال هذه المنزلة قال بزهد

في هذه الحطام الفانية وقال ابن عمر  
رضي الله عنهما سمعت رسول الله يقول  
إن الله ليدفع بالمسلم الصالح عن ألف  
بيت من جيرانه البلاء

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 305 ]

ثم قرأ ( ولولا دفع الله الناس بعضهم  
ببعض ) الآية وقال أبو بكر السفاح لأبي  
بكر الهذلي بم بلغ الحسن ما بلغ قال جمع  
كتاب الله تعالى وهو ابن اثنتي عشرة سنة  
لم يجاوز سورة إلى غيرها حتى يعرف  
تأويلها ولم يقلب درهما قط في تجارة  
ولم يل عملا لسلطان ولم يأمر بشيء  
حتى يفعله ولم ينه عن شيء حتى يدعه  
قال السفاح بهذا بلغ وقال الجاحظ كان  
الحسن يستثني من كل غاية فيقال فلان  
أزهد الناس إلا الحسن وأفقه الناس إلا  
الحسن وأفصح الناس إلا الحسن وأخطب  
الناس إلا الحسن وقال بعضهم كان عمر  
بن عبد العزيز أزهد من أويس لأن عمر  
ملك الدنيا فزهد فيها وأويس لم يملكها  
فقليل لو ملكها لفعل كما فعل عمر فقال  
ليس من لم يجرب كمن جرب وقال أنس

في ثابت البناني إن للخير مفاتيح وإن ثابتا  
من مفاتيح الخير وكان حبيب الفارسي  
من أختيار الناس وهو الذي اشترى نفسه  
من ربه أربع مرات بأربعين ألفا كان يخرج  
البدرة فيقول يا رب اشتريت نفسي منك  
بهذه ثم يتصدق بها وكان أيوب السخثياني  
من أزهد الناس وأورعهم ذكر عند أبي  
حنيفة رحمه الله تعالى فقال رحم الله  
أيوب لقد شهدت منه مقاما عند منبر النبي  
أذكر ذلك المقام إلا اقشعر جلدي وقال  
سفيان الثوري جهدت جهدي على أن أكون  
في السنة ثلاثة أيام على ما عليه ابن  
المبارك فلم أقدر وكان الخليل بن أحمد  
النحوي من أزهد الناس وأعلاهم نفسا  
وكان الملوك يقصدونه ويبذلون له  
الأموال فلا يقبل منها شيئا وكان يحج سنة  
ويغزو سنة حتى مات رحمة الله وقال ابن  
خارجة جالست ابن عون عشرين سنة فما  
أظن الملكين كتبا عليه شيئا وروى أنه  
غسل كرز بن وبرة فلم يوجد على جسده  
مثقال لحم  
وعن محمد بن الحسن قال كان أبو حنيفة  
واحد وزمانه لو انشقت عنه الأرض  
لانشقت عن جبل من الجبال في العلم  
والكرم والزهد والورع

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 306 ]

وحج وكيع بن الجراح أربعين حجة ورابط  
عبادان أربعين ليلة وختم بها القرآن  
أربعين ختمه وتصدق بأربعين ألفا وروى  
أربعة آلاف حديث وما روى واضعا جنبه  
قط ووقف عمر بن عبد العزيز على عطاء  
بن أبي رباح وهو أسود مفلغل الشعر  
يفتي الناس في الحلال والحرام فتمثل  
يقول تلك المكارم لا قعبان من لبن  
ومن مشايخ الرساله رضوان الله عليهم  
أجمعين سيدي أبو عبد الله محمد بن  
اسماعيل المغربي أستاذ ابراهيم بن  
شيبان كان عجيب الشأن لم يأكل مما  
وصلت إليه أيدي بني آدم سنين كثيرة  
وكان أكله من أصول العشب شيئا تعود  
أكله

ومنهم سيدي فتح بن شحرف بن داود  
يكنى أبا نصر من الزاهدين الورعين لم  
يأكل الخبز ثلاثين سنة قال أحمد بن عبد  
الجبار سمعت أبي يقول صحبت فتح بن  
شحرف ثلاثين سنة فلم أره رفع رأسه إلى  
السماء ثم رفعها يوما فقال طال شوقي

إليك فجعل قدومي عليك وقال محمد بن  
جعفر سمعت إنسانا يقول غسلنا فتح بن  
شحرف فرأينا مكتوب على فخذة لا إله إلا  
الله فتوهمناه مكتوبا وإذا هو عرق داخل  
الجلد ومات ببغداد فصلي عليه ثلاثا  
وثلاثين مرة أقل قوم كانوا يصلون عليه  
كانوا نحو من خمسة وعشرين ألفا إلى  
ثلاثين ألفا

ومنهم سيدي فتح بن سعيد الموصلي  
يكنى أبا نصر من أقران بشر الحافي  
وسري السقطي كبير الشأن في باب  
الورع والمجاهدات قال ابراهيم بن نوح  
الموصلي رجع فتح الموصلي إلى أهله بعد  
صلاة العتمة وكان صائما فقال عشوني  
فقالوا ما عندنا شيء نعشيك به فقال ما  
بالكم جلوس في الظلمة فقالوا ما عندنا  
شيء نسرج به فجعل يبكي من الفرح  
ويقول إلهي مثلي يترك بلا عشاء ولا  
سراج بأي يد كانت مني زال يبكي إلى  
الصباح وقال فتح رأيت

---

**المستطرف [ جزء 1 - صفحة 307 ]**

**بالبادية غلاما لم يبلغ الحلم وهو يمشي**



وحده ويحرك شفثيه فسلمت عليه فرد  
علي السلام فقلت إلى اين فقال الى بيت  
ربي عز وجل فقلت بماذا تحرك شفثيك  
قال أتلو كلام ربي فقلت انه لم يجر عليك  
قلم التكليف قال رأيت الموت يأخذ من هو  
أصغر سنا مني فقلت خطاك قصيرة  
وطريقك بعيدة فقال إنما علي نقل الخطا  
وعليه البلاغ فقلت أين الزاد والراحلة قال  
زادي يقيني وراحلتي رجلاي فقلت أسألك  
عن الخبز والماء قال يا عماه أرأيت لو  
دعاك مخلوق إلى منزله أكان يحمل بك أن  
تحمل زادك إلى منزله قلت لا فقال إن  
سيدي دعا عباده إلى بيته واذن لهم في  
زيارته فحملهم ضعف يقينهم على حمل  
أزوادهم واني استقبحت ذلك فحفظت  
الأدب معه أفتراه يضيعني فقلت حاشا  
وكلا ثم غاب عن بصري فلم اره إلا بمكة  
فلما رأني قال أيها الشيخ بعدك على ذلك  
الضعف من اليقين

ومنهم سيدي أبو عثمان سعيد بن  
اسماعيل الحيري صاحب شاه الكرمانى  
ويحيى بن معاذ الرازي وكان يقال في  
الدنيا ثلاثة لا رابع لهم أبو عثمان الحيري  
بنيسابور والجنيد ببغداد وأبو عبد الله  
الحلاج بالشام ومن كلامه لا يكمل الرجل

حتى يستوى في قلبه أربعة أشياء المنع  
والعطاء والعز والذل وقال منذ أربعين  
سنة ما أقامني الله تعالى في حال  
فكرهته ولا نقلني إلى شيء فسخطته  
ومنهم سيدي سليمان الخواص يكنى أبا  
تراب كان أحد الزهاد المعروفين والعباد  
الموصوفين سكن الشام ودخل بيروت  
وكان أكثر مقامة بيت المقدس قيل اجتمع  
حذيفة المرعشي وابراهيم بن أدهم  
ويوسف بن اسباط فتذاكروا الفقر  
والغني وسليمان ساكت فقال بعضهم  
الغني من كان له بيت يسكنه وثوب يستره  
وسداد من عيش يكفه عن فضول الدنيا  
وقال بعضهم الغني من لم يحتج إلى  
الناس فقيل لسليمان ما تقول أنت في  
ذلك فبكي وقال رأيت جوامع الغني في

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 308 ]

التوكل ورأيت جوامع الفقر في القنوط  
والغني حق الغني من أسكن الله في قلبه  
من غناه يقينا ومن معرفته توكلنا ومن  
قسمته رضا فذلك الغني حق الغني وان  
أمسى طاويا وأصبح معوزا فبكي القوم

من كلامه

ومنهم سيدي ابو سليمان بن عبد الرحمن  
بن أحمد بن عطية الداراني أحد رجال  
الطريقة قدس الله سره كان من أجل  
السادات وأرباب الجد في المجاهدات ومن  
كلامه من أحسن في نهاره كفي في ليله  
ومن أحسن في ليله كفي في نهاره ومن  
صدق في ترك شهوة ذهب الله بها من  
قلبه والله تعالى أكرم من أن يعذب قلبا  
بشهوة تركت له وقال لكل شيء علامة  
وعلامه الخذلان ترك البكاء وقال لكل  
شيء صدأ وصدأ نور القلب شبع البطن  
وقال احمد بن أبي الحواري شكوت إلى  
أبي سليمان الوسواس فقال إذا اردت أن  
ينقطع عنك فأى وقت أحسست به فافرح  
فانك إذا فرحت به انقطع عنك لأنه لا  
شيء أبغض إلى الشيطان من سرور  
المؤمن وإذا اغتممت به زادك وقال ذو  
النون المصري رحمه الله تعالى اجتمعوا  
ليلا على أبي سليمان الداراني فسمعوه  
يقول يا رب أن طالبتي بسريرتي طالبتك  
بتوحيديك وان طالبتي بذنوبي طالبتك  
بكرمك وان جعلتني من أهل النار أخبرت  
أهل النار بحبي إياك  
وقال علي بن الحسين الحداد سألت أبا

سليمان بأي شيء تعرف الابرار قال  
بكتمان المصائب وصيانة الكرامات  
وروى عنه أنه قال نمت ليلة عن وردى  
فإذا حوراء تقول لي وأتنام وأنا أربي لك  
في الخدور منذ خمسمائة عام  
ومنهم سيدي أبو محمد عبد الله بن حنيف  
من زهاد المتصوفة كوفي الأصل ولكنه  
سكن انطاكية ومن كلامه لا تغتم الا من  
شيء يضرك غدا ولا تفرح إلا بشيء يسرك  
غدا وله كرامات ظاهرة وبركات متواترة

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 309 ]

ومنهم سيدي أبو عبد الله محمد بن يوسف  
البناء اصبهاني الأصل كتب عن ستمائة  
شيخ ثم غلب عليه الانفراد والخلوة الى ان  
خرج الى مكة بشرط التصوف وقطع  
البادية على التجريد وكان في ابتداء أمره  
يكسب في كل يوم ثلاثة دراهم وثلاثا فيأخذ  
من ذلك لنفسه دانقا ويتصدق بالباقي  
ويختم مع العمل كل يوم ختمه فإذا صلى  
العتمة في مسجده خرج إلى الجبل الى  
قريب الصبح ثم يرجع الى العمل وكان  
يقول في الجبل يارب إما أن تهب لي

معرفتک أو تأمر الجبل أن ينطبق علي  
فإني لا أريد الحياة بلا معرفتك  
ومنهم سيدي يحيى ابن معاذ الرازي قدس  
الله سره يکني أبا زكرياء أحد رجال  
الطريق كان أوحد وقته ومن كلامه لا تكن  
ممن يفضحه يوم موته ميراثه ويوم حشره  
ميزانه وقال ليکن حظ المؤمن منك ثلاث  
خصال إن لم تنفعه فلا تضره وان لم تسره  
فلا تغمه وان لم تمدحه فلا تدمه وقال  
الصبر على الخلوة من علامات الإخلاص  
وقال بنس الصديق صديقا يحتاج الى ان  
يقال له إذكرني في دعائك وقال على قدر  
حبك لله يحبك الخلق وعلى قدر خوفك من  
الله تهابك الخلق وعلى قدر شغلك بالله  
تشتغل في أمرك الخلق وقال من كان  
غناء في كيسه لم يزل فقيرا ومن وكان  
غناه في قلبه لم يزل غنيا ومن قصد  
بحوائجه المخلوقين يزل محروما  
وروى أنه قدم شيرازا فجعل يتكلم على  
الناس في علم الأسرار فأته امرأة من  
نسائها فقالت كم تأخذ من هذه البلدة قال  
ثلاثون ألفا أصرفها في دين علي  
بخراسان فقالت لك علي ذلك على ان  
تأخذها وتخرج من ساعتك فرضي بذلك  
فحملت إليه المال فخرج من الغد فعوتبت

تلك المرأة فيما فعلت فقالت إنه كان  
يظهر أسرار أولياء الله تعالى للسوقة  
والعامة فغرت على ذلك  
ومنهم سيدي يوسف بن الحسين الرازي  
يكنى أبا يعقوب كان وحيد وقته في  
اسقاط التصنع عالما أديبا صحب ذا النون  
المصري وأبا تراب النخشي من كلامه إذا  
أردت أن تعلم العاقل من الأحمق

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 310 ]

فحدثه بالمحال فإن قبل فاعلم أنه احمق  
وقال اذا رأيت المرید يشتغل بالرخص  
فاعلم أنه لا يجيء منه شيء وقال لأن  
ألقي الله تعالى بجميع المعاصي أحب من  
أن ألقاه بذرة من التصنع وقال أبو الحسن  
الدارج قصدت زيارة ابن الرازي من بغداد  
فلما دخلت بلده سألت عن منزله فكل من  
سأله يقول أي شيء تريد من هذا الزنديق  
فضيقوا صدري حتى عزمت على  
الانصراف فبت تلك الليلة في مسجد ثم  
قلت في نفسي جئت هذه البلدة فلا اقل  
من زيارته فلم أزل أسأل عنه حتى وصلت  
إلى مسجده فوجدته جالسا في المحراب

وبين يديه مصحف يقرأ فيه فدنوت منه  
وسلمت عليه فرد علي السلام وقال من  
أين قلت من بغداد فقال أتحسن من  
قولهم شيئاً قلت نعم وأنشدته  
رأيتك تبني دائماً في قطيعتي ... ولو  
( كنت ذا حزم لهدمت ما تبني  
فأطبق المصحف ولم يزل يبكي حتى  
ابتلت لحيته وثوبه ورحمته من كثرة بكائه  
ثم التفت إلي وقال يا بني أتلوم أهل البلد  
على قولهم يوسف بن الحسين زنديق وها  
أناذا من وقت صلاة الصبح أقرأ القرآن  
ولم تقطر من عيني قطرة وقد قامت  
علي القيامة بهذا البيت  
ومنهم سيدي حاتم بن علوان الأصم قدس  
الله سره يكني أبا عبد الرحمن من أكابر  
مشايخ خراسان صاحب شقيق البلخي  
ومن كلامه الزم خدمة مولاك تأتك الدنيا  
راغمة والآخرة راغبة وقال من ادعى ثلاثا  
بغير ثلاث فهو كذاب من ادعى حب الله  
تعالى من غير ورع عن محارمه فهو كذاب  
ومن ادعى محبة النبي من غير محبة  
الفقر فهو كذاب ومن ادعى حب الجنة من  
غير انفاق ماله فهو كذاب وسأله رجل  
علام بنيت أمرك في التوكل على الله عز  
وجل قال على أربع خصال علمت أن

رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت به نفسي  
وعلمت أن عملي لا يعمله غيري فأنا  
مشغول به وعلمت أن الموت يأتيني بغته  
فأنا أبادره وعلمت أنني لا أخلو من عين  
الله عز وجل حيث كنت فأنا أستحي منه

### المستطرف [ جزء 1 - صفحة 311 ]

تسميته بالاصم ما حكاه أبو علي الدقاق أن  
امرأة جاءت تسأله عن مسألة فاتفق أنه  
خرج منها صوت ريح فخلت المرأة فقال  
حاتم ارفعي صوتك وأراها أنه أصم فسرت  
المرأة بذلك وقالت أنه لم يسمع الصوت  
فغلب عليه هذا الاسم رحمة الله تعالى  
عليه ومنهم الحسن بن أحمد الكاتب من  
كبار مشايخ المصريين صحب أبا بكر  
المصري وأبا علي الروذباري وكان أوحد  
مشايخ وقته من كلامه روائح نسيم المحبة  
تفوح من المحبين وإن كتموها وتظهر  
عليهم دلائلها وإن أخفوها وتدل عليهم  
وإن ستروها وأنشدوا في هذا المعنى  
إذا ما أسرت أنفوس الناس ذكره ... تبينه )  
( فيهم ولم يتكلوا  
تطيب به أنفاسهم فتذيعها ... وهل سر )



ومن كلامه أيضا إذا ( مسك أودع الريح يكتم  
انقطع العبد الى الله تعالى بالكلية فأول  
ما يفيد الاستغناء به عن الناس وقال  
صحابة الفساق داء ودواؤها مفارقتهم  
وقال اذا سكن الخوف في القلب لا ينطق  
اللسان بما لا يعنيه ومنهم سيدي جعفر بن  
نصر الخلدني يكنى بأبي محمد بغدادي  
المنشأ والمولد صحب الجنيد وانتمى اليه  
وحج قريبا من ستين حجة روي انه مر  
بمقبرة الشونيزية وامرأة على قبر تندب  
وتبكي بكاء بحرقة فقال لها مالك تبكين  
فقالت ثكلى ولدي فأنشأ يقول  
يقولون ثكلى ومن لم يذق ... فراق )  
( الاحبة لم يثكل

لقد جرعتني ليالي الفراق ... شرابا أمر )  
وروي أنه كان له فص فوق ( من الحنظل  
منه يوما في الدجلة وكان عنده دعاء  
مجرب لرد الضالة اذا دعا به عادت فدعا به  
فوجد الفص في وسط أوراق كان  
يتفحصها وصورة الدعاء أن تقول يا جامع  
الناس ليوم لا ريب فيه اجمع علي ضالتي  
وقد روي أنه يقرأ قبله سورة الضحى

ثلاثا وروى الحافظ أبو بكر الخطيب في تاريخه قال ودعت في بعض حجاتي المزين الكبير الصوفي فقلت زودني شيئا فقال إن فقدت شيئا أو أردت أن يجمع الله بيني وبينك وبين أو بينك انسان فقل يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بيني وبين كذا فإن الله يجمع بينك وبين ذلك الشيء أو الإنسان

ومنهم سيدي معروف بن فيروز الكرخي قدس الله سره يكنى أبا محفوظ من كبار المشايخ مجاب الدعوة وهو أستاذ السري وكان أبواه نصرانيين فأسلماه إلى مؤدبهم وهو صبي فكان المؤدب يقول له قل هو ثالث ثلاثة فيقول بل هو الواحد الصمد فضربه المؤدب على ذلك ضربا وجيعا فهرب منه فكان أبواه يقولان ليته يرجع إلينا على أي دين شاء فنوافقه عليه فرجع إلى أبويه فدق الباب فقبل من بالباب فقال معروف فقبل على أي دين فقال على دين الاسلام فأسلم أبواه وكان مشهورا بإجابة الدعوة ومن كلامه رضي الله عنه إذا أراد الله بعد خيرا فتح له باب العمل وأغلق باب الفترة والكسل وكان يعاتب نفسه ويقول يا مسكين كم تبكي

وتندب أخلص تخلص وقال سري سألت  
معروفا عن الطائعين لله بأي شيء قدروا  
على الطاعات لله عز وجل قال بخروج  
حب الدنيا من قلوبهم ولو كانت في  
قلوبهم لما صحت لهم سجدة ومن  
إنشاداته

الماء يغسل ما بالثوب من درن ... وليس )  
( يغسل قلب المذنب الماء )

وقال ابراهيم الأطروش كان معروف  
قاعدا يوما على الدجلة ببغداد فمر بنا  
صبيان في زورق يضربون بالملاهي  
ويشربون فقال له أصحابه أما ترى هؤلاء  
يعصون الله تعالى على هذا الماء فادع  
عليهم فرفع يديه الى السماء وقال الهي  
وسيدي كما فرحتهم في الدنيا أسألك أن  
تفرحهم في الآخرة فقال له أصحابه إنما  
سألناك أن تدعو عليهم ولم نقل لك ادع  
لهم فقال إذا فرحهم في الآخرة تاب  
عليهم في الدنيا

---

**المستطرف [ جزء 1 - صفحة 313 ]**

ولم يضركم ذلك وقال سري رأيت معروفا  
في المنام كأنه تحت العرش والله تعالى

يقول للملائكة من هذا فقالوا أنت أعلم يا رب قال هذا معروف الكرخي سكر بحبي لا يفيق إلا بقلائي وقيل له في مرضه أوص فقال إذا مت فتصدقوا بقميصي هذا فأني أحب أن أخرج من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا وقال أبو بكر الخياط رأيت في المنام كأنني دخلت المقابر فإذا أهل القبور جلوس على قبورهم وبين أيديهم الريحان وإذا أنا بمعروف الكرخي بينهم يذهب وبجبيء فقلت يا أبا محفوظ ما فعل الله بك أوليس قد مت قال بلي ثم أنشد يقول

موت التقي حياة لا نغاد لها ... قد مات  
( قوم وهم في الناس أحياء )

ومنهم قاسم بن عثمان الكرخي يكنى أبا عبد الملك من اجلاء المشايخ صحب أبا سليمان الداراني وغيره وكان من أقران السرى والحرث المحاسبي وكان أبو تراب النخشي يصحبه ومن كلامه من أصلح فيما بقي من عمره غفر له ما مضى وما بقي ومن أفسد فيما بقي من عمره أخذ بما مضى وما بقي وقال السلامة كلها في اعتزال الناس والفرح كله في الخلوة بالله عز وجل وسئل عن التوبة فقال التوبة رد المظالم وترك المعاصي وطلب الحلال

وأداء الفرائض وقال لأصحابه أوصيكم  
بخمسة أن ظلمتم فلا تظلموا وإن مدحتم  
فلا تفرحوا وإن ذمتم فلا تحزنوا وإن  
كذبتهم فلا تغضبوا وإن خانوكم فلا تخونوا  
وقال محمد بن الفرغ سمعت قاسم بن  
عثمان يقول إن لله عبادا قصدوا الله  
بهممهم فأفردوه بطاعتهم واكتفوا به  
في توكلهم ورضوا به عوضا عن كل ما  
خطر على قلوبهم من أمر الدنيا فليس  
لهم حبيب غيره ولا قررة عين إلا فيما قرب  
إليه وكان يقول قليل

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 314 ]

العمل مع المعرفة خير من كثير العمل بلا  
معرفة ثم قال اعرف وضع رأسك ونم فما  
عبد الله الخلق بشيء أفضل من المعرفة  
وروى عنه أنه قال رأيت في الطواف حول  
البيت رجلا فتقربت منه فإذا هو لا يزيد  
على قوله اللهم قضيت حاجة المحتاجين  
وحاجتي لم تقض فقلت له مالك لا تزيد  
على هذا الكلام فقال أحدثك كنا سبعة  
رفقاء من بلاد شتى غزونا أرض العدو  
فاستأسرونا كلنا فاعتزل بنا لتضرب

أعناقنا فنظرت الى السماء فإذا سبعة  
أبواب مفتحة عليها سبع جوار من الحور  
العين في كل باب جارية فقدم رجل منا  
فضربت عنقه فرأيت جارية في يدها  
منديل قد هبطت إلى الأرض فضربت  
أعناق الستة وبقيت أنا وبقي باب وجارية  
فلما قدمت لتضرب عنقي استوهبني  
بعض خواص الملك فوهبني له فسمعتها  
تقول بأي شيء فاتك هذا يا محروم  
وأغلقت الباب فأنا يا أخي متحسر على ما  
فاتني قال قاسم بن عثمان أراه أفضلهم  
لأنه رأى ما لم يروا وترك يعمل على  
الشوق

ومنهم سيدي أبو بكر دلف بن جحدر  
الشبلي كان جليل القدر مالكي المذهب  
عظيم الشأن صحب الجنيد ومن في عصره  
وكان يبالغ في تعظيم الشرع المطهر  
وكان إذا دخل شهر رمضان المعظم جد  
في الطاعات ويقول هذا شهر عظمه ربي  
فأنا أولى بتعظيمه وسئل عن قول النبي  
خير عمل المرء كسب يمينه فقال إذا كان  
الليل فخذ ماء وتهيأ للصلاة وصل ما شئت  
ومد يديك وسل الله عز وجل فذلك كسب  
يمينك ولما حج ورأى مكة المشرفة شرفها  
الله تعالى وقع مغشيا عليه فلما أفاق

أنشد يقول  
هذه دراهم وأنت محب ... ما بقاء الدموع  
( في الأماق )  
وروى أنه قال كنت يوما جالسا فجرى في  
خاطري أنني بخيل فقلت مهما فتح الله  
علي به اليوم أدفعه إلى أول فقير يلقاني  
قال فبينما أنا متفكر إذ دخل علي شخص  
ومعه خمسون دينارا فقال

### المستطرف [ جزء 1 - صفحة 315 ]

اجعل هذه في مصالحك فأخذتها وخرجت  
وإذا أنا بفقير مكفوف بين يدي مزين  
يخلق رأسه فتقدمت إليه وناولته الصرة  
فقال لي ادفعها للمزين فقلت له إنها  
دنانير فقال إنك لبخيل قال فناولتها  
للمزين فقال المزين ان من عاداتنا أن  
الفقير إذا جلس بين أيدينا لا نأخذ منه أجرا  
قال فرميتها في الدجلة وقلت ما أعزك  
أحد الا أذله الله تعالى  
ومنهم سيدي زرقان بن محمد أخو ذي  
النون المصري صاحب سياحة كان بجبل  
لبنان  
حكى عن يوسف بن الحسين الرازي قال

بينما أنا بجبل لبنان أدور إذ أبصرت زرقان  
أخا ذي النون المصري جالسا على عين ماء  
وقت صلاة العصر فسلمت عليه وجلست  
من ورائه فالتفت إلي وقال ما حاجتك  
فقلت بيتا شعر سمعتهما من أخيك ذي  
النون المصري أعرضهما عليك فقال قل  
فقلت سمعته يقول  
قد بقينا مذبذبين حيارى ... نطلب الوصل  
( ما إليه سبيل  
فدواعي الهوى تخف علينا ... وخلاف  
( الهوى علينا ثقيل  
فقال زرقان ولكنى أقول  
قد بقينا مذهلين حيارى ... حسبنا ربنا  
( ونعم الوكيل  
حيثما الفوز كان ذاك منانا ... وإليه في  
( كل أمر نميل  
فعرضت أقوالهما على طاهر المقدسي  
فقال رحم الله ذا النون المصري رجع إلى  
نفسه فقال ما قال ورجع زرقان إلى ربه  
فقال ما قال وقال أبو عبد الرحمن  
السلمي زرقان بن محمد أخو ذي النون  
المصري وأظن أنه أخوه مؤاخاة لا أخوة  
نسب وكان من أقرانه ورفقائه

---



## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 316 ]

ومنهم سيدي أبو عبد الله النباجي سعيد بن بريد كان من أقران ذي النون المصري ومن أقران أستاذه أحمد بن أبي الحواري له كلام حسن في المعرفة وغيرها روى عنه أنه قال أصابني ضيق وشدة فبت وأنا مفكر في المسير إلى بعض أخواني فسمعت قائلاً يقول لي في النوم أيجمل بالحر المرید إذا وجد عند الله ما يريد أن يميل بقلبه إلى العبيد فانتبهت وأنا من أغني الناس

ومنهم سيدي بشر بن الحرث قدس الله روحه يكنى أبا نصر أحد رجال الطريقة أصله من مرو وسكن بغداد وكان من كبار الصالحين وأعيان الأتقياء المتورعين صحب الفضيل بن عياض وروى عن سري السقطي وغيره ومن كلامه لا تكون كاملاً حتى يأمنك عدوك وكيف يكون فيك خير وأنت لا يأمنك صديقك وقال أول عقوبة يعاقبها ابن آدم في الدنيا مفارقة الأحباب وقال غنيمة المؤمن غفلة الناس عنه وخفاء مكانه عنهم وقال التكبر على المتكبر من التواضع وسئل عن الصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه إلى الناس

وقيل انه لقي رجلا سكران فجعل الرجل  
يقبل يد بشر ويقول يا سيدي يا ابا نصر  
وبشر لا يدفعه عن نفسه فلما ولي الرجل  
تغرغرت عينا بشر وجعل يقول رجل أحب  
رجلا على خير توهمه لعل المحب قد نجا  
والمحبوب لا يدري ما حاله وروى أن امرأة  
جاءت إلى أحمد بن حنبل تسأله فقالت  
اني امرأة أغزل بالليل والنهار وأبيعه ولا  
أبين غزل الليل من غزل النهار فهل على  
ذلك شيء فقال يجب أن تبيني فلما  
انصرفت قال احمد لابنه اذهب فانظر اين  
تدخل فرجع فقال دخلت دار بشر فقال قد  
عجبت أن تكون هذه السائلة من غير بيت  
بشر ولما مرض مرضه الذي مات فيه قال  
له أهله نرفع ماءك إلى الطبيب قال أنا  
بعين الطبيب يفعل بي ما يريد فألحوا  
عليه فقال لأخته ادفعي إليهم الماء  
فدفعته إليهم في قارورة وكان بالقرب  
منهم طبيب نصراني فدفعوا إليه القارورة  
فقال حركوا الماء فحركوه فقال ضعوه  
فوضعوه فقالوا له ما بهذا وصفت لنا قال  
وبماذا وصفت لكم قالوا وصفت بأنك  
أحذق أهل زمانك في الطب قال هو كما  
وصفت لكم

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 317 ]

هذا الماء إن كان ماء نصراني فهو ماء  
راهب قد فتت الخوف كبده وإن كان ماء  
مسلم فماء بشر الحافي لأن ما في زمانه  
أخوف منه قالوا هو ماء بشر فقال أنا  
أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا  
رسول الله فلما رجعوا الى بشر قال لهم  
أسلم الطبيب قالوا له ومن أعلمك بهذا  
قال لما خرجتم من عندي نوديت يا بشر  
ببركة مائك أسلم الطبيب توفي سنة سبع  
وعشرين ومائتين  
سيدي أبو زيد طيغور بن عيسى  
البسطامي من أجل المشايخ كبير الشأن  
ومن كلامه ما زلت أسوق الى الله تعالى  
نفسي وهي تبكي الى ان سقتها وهي  
تضحك وسئل بأي شيء وجدت هذه  
المعرفة فقال ببطن جائع وبدن عار وقيل  
له ما أشد ما لقيت في سبيل الله تعالى  
فقال لا يمكن وصفه فقبل له ما أهون ما  
لقيته نفسك منك فقال أما هذا فنعم  
دعوتها البلا شيء من الطاعات فلم تجبني  
فمنعتها من الماء سنة وقال الناس كلهم  
يهربون من الحساب ويتجافون عنه وأنا

أسأل الله تعالى أن يحاسبني فقبل له لم  
فقال لعله يقول فيما بين ذلك يا عبدي  
فأقول لبيك فقول له لي عبدي أحب الي من  
الدنيا وما فيها ثم بعد ذلك يفعل بي ما  
يشاء وقال له رجل دلني على عمل أتقرب  
به الى ربي فقال أحب أولياء الله ليحبوك  
فان الله تعالى ينظر الى قلوب اوليائه  
فلعله ينظر الى اسمك في قلب ولي  
فيغفر لك وسئل عن المحبة فقال  
استقلال الكثير من نفسك واستكثار  
القليل من حبيبك توفي سنة احدى وستين  
ومائتين رحمه الله تعالى  
شيخ الطائفة سيدي أبو القاسم الجنيد بن  
محمد القواريري شيخ وقته وفريد عصره  
أصله من نهاوند ومولده ومنشؤه ببغداد  
صحب جماعة من المشايخ وصحب خاله  
السري والحرث المحاسبي ودرس الفقه  
على أبي ثور وكان يفتي في مجلسه  
بحضرته وهو ابن عشرين سنة ومن كلامه  
رضي الله عنه علامة اعراض الله تعالى  
عن العبد ان يشغله بما لا يعنيه وقال  
الادب أدبان أدب السر وأدب العلانية فأدب  
السر طهارة القلوب وأدب العلانية حفظ  
الجوارح من الذنوب

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 318 ]

ورؤي في يده يوما سبحة فقيل له أنت مع  
تمكنك وشرفك تأخذ بيدك سبحة فقال  
نعم سبب وصلنا به إلى ما وصلنا لا نتركه  
أبدا وقال حسن بن محمد السراج سمعت  
الجنيد يقول رأيت إبليس في منامي وكأنه  
عريان فقلت له ألا تستحي من الناس  
فقال بالله هؤلاء عندك من الناس لو كانوا  
من الناس ما تلاعبت بهم كما يتلاعب  
الصبيان بالكرة ولكن الناس عندي ثلاثة  
نفر فقلت ومن هم قال في مسجد  
الشونيزي قد أضنوا قلبي وأنحلوا جسمي  
كلما هممت بهم أشاروا إلى الله عز وجل  
فاكاد أن أحرق قال الجنيد فانتبهت من  
نومي ولبست ثيابي وجئت إلى مسجد  
الشونيزي بليل فلما دخلت أخرج أحدهم  
رأسه وقال يا أبا القاسم أنت كلما قيل لك  
شيء تقبل قيل إن الثلاثة الذين كانوا في  
مسجد الشونيزي أبو حمزة وأبو الحسن  
الثوري وأبو بكر الدقاق رضي الله عنهم  
وقال محمد بن قاسم الفارسي بات  
الجنيد ليلة العيد في الموضع الذي كان  
يعتاده في البرية فإذا هو وقت السحر

بشباب ملتف في عباءة وهو يبكي ويقول  
بحرمة غربتي كم ذا الصدور ... ألا تحنوا  
( علي ألا تجودوا  
سرور العيد قد عم النواحي ... و حزني )  
( في ازدياد لا يبيد  
فإن كنت اقترفت خلال سوء ... فغذري )  
( في الهوى أن لا أعود  
توفي الجنيد رحمه الله تعالى سنة سبع  
وتسعين ومائتين ببغداد وصلى عليه نحو  
ستين ألفا رضوان الله عليهم أجمعين  
وممن صحبته وانتفعت بصحبته وفاضت  
الخيرات على ببركته سيدي الشيخ الإمام  
العالم العامل أبو المعالي وأبو الصداق أبو  
بكر بن عمر الطريفي المالكي قدس الله  
سره وروحه ونور ضريحه كان أوجد زمانه  
في الزهد والورع قامعا لأهل الضلال  
والبدع وله أسرار ظاهرة وبركات متواترة  
قد أطاع أمره الخلائق عجا وعربا وانتشر  
ذكره في البلاد شرقا وغربا وأتت الملوك  
إلى بابه واختاروا أن يكونوا من جملة  
أصحابه ما أتاه مكروب الا فرج الله كربته  
ولا طالب حاجة الا قضى الله حاجته كان  
محافظا على

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 319 ]

النوافل ملازما للفرض وكان أكثر أكله من المباح من نبات الأرض لم يمتع نفسه في الدنيا بالمأكل والمشرب اللذيذة بل قيل إنه غضب على نفسه مرة فمنعها شرب الماء شهورا عديدة وكان رضي الله عنه كثير الشفقة والحنو على أصحابه نصوحا لجميع خلق الله من أعدائه وأحابه يدخل عليه أعدى عدوه فيقبل ببشره وبره عليه فيخرج عنده وهو وهو أحب الناس إليه كما قال بعضهم

( وإني لألقي المرء أعلم أنه ... عدوى )  
( وفي أحشائه الضغن كامن )

فأمنحه بشري فيرجع قلبه ... سليما وقد )  
( ماتت لديه الضغائن )

وكانت حملة أهل زمانه عليه وأحوالهم في كل أمر راجعة إليه وكنت كثيرا ما أسمعه يتمثل بهذا البيت

وما حملوني الضيم إلا حملته ... لأنى )  
( محب والمحب حمول )

وكان رضي الله عنه كثير المصافاة عظيم الموافاة شأنه الحلم والستر لم يهتك حرمة مسلم ولا فضحة وما استشاره أحد في أمر إلا أرشده إلى الخير ونصحه

صحبتة رضي الله عنه نحو خمس عشرة  
سنة فكانها من طيبها كانت سنة ما قطع  
بره يوما واحدا عني حتى كنت أظن أن  
ليس عنده أخص مني وكان ذلك فعلة مع  
جميع أصحابه قاطبة بيض الله وجهه في  
القيامة وبلغه من فضل ربه ما ربه وكان  
رضي الله عنه فقيها في مذهب الامام  
مالك إمام كبير لم ير له في زمانه من  
شبيهه ولا نظير وله في علم الحقيقة  
أقوال وكم رأينا له من مكاشفات وأحوال  
ولو تتبعت مناقبه لا تسع الكلام ولكني  
أقول كان أوحد عصره والسلام  
عاش رضي الله عنه نيفا وستين سنة  
وكان الناس في زمانه في عيشه راضيه  
وأحوال حسنة وكان رضي الله عنه كثير  
الأمراض والأسقام حصل له في آخر عمره  
ضعف شديد أقام به نحو سنة ثم تزايد  
مرضه في العشر الأول من ذي الحجة  
الحرام فلما كانت ليلة الحادي عشر اشتد  
به الأمر واحتضر ولم يزل في النزاع الى  
ثلث الليل الأول من



الليلة المذكورة ثم توفي رحمه الله تعالى  
سعيدا حميدا في ليلة الجمعة حادى عشر  
ذى الحجة الحرام سنة سبعة وعشرين  
وثمانمائة ولما أخبر الناس بوفاته عظم  
مصابه على المسلمين ووقع النوح والبكاء  
والأسف في أقطار البلدان حتى طوائف  
المخالفين للملة من النصارى وغيرهم  
وصاروا يبكون ويتوجعون ويتأسفون على  
فراقه وكيف لا وهو إمام العصر علامة  
الدهر حق فيه قول القائل  
حلف الزمان ليأتين بمثله ... حثت يمينك )  
( يا زمان فكفر

رضي الله عنه ورضي عنا به ونفعنا ببركته  
في الدين والدنيا والآخرة فشرعوا في  
تجهيزه وغسله فكنت ممن حضر غسله  
ولكن لم يكن ذهني معي في تلك الساعة  
لما جرى علينا من المصيبة بفقدته كيف لا  
وقد كان والدا شفوفا وبارا محسنا عشوقا  
فلما انتهى غسله رضي الله عنه جاء  
القضاة والنواب والكشاف والولاة وحملوه  
على أعناقهم ومضوا به إلى جامع الخطبة  
بالمحلة فضاق بهم الجامع على سعته  
وضاقت بهم الشوارع والسكك والطرقات  
من كثرة الناس فلم يراكثر جمعا ولا  
أغزرها دمعا من ذلك اليوم وهذا دليل على

أنه كان قطب أهل زمانه  
قال الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه  
بيننا وبينهم الجنائز يريد بذلك اجتماع  
الناس والله أعلم فارتفع نعشه على  
أعناقهم وتقدم للصلاة شيخه العارف بالله  
تعالى سيدي سليمان الدواخلي نفعنا الله  
ببركته ودفن يوم الجمعة بزاويته التي  
أنشأها بسندفا مع والده الشيخ الإمام  
العالم العلامة مفتي المسلمين سراج  
الدين أبي حفص عمر الطريفي المالكي  
في قبر واحد نفعنا الله ببركته وجعل  
الجنة منقلبه ومثواه وحشرنا وإياه في  
زمرة سيد الأولين والآخرين محمد خاتم  
النبين وأفضل المسلمين صلى الله عليه  
وعلى آله وصحبه أجمعين ونسأله لنا  
التوفيق والإعانة وأن يمتع المسلمين  
بطول بقاء أخيه سيدنا ومولانا الشيخ  
شمس الدين محمد الطريفي أدام الله  
أيامه للمسلمين وصلى الله وسلم على  
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

---

**المستطرف [ جزء 1 - صفحة 321 ]**

**الباب الحادي والثلاثون في مناقب**

الصالحين وكرامات الأولياء رضي الله

عنهم

اعلم أن كرامات الأولياء لا تنكر ومناقبهم

أكثر من أن تحصر نسأل الله تعالى أن

يحشرنا معهم في زمرة نبينا محمد يوم

المحشر أنه على ما يشاء قدير وبالإجابة

جدير وهو حسبنا ونعم الوكيل

حكاية قال مالك بن دينار رحمه الله تعالى

احتبس عنا المطر بالبصرة فخرجنا

نستسقي مرارا فلم نر للإجابة أثرا

فخرجت أنا وعطاء السلمي وثابت البناني

ويحيى البكاء ومحمد بن واسع وأبو محمد

السختياني وحبیب الفارسي وحسان بن

ثابت بن أبي سنان وعتبة الغلام وصالح

المزني حتى إذا صرنا إلى المصلى

بالبصرة خرج الصبيان من المكاتب ثم

استسقينا فلم نر للإجابة أثرا حتى انتصف

النهار وانصرف الناس وبقيت أنا وثابت

البناني بالمصلى فلما أظلم الليل إذا أنا

بعبد أسود مليح رقيق الساقين عليه جبة

صوف قومت ما عليه بدرهمين فجاء بماء

فتوضأ ثم جاء إلى المحراب فصلى ركعتين

خفيفتين ثم رفع طرفه إلى السماء وقال

إلهي وسيدي ومولاي ألى كم ترد عبادك

فيما لا يتفعلك أنفد ما عندك أم نقص ما

في خزائنك أقسمت عليك بحبك لي إلا ما  
أسقيتنا غيثك الساعة قال فما تم كلامه  
حتى تغيمت السماء وجاءت بمطر كأفواه  
القرب قال مالك فتعرضت له وقلت له يا  
أسود أما تستحي مما قلت قال وما قلت  
قلت قولك بحبك لي وما يدريك أنه يحبك  
قال تنح عني يا من اشتغل عنه بنفسه  
افتراه بدائي بذلك إلا لمحبتة إياي ثم قال  
محبتة لي على قدرة ومحبتى له على  
قدرى فقلت له يرحمك الله ارفق قليلا  
فقال إني مملوك

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 322 ]

وعلي فرض من طاعة مالكي الصغير قال  
فانصرف وجعلنا نقفوا أثره على البعد  
حتى دخل دار نخاس فلما أصبحنا أتينا  
النخاس فقلت يرحمك الله أعندك غلام  
تبيعه منا للخدمة قال نعم عندي مائة غلام  
للبيع فجعل يعرض علينا غلاما بعد غلام  
حتى عرض علينا سبعين غلاما فلم ألق  
حبيبي فيهم فقال عودا إلي في غير هذا  
الوقت فلما أردنا الخروج من عنده دخلنا  
حجرة خربة خلف داره وإذا بالأسود قائم

يصلني فقلت حبيبي ورب الكعبة فجئت  
إلى النخاس فقلت له يعني هذا الغلام  
فقال يا ابا يحيى هذا غلام ليست له همة  
في الليل الا البكاء وفي النهار الا الخلوة  
والوحدة فقلت له لا بد من أخذه منك ولك  
الثمن وما عليك منه فدعاه فجاء وهو  
يتناعس فقال خذه بما شئت بعد أن  
تبرئني من عيوبه كلها فاشتريته منه  
بعشرين ديناراً وقلت له ما اسمك قال  
ميمون فأخذت بيده أريد المنزل فالتفت  
إلي وقال يا مولاي الصغير لماذا اشتريتني  
وأنا لا أصلح لخدمة المخلوقين فقلت له  
والله يا سيدي إنما اشتريتك لأخدمك  
بنفسي قال ولم ذلك على ذلك فقلت  
الأسست صاحبنا البارحة بالمصلى قال بلى  
وقد أطلعت على ذلك قلت نعم وأنا الذي  
عارضتك البارحة في الكلام بالمصلى قال  
فجعل يمشي حتى أتى إلى مسجد  
فاستأذنتني ودخل المسجد فصلى ركعتين  
خفيفتين ثم رفع طرفه إلى السماء وقال  
إلهي وسيدي ومولاي سر كان بيني وبينك  
أطلعت عليه غيرك فكيف يطيب الآن  
عيشي أقسمت عليك بك إلا ما قبضتني  
إليك الساعة ثم سجد فانتظرت ساعة فلم  
يرفع رأسه فجئت إليه وحركته فإذا هو قد

مات رحمه الله تعالى عليه قال فمددت  
يديه ورجليه فإذا هو ضاحك مستبشر وقد  
غلب البياض على السواد ووجهه كالقمر  
ليلة البدر وإذا شاب قد دخل من الباب  
وقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته  
أعظم الله أجورنا وأجوركم في أخينا  
ميمون هاكم الكفن فناولني ثوبين ما  
رأيت مثلهما

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 323 ]

قط فغسلناه وكفناه فيهما ودفناه قال  
مالك بن دينار فبقبره نستسقي إلى الآن  
ونطلب الحوائج من الله تعالى رحمة الله  
عليه  
وحكى عن حذيفة المرعشي رضي الله  
عنه وكان خدم إبراهيم الخواص رضي الله  
عنه وصحبه مدة فقليل له ما اعجب ما رأيت  
منه فقال بقينا في طريق مكة أياما لم  
نأكل طعاما فدخلنا الكوفة فأوينا إلى  
مسجد خرب فنظر إلى إبراهيم وقال يا  
حذيفة أرى بك أثر الجوع فقلت هو كما  
ترى فقال علي بدواة وقرطاس  
فأحضرتهما إليه فكتب بسم الله الرحمن

الرحيم أنت المقصود بكل حال والمشار  
إليه بكل معنى ثم قال  
أنا حامد أنا شاكر أنا ذاكر ... أنا جائع أنا  
( ضائع أنا عارى

هي ستة وأنا الضمين لنصفها ... فكن )  
( الضمين لنصفها يا باري  
مدحي لغيرك لهب نار خضتها ... فأجر )  
( عبيدك من لهيب النار

قال حذيفة ثم دفع إلى الرقعة وقال اخرج  
بها ولا تعلق قلبك بغي الله تعالى وادفعها  
إلى أول من يلقاك قال فخرجت فأول من  
لقيني رجل على بغلة فناولته الرقعة  
فأخذها فقرأها وبكى وقال ما فعل  
بصاحب هذه الرقعة قلت هو في المسجد  
الفلاني فدفع إلي صرة فيها ستمائة  
درهم فأخذتها ومضيت فوجدت رجلا  
فسألته من هذا الراكب على البغلة فقال  
هو رجل نصراني قال فجئت إبراهيم  
وأخبرته بالقصة فقال لا تمس الدراهم  
فإن صاحبها يأتي الساعة فلما كان بعد  
الساعة أقبل النصراني راكبا على بغلته  
فترجل على باب المسجد ودخل فأكب  
على إبراهيم يقبل رأسه ويديه ويقول  
أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له  
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله قال فبكي

ابراهيم الخواص فرحا به وسرور وقال  
الحمد لله الذي هداك للاسلام وشرية  
محمد عليه أفضل الصلاة والسلام

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 324 ]

وحكى ان بعضهم كان ملاحا ببحر النيل  
المبارك بمصر قال كنت أعدى من الجانب  
الغربي إلى الجانب الشرقي ومن  
الشرقي إلى الجانب الغربي فبينما أنا  
ذات يوم في الزورق إذا بشيخ مشرق  
الوجه عليه مهابة فقال السلام عليكم  
فرددت عليه السلام فقال أتحملنى إلى  
الجانب الغربي لله تعالى فقلت نعم فطلع  
إلى الزورق وعديت به الى الجانب الغربي  
وكان وعلى ذلك الفقير مرقعة وبيده  
ركوة وعصا فلما أراد الخروج من الزورق  
قال إنى أريد أن أحملك أمانة قلت وما هى  
قال إذا كان غدا وقت الظهر تجدني عند  
تلك الشجرة ميتا وستنسى فإذا ألهمت  
فأتني وغسلني وكفني في الكفن الذي  
تجده عند رأسي وصل علي وادفنى تحت  
الشجرة وهذه المرقعة والعصا والركوة  
يأتيك من يطلبها منك فادفعها إليه ولا



تحتقره قال الملاح ثم ذهب وتركني  
فتعجبت من قوله وبت تلك الليلة فلما  
أصبحت انتظرت الوقت الذي قال لي فلما  
جاء وقت الظهر ونسيت فما تذكرت الا  
قريب العصر فسرت بسرعة فوجدته تحت  
الشجرة ميتا ووجدت كفنا جديدا عند رأسه  
تفوح منه رائحة المسك فغسلته وكفنته  
فلما فرغت من غسله حضر عندي جماعة  
عظيمة لم أعرف منهم أحدا فصلينا عليه  
ودفنته تحت الشجرة كما عهد إلي ثم عدت  
إلى الجانب الشرقي وقد دخل الليل  
فنمت فلما طلع الفجر وبانت الوجوه إذ أنا  
بشباب قد أقبل علي فحققت النظر في  
وجهه فإذا هو من صبيان الملاهي كان  
يخدمهم فأقبل وعليه ثياب رفاق وهو  
مخضوب الكفين وطاره تحت إبطه فسلم  
علي فرددت عليه السلام فقال يا ملاح  
أنت فلان بن فلان قلت نعم قال هات  
الوديعة التي عندك قلت من اين لك هذا  
قال لا تسأل فقلت لا بد ان تخبرني فقال  
لا أدري الا أنني البارحة كنت في عرس  
فلان التاجر فسهرنا نرقص ونغني إلى أن  
ذكر الله الذاكرون على الماذن فنمت  
لأستريح وإذا برجل قد أيقظني وقال إن  
الله تعالى قد قبض فلانا الولي وأقامك

مقامة فسر إلى فلان بن فلان صاحب  
الزورق فان الشيخ أودع لك عنده كيت و  
كيت قال فدفعتها له فخلع أثوابه الرقاق  
ورمي بها في الزورق وقال تصدق

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 325 ]

بها ما شئت وأخذ الركوة والعصا ولبس  
الركعة وسار وتركني أتحرق وأبكي لما  
حرمت من ذلك وأقمت يومي ذلك أبكي  
الى الليل ثم نمت فرأيت رب العزة جل  
جلاله في النوم فقال يا عبدي أثقل عليك  
إن مننت على عبد عاص بالرجوع إلي إنما  
ذلك فضلي أويته من أشياء من عبادي وأنا  
ذو الفضل العظيم  
وحكى أبو أسحاق الصعلوكي قال خرجت  
سنة الى الحج فبينما أنا في البادية تائه  
وقد جن الليل وكانت ليلة مقمرة إذ  
سمعت صوت شخص ضعيف يقول يا أبا  
إسحق قد أنتظرتك من الغداة فدنوت منه  
فإذا هو شاب نحيف الجسم قد أشرف  
على الموت وحوله رياحين كثيرة منها ما  
أعرف ومنها مالا أعرف فقلت له من أنت  
ومن أين أنت قال من مدينة شمشاط كنت

في عزة ورفعة فطالبتني نفسي بالغبرة  
والعزلة فخرجت وقد أشرفت الآن على  
الموت فدعوت الله تعالى أن يقيض لي  
وليا من أوليائه وأرجو أن تكون أنت هو  
فقلت ألك حاجة قال نعم لي والدة واخوة  
وأخوات فقلت هل أشتقت إليهم قط قال  
لا إلا اليوم اشتقت أن أشم ريحهم  
فهمت أريدهم فاحتوشتني السباع  
والهوام وبكين معي وحملوا إلى هذه الريا  
حين التي تراها قال أبو إسحاق فبينما أنا  
معه يرق له قلبي وإذا بحية عظيمة في  
فمها باقة نرجس كبيرة فقالت دع ولي  
الله تعالى فإن الله يغار على أوليائه قال  
فغشي عليه وغشي علي فما أفقت إلا  
وهو قد خرجت روحه رحمه الله قال  
فدخلت مدينة شمشاط بعدما حججت  
فاستقبلني امرأة بيدها ركوة ما رأيت  
أشبه بالشباب منها فلما رأته نادى يا أبا  
إسحاق ما شأن الشاب الغريب الذي مات  
غريبا فاني منتظرتك منذ كذا فذكرت لها  
القصة إلى أن قلت لها أشم ريحهم  
فصاحت أواه قد بلغ والله الشم ثم شهقت  
خرجت روحها فخرج إليها بنات أتراب  
عليهم مرقعات ومروط فكفلت أمرها  
وتولين دفنها وهن مستترات رضوان الله

**المستطرف [ جزء 1 - صفحة 326 ]**

شعر

يا نسима هب من وادي قبا ... خبريني )  
( كيف حال الغربا  
كم سألت الدهر أن يجمعنا ... مثل ما كنا )  
( عليه فأبي

وحكى أن رجلا كان يعرف بدينار العيار  
وكان له والدة صالحة تعظه وهو لا يتعظ  
فمر في بعض الأيام بمقبرة فأخذ منها  
عظما فتفتت في يده ففكر في نفسه  
وقال ويحك يا دينار كأي بك وقد صار  
عظمك هكذا رفاتا والجسم ترايا فندم  
على تفريطه وعزم على التوبة ورفع  
رأسه إلى السماء وقال إلهي وسيدي  
ألقيت إليك مقاليد أمري فاقلبيني  
وارحمني ثم أقبل نحو أمه متغير اللون  
منكسر القلب فقال يا أماه ما يصنع بالعبد  
الآبق إذا أخذه سيده قالت يخشن ملبسه  
ومطعمه ويغل يديه وقدميه فقال أريد  
جبة من صوف وأقراصا من شعير وغلين  
وافعلي بي كما يفعل بالعبد الآبق لعل

مولاي يرى ذلي فيرحمني ففعلت به ما  
أراد فكان إذا جن عليه الليل أخذ في البكاء  
والعويل ويقول لنفسه ويحك يا دينار ألك  
قوة على النار كيف تعرضت لغضب الجبار  
ولا يزال كذلك إلى الصباح فقالت له أمه يا  
بني أرفق بنفسك فقال دعيني أتعب قليلا  
لعلي أستريح طويلا يا أماه إن لي غدا  
موقفا طويلا بين يدي رب جليل ولا أدري  
أيؤمر بي إلى ظل ظليل أو إلى شر مقيل  
قالت يا بني خذ لنفسك راحة قال لست  
للراحة أطلب كأنك يا أماه غدا بالخلائق  
يساقون إلى الجنة وأنا أساق إلى النار مع  
أهلها فتركته وما هو عليه فأخذ في البكاء  
والعبادة وقراءة القرآن فقرا في بعض  
الليالي ( فوربك لنسألنهم أجمعين عما  
كانوا يعملون ) ففكر فيها وجعل يبكي  
حتى غشي عليه فجاءت أمه إليه فنادته  
فلم يجيبها فقالت له يا حبيبي وقره عيني  
أين الملتقي فقال بصوت ضعيف يا أماه  
إن لم تجديني في عرصات القيامة  
فاسألني مالكا خازن النار عني ثم شهق  
فمات رحمه الله تعالى فغسلته أمه  
وجهزته

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 327 ]

وخرجت نتادي أيها الناس هلموا إلى صلاة  
على قتل النار فجاء الناس من كل جانب  
فلم ير أكثر جمعا ولا أغزر دمعا من ذلك  
اليوم فلما دفنوه نام بعض أصدقائه تلك  
الليلة فرآه يتبختر في الجنة وعليه حلة  
خضراء وهو يقرأ الآية ( فوربك لنسألنهم  
أجمعين عما كانوا يعملون ) ويقول وعزته  
وجلاله سألني ورحماني وغفر لي وتجاوز  
عني ألا أخبروا عني والدتي بذلك  
وحكى عن الحسن البصري قال نزل سائل  
بمسجد فسأل الناس أن يطعموه كسرة  
فلم يطعموه فقال الله تعالى لملك الموت  
اقبض روحه فإنه جائع فقبض روحه فلما  
جاء المؤذن رآه ميتا فأخبر الناس بذلك  
فتعاونوا على دفنه فلما دخل المؤذن  
المسجد وجد الكفن في المحراب مكتوبا  
عليه هذا الكفن مردود عليكم بئس القوم  
أنتم استطعمكم فقير فلم تطعموه حتى  
مات جوعا من كان من أحبائنا لا نكله إلى  
غيرنا  
وحكى أبو علي المصري قال كان لي جار  
شيخ يغسل الموتى فقلت له يوما حدثني  
أعجب ما رأيت من الموتى فقال جاءني

شباب في بعض الأيام مليح الوجه حسن  
الثياب فقال لي أتغسل لنا هذا الميت قلت  
نعم فتبعته حتى أوقفني على الباب فدخل  
هنيهة فإذا بجارية هي أشبه الناس  
بالشباب قد خرجت وهي تسمع عينيها  
فقلت أنت الغاسل قلت نعم قالت بسم  
الله أدخل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي  
العظيم فدخلت الدار وإذا أنا بالشباب الذي  
جاءني يعالج سكرات الموت وروحه في  
لبته وقد شخص بصره وقد وضع كفته  
وحنوطه عند رأسه فلم أجلس إليه حتى  
قبض فقلت سبحان الله هذا ولي من  
أولياء الله تعالى حيث عرف وقت وفاته  
فأخذت في غسله وأنا أرتعد فلما أدرجته  
أتت الجارية وهي أخته فقبلته وقالت أما  
إنني سألاحق بك عن قريب فلما أردت  
الانصراف شكرت لي وقالت أرسل إلي  
زوجتك إن كانت تحسن ما تحسنه أنت  
فارتعدت من كلامها وعلمت أنها لاحقته به  
فلما فرغت من دفنه جئت أهلي

---

**المستطرف [ جزء 1 - صفحة 328 ]**

فقصت عليها القصة واتي بها إلى تلك

الجارية فوقفت بالباب واستأذنت فقالت  
بسم الله تدخل زوجتك فدخلت زوجتي  
وإذا بالجارية مستقبلة القبلة وقد ماتت  
فغسلتها زوجتي وأنزلتها على أخيها  
رحمه الله عليهما

شعر

أحبابنا بنتم عن الدار فاشتكت ... لبعدكم  
( أصالها وضحاها )

وفارقتم الدار الأنيسة فاستوت ... رسوم  
( مبانيتها وفاح كلاها )

كأنكم يوم الفراق رحلتم ... بنومي  
( فعيني لا تصيب كراها )

وكنت شحيحا من دموعي بقطرة ... فقد  
( صرت سمحا بعدكم بدمائها )

يراني بساما خليلي يظن بي ... سرورا  
( وأحشائي السقام ملاها )

وكم ضحكه في القلب منها حرارة ...  
( يشب لظاها لو كشفت غطاها )

رعى الله أياما بطيب حديثكم ... تقضت و  
( حياها الحيا وسقاها )

فما قلت إيها بعدها لمسامر ... من الناس  
( إلا قال قلبي أها )

وحكى سري السقطي رحمه الله تعالى  
قال أرقت ليلة ولم أقدر على النوم فلما  
طلع الفجر صليت فلما أصبحت دخلت



المارستان فإذا أنا بجارية مقيدة مغلولة  
وهى تقول  
تغل يدي إلى عنقي ... وما خانت وما  
( سرقت )  
( وبين جواني كبد ... أحس بها قد احترقت )  
قال فقلت للقيم ما هذه الجارية قال هذه  
جارية اختل عقلها فحبست لعلها تصلح  
فلما سمعت كلامه تبسمت وقالت

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 329 ]

معشر الناس ما جنت ولكن ... أنا  
( سكرانة وقلبي صاحي )  
لم غللت يدي ولم أت ذنبا ... غير هتكى  
( في حبه وافتضاحي )  
أنا مفتونة بحب حبيب ... لست أبغي عن  
( بابه من براح )  
ما على من أحب مولى الموالى وارتضاه  
( لنفسه من جناح )  
قال فلما سمعت كلامها بكيت بكاء شديدا  
فقلت يا سري هذا بكاؤك من الصفة  
فكيف لو عرفتة حق المعرفة قال فبينما  
هى تكلمنى إذ جاء سيدها فلما رأني  
عظمتنى فقلت والله هى أحق منى

بالتعظيم فلم فعلت بها هذا قال  
لتقصيرها في الخدمة وكثرة بكائها وشدة  
حينها وأبينها كأنها تكلى لا تنام ولا تدعنا  
ننام وقد اشتريتها بعشرين ألف درهم  
لصناعتها فإنها مطربة قلت فما كان بدء  
أمرها قال كان العود في حجرها يوما  
فجعلت تقول

وحقك لأنقضت الدهر عهدا ... ولا كدرت )  
( بعد الصفو ودا  
ملأت جوانحي والقلب وجدا ... فكيف أقر )  
( يا سكني وأهدأ

فيا من ليس لي مولى سواه ... تراك )  
( رضيتني بالباب عبدا

فقلت لسيدها أطلقها وعلى ثمنها فصاح  
وافقره من أين لك عشرون ألفا يا سري  
فقلت لا تعجل علي فقال تكون في

المارستان حتى توفيني ثمنها فقلت نعم  
قال سري فانصرفت وعيني تدمع وقلبي  
يخشع وأنا والله ما عندي درهم من ثمنها

فبت طول ليلتي أتضرع إلى الله تعالى  
فإذا بطارق يطرق الباب ففتحت فدخل  
علي رجل ومعه سته من الخدم ومعهم

خمس بدر فقال اتعرفني يا سري قلت لا  
قال أنا أحمد بن المثني كنت نائما فهتف  
بي هاتف وقال لي يا أحمد هل لك في

معاملتنا فقلت ومن أولى منى بذلك فقال  
احمل الى سري السقطى خمس بدر من  
أجل الجارية الفلانية

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 330 ]

فإن لنا بها عناية قال سري فسجدت لله  
شكرا وجلست أتوقع طلوع الفجر فلما  
طلع صلينا وذكرنا وانصرفنا نحوها  
فسمعناها تقول  
قد تصبرت ألى ان ... عيل من حبك صبري )  
ضاق من غلي وقيدي ... وامتهاني منك )  
صدري )  
ليس يخفي عنك أمري ... يا منى قلبي )  
وذخري )  
أنت قد تعتق رقي ... وتفك اليوم أسري )  
قال سري فبينما أنا أسمعها وإذا بمولاها  
قد جاء وهو يبكي فقلت لا بأس عليك قد  
جئناك برأس مالك وربح عشرة آلاف درهم  
فقال والله لا فعلت ذلك قلت نزيدك قال  
والله لو أعطيتني ما بين الخافقين ما  
فعلت وهي حرة لوجه الله تعالى فقال  
فتعجبت من ذلك وقلت ما كان هذا كلامك

بالأمس فقال جيبني لا توبخني فالذي وقع  
لي من التوبيخ كفاني وأشهدك أنني قد  
خرجت من جميع مالي صدقة في سبيل  
الله تعالى وإني هارب إلى الله تعالى  
فبالله لا تردني عن صحبتك فقلت نعم ثم  
التفت فرأيت صاحب المال يبكي فقلت ما  
يبكيك قال يا أستاذي ما قلبني مولاي لما  
ندبني إليه ورد علي ما بذلت أشهدك أنني  
قد خرجت من جميع ما أملكه لله تعالى  
في سبيل الله وكل عبد أملكه وجارية  
أحرار لوجه الله تعالى قال سري فقلت ما  
أعظم بركتك يا جارية قال فنزعنا الغل من  
عنقها والقيد من رجلها وأخرجناها من  
المارستان فنزعت ما كان عليها من ناعم  
الثياب ولبست خمارا من صوف ومدرعة  
من شعر وولت وقال سري فتوجهت أنا  
ومولاها وصاحب المال إلى مكة فبينما  
نحن نطوف إذ سمعنا صوتا فتبعناه فإذا  
هي امرأة كالخيال فلما رأته قالت  
السلام عليكم ورحمة عليك بأسري فلت  
لها وعليك السلام لله وبركاته من أنت  
فقالت لا إله إلا الله وقع الشك بعد  
المعرفة فتأملها

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 331 ]

فإذا هي الجارية فقلت لها ما الذي أفادك  
الحق بعد انفرادك عن الخلق فقالت أنسي  
به وحشتي من غيره ثم توجهت إلى البيت  
وقالت إلهي كم تخلفني في دار لا أرى  
فيها أنيسا قد طال شوقي فعجل قدومي  
عليك ثم شهقت شهقة وخرت ميتة رحمة  
الله تعالى عليها فلما نظر إليها مولاها  
بكى وجعل يدعو ويضعف كلاما إلى أن خر  
إلى جانبها ميتا رحمة الله عليه فدفناهما  
في قبر واحد شعر

بحرمة ما قد كان بيني وبينكم ... من الود  
( إلا ما رجعتم إلى وصلي

ولا تحرموني نظرة من جمالكم ... فلن )  
( تجدوا عبدا ذليلا لكم مثلي

فوالله ما يهوى فؤادي سواكم ... ولو )  
( رشقوه بالأسنة والنبيل

وحكى أنه كان في زمن بني إسرائيل رجل  
من العباد الموصوفين بالزهد وكان قد

سخر الله له سحابة تسير معه حيث يسير  
فاعتراه فتور في بعض الأيام فأزال الله

عنه سحابته وحجب إجابته فكثر لذلك حزنه  
وشجونه وطال كمده وأبينه وما زال

يشتاق إلى زمن الكرامة ويبكي ويتأسف

ويتحسر ويتلهف فقام ليلة من الليالي  
فصلى ما شاء الله وبكى وتضرع ودعا الله  
تعالى ونام فقبل له في المنام إذا أردت  
أن يرد الله تعالى عليك سحابتك فأت  
الملك الفلاني في بلد كذا واسأله أن يدعو  
الله لك أن يرد عليك سحابتك قال فسار  
الرجل يقطع الأرض حتى وصل إلى تلك  
البلد التي ذكرت له في المنام فدخلها  
وسأل من يرشده إلى قصر الملك فجاء  
إلى القصر وإذا عند بابه غلام جالس على  
كرسي عظيم من الذهب الأحمر مرصع  
بالدر والجوهر والناس بين يديه يسألونه  
حوائجهم وهو يصرف الناس فوقف الرجل  
الصالح بين يديه وسلم عليه فقال له  
الغلام من أين أنت وما حاجتك فقال من  
بلاد بعيدة وقصدي الاجتماع بالملك فقال  
له الغلام لا سبيل لك اليوم فسل حاجتك  
أقضيها لك إن استطعت فقال إن حاجتي لا  
يقضيها إلا الملك فقال الغلام إن الملك  
ليس له

---

**المستطرف [ جزء 1 - صفحة 332 ]**

**إلا يوم واحد في الجمعة يجتمع إليه الناس**

فيه فاذهب حتى يأتي ذلك فانصرف  
الرجل إلى مسجد داثر وأقام يعبد الله  
تعالى فيه وأنكر على الملك لا حتجابه عن  
الناس فلما كان ذلك اليوم الذي يجلس  
فيه الملك جاء إلى القصر فوجد خلقا  
كثيرا عند الباب ينتظرون الإذن فوقف مع  
جملة الناس فلما خرج الوزير أذن للناس  
في الدخول فدخل أرباب الحوائج ودخل  
صاحب السحابة معهم وإذا بالملك جالس  
وبين يديه أرباب دولته على قدر مراتبهم  
فجعل رأس النوبة يقدم الناس واحدا بعد  
واحد حتى وصلت النوبة لصاحب السحابة  
فلما نظر إليه الملك قال مرحبا بصاحب  
السحابة اجلس حتى أفرغ من حوائج  
الناس وانظر في أمرك قال فتحير صاحب  
السحابة في أمره فلما فرغ الملك من  
حوائج الناس قام من مجلسه فأخذ بيد  
صاحب السحابة وأدخله معه إلى قصره ثم  
مشى به في دهليز القصر فلم يجد في  
طريقه إلا مملوكا واحدا فسار به حتى  
انتهى إلى باب من جريد وإذا به بناء  
مهدوم وحيطان مائلة وبيت خرب فيه  
برش وليس هناك ما يساوي عشرة دراهم  
إلا سحابة خلقه وقدر للضوء وحصيرة رثة  
وشيء من الخوص فانخلع الملك من ثياب

الملك ولبس مرقعة من صوف وجعل على رأسه قلنسوة من شعر ثم جلس وأجلس صاحب السحابة ونادى يا فلانة قالت لبيك قال أتدرين من هو الليلة ضيفا قالت نعم صاحب السحابة فدعا بها لحاجة فخرجت فإذا هي امرأة كالشن البالي عليها مسح من شعر خشن وهي شابة صغيرة قال الرجل فالتفت الى الملك وقال يا أخي نطلعك على حالنا او نقضي حاجتك وتنصرف فقلت والله لقد شغلني حالكما عما جئت بسببه فقال الملك الله يعلم أنه كان لي في هذا الأمر آباء كرام صالحون يتوارثون المملكة كابرا عن كابر فلما توفوا إلى رحمة الله تعالى

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 333 ]

ووصل الأمر إلى بغض الله إلى الدنيا وأهلها فأردت أن أسيح في الأرض وأترك الناس ينظرون لهم من يسوس أمرهم فيملكونه عليهم فخفت عليهم دخول الفتنة وتضييع الدين والشرائع وتبديل شمل الدين فبايعوني وأنا والله كاره فتركت أمورهم على ما كانت عليه وجعلت



السماط على عادته والحراس على حالها  
والممالك على دأبها ولم أغير شيئا  
وأقعدت الممالك على الأبواب بالسلاح  
إرهابا لأهل الشرور وردعا عن أهل الخير  
وتركت القصر مزيئا على حاله وفتحت له  
بابا وهو الذي رأيته يوصلني إلى هذه  
الخربة فأدخل فيها وأنزع ثياب الملك  
وألبس هذا وأضفر الخوص وأبيعه وأتقوت  
من ثمنه أنا وزوجتي هذه التي رأيته هي  
ابنة عمي زهدت في الدنيا كزهدي  
واجتهدت حتى صارت كالشن البالي  
والناس لا يعلمون ما نحن فيه ثم إنني  
أقمت لي نائبا ينوب عني طول الجمعة  
وعلمت أنني مسؤول فجعلت لي يوما في  
الجمعة أبرز للناس فيه وأكشف مظالمهم  
كما رأيت وأنا على هذه الحالة مدة فأقم  
عندنا يرحمك الله حتى نبيع خويصاتنا  
ونبتاع من ثمنها طعاما وتفطر معنا وتبيت  
عندنا الليلة ثم تنصرف بحاجتك إن شاء  
الله تعالى فلما كان آخر النهار دخل علينا  
غلام خماسي العمر فأخذ ما عملاه من  
خوص وسار به إلى السوق فباعه واشترى  
من ثمنه خبزا وفولا واشترى بباقي ثمنه  
خوصا فلما كان عند الغروب أفطرا  
وأفطرت معهما وبت عندهما قال فقاما

في نصف الليل يصليان ويكبان فلما كان  
السحر قال الملك اللهم إن عبدك هذا  
يطلب منك رد سحابته وإنك قد دللته علينا  
اللهم ارددنا عليه إنك على كل شيء قدير  
والمرأة تؤمن على دعائه وإذا بالسحابة قد  
طلعت من قبل السماء فقال لي لك  
البشارة بقضاء حاجتك وتعجيل إجابتك  
قال فودعتهما وانصرفت والسحابة معي  
كما كانت فانا بعد ذلك لا أسأل الله تعالى  
بسرهما شيئا إلا أعطاني إياه رحمة الله  
تعالى عليهما

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 334 ]

شعر  
استعمل الصبر تجني بعده العسلا ...  
( ولازم الباب حتى تبلغ الأمل  
لا ومرغ الخد في اعتابه سحرا ... واحمل )  
( لمرضاته في الحب كل بلا  
فما يفوز بوصل يا أخي سوى ... صب )  
( لثقل الهوى والوجد قد حملا  
هذا الحبيب ينادى في الدجي سحرا ... )  
( فانهض وكن رجلا بالسعي قد وصلا  
وحكى عن مالك بن دينار رحمه الله تعالى

قال خرجت إلى مكة حاجا فبينما أنا سائر إذ رأيت شابا ساكتا لا يذكر الله تعالى فلما جن الليل رفع وجهه نحو السماء وقال يا من لا تسره الطاعات ولا تضره المعاصي هب لي ما لا يسرك واغفر لي ما لا يضرك ثم رأته بذي الحليفة وقد لبس إحرامه والناس يلبون وهو لا يلبي فقلت هذا جاهل فدنوت منه فقلت له يا فتى قال لبيك قلت له لم لا تلبي فقال يا شيخ وما تغني التلبية وقد بارزته بذنوب سالفات وجرائم مكتوبات والله أني لأخشي أن أقول لبيك فيقول لا لبيك ولا سعديك لا أسمع كلامك ولا أنظر إليك فقلت له لا تقول ذلك فإنه حلیم إذا غضب رضي وإذا رضي لم يغضب وإذا وعد وفي ومتى توعد عفا فقال يا شيخ أتشير على بالتلبية قلت نعم فبادر إلى الأرض واضطجع ووضع خده على التراب وأخذ حجرا فوضعه على خده الآخر وأسبل دموعه وقال لبيك اللهم لبيك قد خضعت لك وهذا مصرعي بين يديك فأقام كذلك ساعة ثم مضى فما رأته إلا بمني وهو يقول اللهم إن الناس ذبحوا ونحروا وتقربوا إليك وليس لي شيء أن أتقرب به سوى نفسي فتقبلها مني ثم شهق شهقة وخر ميتا رحمة الله تعالى

عليه  
وحكى أنه كان بمدينة بغداد رجل يعرف  
بأبي عبد الله الأندلسي وكان شيخا لكل  
من بالعراق وكان يحفظ ثلاثين ألف حديث  
عن رسول

### المستطرف [ جزء 1 - صفحة 335 ]

الله وكان يقرأ بجميع الروايات فخرج في  
بعض السنين إلى السياحة ومعه جماعة  
من أصحابه مثل الجنيد والشبلي وغيرهما  
من مشايخ العراق قال الشبلي فلم نزل  
في خدمته ونحن مكرمون بعناية الله  
تعالى إلى أن وصلنا إلى قرية من قرى  
الكفار فطلبنا ماء نتوضأ به فلم نجد  
فجعلنا ندور بتلك القرية وإذا نحن بكنائس  
وبها شمامسة وقساوسة ورهبان وهم  
يعبدون الأصنام والصلبان فتعجبنا منهم  
ومن قلة عقلهم ثم انصرفنا إلى بئر في  
آخر القرية وإذا نحن بجوار يستقين الماء  
على البئر وبينهن جارية حسنة الوجه ما  
فيهن أحسن ولا أجمل منها وفي عنقها  
قلائد الذهب فلما رآها الشيخ تغير وجهه  
وقال هذه ابنة من فقيل له هذه ابنة ملك

هذه القرية فقال الشيخ فلم لا يدلها  
أبوها ويكرمها ولا يدعها تستقي الماء  
ف قيل له أبوها يفعل ذلك بها حتى إذا  
تزوجها رجل أكرمه وخدمته ولا تعجبها  
نفسها فجلس الشيخ ونكس رأسه ثم أقام  
ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب ولا يكلم أحدا  
غير أنه يؤدي الفريضة والمشايخ واقفون  
بين يديه ولا يدرون ما يصنعون قال  
الشبلي فتقدمت إليه وقلت له يا سيدي  
إن أصحابك ومريدك يتعجبون من سكوتك  
ثلاثة أيام وأنت ساكت لم تكلم أحدا قال  
فأقبل علينا وقال يا قوم إعلموا أن  
الجارية التي رأيتها بالأمس قد شغفت بها  
حبا وشتغل بها قلبي وما بقيت أقدر  
أفارق هذه الأرض قال الشبلي فقلت يا  
سيدي أنت شيخ أهل العراق ومعروف  
بالزهد في سائر الآفاق وعدد مرديدك اثنا  
عشر ألفا فلا تفضحنا وإياهم بحرمة  
الكتاب العزيز فقال يا قوم جرى القلم بما  
حكم ووقعت في بحار العدم وقد انحلت  
عني عرى الولاية وطويت عني أعلام  
الهداية ثم أنه بكى بكاء شديدا وقال يا  
قوم انصرفوا فقد نفذ القضاء والقدر  
فتعجبنا من أمره وسألنا الله تعالى أن  
يجيرنا من مكره ثم بكينا وبكى حتى أروى

التراب ثم أنصرفنا عنه راجعين إلى بغداد  
فخرج الناس إلى لقائه ومريدوه في جملة  
الناس فلم يروه فسألوا عنه فعرفناهم  
بما جرى فمات من مريديه جماعة كثيرة  
حزنا عليه

### المستطرف [ جزء 1 - صفحة 336 ]

وأسفا وجعل الناس يبكون ويتضرعون  
إلى الله تعالى أن يرده عليهم وغلقت  
الرباطات والزوايا والخوانق ولحق الناس  
حزن عظيم فأقمنا سنة كاملة وخرجت مع  
بعض أصحابي نكشف خبره فأتينا القرية  
فسألنا عن الشيخ فقبل لنا أنه في البرية  
يرعى الخنازير قلنا وما السبب في ذلك  
قالوا إنه خطب الجارية من أبيها فأبي أن  
يزوجها إلا ممن هو على دينها ويلبس  
العباءة ويشد الزنار ويخدم الكنائس  
ويرعى الخنازير ففعل ذلك كله وهو في  
البرية يرعى الخنازير  
قال الشبلي فانصدعت قلوبنا وانهملت  
بالبكاء عيوننا وسرنا إليه وإذا به قائم  
قدام الخنازير فلما رأنا نكس رأسه وإذا  
عليه قلنسوة النصارى وفي وسطه زنار

وهو متوكىء على العصا التي كان يتوكأ  
عليها إذا قام إلى المحراب فسلمنا عليه  
فرد علينا السلام فقلنا يا شيخ ما ذاك  
وماذا وما هذه الكروب والهموم بعد تلك  
الأحاديث والعلوم فقال يا إخواني  
وأحبابي ليس لي من الأمر شيء سيدي  
تصرف في كيف شاء وحيث أراد أبعدي  
عن بابه بعد إن كنت من جملة أحبائه  
فالحذر الحذر يا أهل وداده من صده  
وإبعاده والحذر الحذر يا أهل المودة  
والصفاء من القطيعة والجفاء ثم رفع  
طرفه إلى السماء وقال يا مولاي ما كان  
ظنى فيك هذا ثم جعل يستغيث ويبكي  
ونادى يا شبلي اتعظ بغيرك فنادى الشبلي  
بأعلى صوته بك المستعان وأنت  
المستغاث و عليك التكلان اكشف عنا هذه  
الغمة بحلمك فقد دهمنا أمر لا كاشف له  
غيرك قال فلما سمعت الخنازير بكاءهم  
وضجيجهم أقبلت إليهم وجعلت تمرغ  
وجوهها بين أيديهم وزعقت زعقة واحدة  
دويت منها الجبال قال الشبلي فظننت أن  
القيامة قد قامت ثم إن الشيخ بكى بكاء  
شديدا قال الشبلي فقلنا له هل لك أن  
ترجع معنا إلى بغداد فقال كيف لي بذلك  
وقد استرعت الخنازير بعد أن كنت أرى

القلوب فقلت يا شيخ كنت تحفظ القرآن  
وتقرؤه بالسبع فهل بقيت تحفظ منه  
شيئا فقال نسيتَه كله إلا آيتين فقلت وما  
هما قال قوله تعالى ( ومن يهن الله فما  
له من مكرم إن الله يفعل

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 337 ]

ما يشاء ) والثانية قوله تعالى ( ومن  
يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء  
السبيل ) فقلت يا شيخ كنت تحفظ ثلاثين  
ألف حديث عن رسول الله فهل تحفظ  
منها شيئا قال حديثا واحدا وهو قوله من  
بدل دينه فاقتلوه قال الشبلي فتركناه  
وانصرفنا ونحن متعجبون من أمره فسرنا  
ثلاثة ايام وإذا نحن به أمامنا قد تطهر من  
نهر وطلع وهو يشهد شهادة الحق ويجدد  
إسلامه فلما رأيناه لم نملك أنفسنا من  
الفرح والسرور فنظر إلينا وقال يا قوم  
اعطوني ثوبا طاهرا فأعطيناه ثوبا فلبسه  
ثم صلى وجلس فقلنا له الحمد لله الذي  
ردك علينا وجمع شملنا بك فصف لنا ما  
جرى لك وكيف كان أمرك فقال يا قوم لما  
وليتم من عندي سألته بالوداد القديم



وقلت له يا مولاي أنا المذنب الجاني فعفا  
عني بجوده وبستره غطاني فقلنا له بالله  
نسألك هل كان لمحتك من سبب قال نعم  
لما وردنا القرية وجعلتم تدورون حول  
الكنائس قلت في نفسي ما قدر هؤلاء  
عندي وأنا مؤمن موحد فنوديت في سري  
ليس هذا منك ولو شئت عرفناك ثم  
أحسست بطائر قد خرج من قلبي فكان  
ذلك الطائر هو الإيمان قال الشبلي  
ففرحنا به فرحا شديدا وكان يوم دخولنا  
يوما عظيما مشهودا وفتحت الزوايا  
والرباطات والخوانق ونزل الخليفة للقاء  
الشيخ وأرسل إليه الهدايا وصار يجتمع  
عنده لسماع علمه أربعون ألفا وأقام على  
ذلك زمانا طويلا ورد الله عليه ما كان نسيه  
من القرآن والحديث وزاده على ذلك  
فبينما نحن جلوس عنده في بعض الأيام  
بعد صلاة الصبح وإذا نحن بطارق بطرق  
باب الزاوية فنظرت من الباب فإذا شخص  
ملتحف بكساء أسود فقلت له ما الذي تريد  
فقال قل لشيخكم إن الجارية الرومية  
التي تركتها بالقرية الفلانية قد جاءت  
لخدمتك قال فدخلت

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 338 ]

فعرفت الشيخ فاصفر لونه وارتعد ثم أمر بدخولها فلما دخلت عليه بكت بكاء شديدا فقال لها الشيخ كيف كان مجيئك ومن أوصلك إلى ههنا قالت يا سيدي لما وليت من قرينتنا جأني من أخبرني بك فبت ولم يأخذني قرار فرأيت في منامي شخصا وهو يقول إن أحببت أن تكوني من المؤمنات فاتركي ما أنت عليه من عبادة الأصنام واتبعي ذلك الشيخ وادخلي في دينه فقلت وما دينه قال دين الإسلام قلت وما هو قال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فقلت كيف لي بالوصول إليه قال اغمضي عينيك واعطيني يدك ففعلت فمشي قليلا ثم قال افتحي عينيك ففتحتهما فإذا أنا بشأطيء الدجلة فقال امضي إلى تلك الزاوية واقرئي مني الشيخ السلام وقولي له إن أخاك الخضر يسلم عليك قال فأدخلها الشيخ إلى جواره وقال تعبدى ههنا فكانت أعبد أهل زمانها تصوم النهار وتقوم الليل حتى نحل جسمها وتغير لونها فمرضت مرض الموت وأشرفت على الوفاة ومع ذلك لم يرها الشيخ فقالت

قولوا للشيخ يدخل على قبل الموت فلما  
بلغ الشيخ ذلك دخل عليها فلما رآته بكت  
فقال لها لا تبكي فان اجتماعنا غدا في  
القيامة في دار الكرامة ثم انتقلت إلى  
رحمة الله تعالى فلم يلبث الشيخ بعدها إلا  
أياما قلائل حتى مات رحمة الله تعالى  
عليه

قال الشبلي فرأيته في المنام وقد تزوج  
بسبعين حوراء وأول ما تزوج بالجارية  
وهما مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين  
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن  
أولئك رفيفا ذلك الفضل من الله وكفي  
بالله عليما وصلى الله على سيدنا محمد  
وعلى آله وصحبه وسلم

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 339 ]

الباب الثاني والثلاثون في ذكر الأشرار  
والفجار وما يرتكبون من الفواحش  
والوقاحة والسفاهة  
عن النواس بن سمعان رضي الله عنه عن  
النبي أنه قال قبل قيام الساعة يرسل  
الله ريحا باردة طيبة فتقبض روح كل  
مؤمن ويبقي شرار الخلق يتهارجون

تهارج الحمير وعليهم تقوم الساعة وقال  
مالك بن دينار رحمه الله تعالى كفى  
بالمرء شرا أن لا يكون صالحا ويقع في  
الصالحين وقال لقمان لابنه يا بني كذب  
من قال الشر يطفئ الشر فإن كان  
صادقا فليوقد نارين ثم ينظر هل تطفئ  
إحدهما الأخرى وإنما يطفئ الشر الخير  
كما يطفئ الماء النار ووصف بعضهم  
رجلا من أهل الشر فقال فلان عري من  
حلة التقوى ومحى عنه طابع الهدى لا  
تثنيه يد المراقبة ولا تكفه خيفة المحاسبة  
وهو لدعائم دينه مضيع ولدواعي شيطانه  
مطيع شعر

كأنه التيس قد أودى به هرم ... فلا لحم )  
( ولا صوف ولا ثمر

وقيل من فعل ما شاء لقي ما ساء وقيل  
زني رجل بجارية فأحبها فقالوا له يا عدو  
الله هلا إذا ابتليت بفاحشة عزلت قال قد  
بلغني أن العزل مكروه قالوا فما بلغك أن  
الزنا حرام وقيل لأعرابي كان يتعشق قينة  
ما يضرك لو اشتريتها ببعض ما تنفق عليها  
قال فمن لي إذ ذاك بلذة الخلسة ولقاء  
المسارقة وانتظار الموعد وقال أبو  
العيناء رأيت جارية مع النخاس وهي تحلف  
أن لا ترجع لمولاها فسألتها عن ذلك

فقلت يا سيدي إنه يوافقني من قيام  
ويصلي من

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 340 ]

قعود ويشتمني بإعراب ويلحن في القرآن  
ويصوم الخميس والأثنين ويفطر رمضان  
ويصلي الضحي ويترك الفرض فقلت لا  
أكثر الله في المسلمين مثله

وكانت ظلمة القوادة وهي صغيرة في  
المكتب تسرق دويات الصبيان وأقلامهم  
فلما شبت زنت فلما كبرت قادت وقال  
صاحب المسالك والممالك إن عامة ملوك  
الهند يرون الزنا مباحا خلا ملك قمار قال  
الزمخشري رحمه الله أقمتم بقمار سنين  
فلم أر ملكا غير منه وكان يعاقب على  
الزنا وشرب الخمر بالقتل وقمار ينسب  
إليها العود القماري كما ينسب إلى مندل  
قال مسكين الدارمي

ولا ذنب للعود القماري إنه ... يحرق إن )  
( نمت عليه روائحه

وقال ابن عباس رضي الله عنهما عهدت  
الناس وهواهم تبع لأديانهم وإن الناس  
اليوم أديانهم تبع لأهوائهم وقال رسول

الله حسب امرىء من الشر أن يحقره أخاه  
المسلم  
ما جاء في الوقاحة والسفاهة وذكر  
الغوغاء  
قال رسول الله إن مما أدرك الناس من  
كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما  
شئت وفي ذلك قيل  
إذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا ... )  
( وتستح مخلوقا فما شئت فاصنع )  
وقال ابن سلام العاقل شجاع القلب  
والأحمق شجاع الوجه وذم رجل قوما  
فقال وجوههم وأيديهم حديد أي وقاح  
بخلاء ووصف رجل وقحا فقال لو دق  
الحجارة بوجهه لرضها ولو خلا بأستار  
الكعبة لسرقها قال الشاعر

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 341 ]

لو أن لي من جلد وجهك رفعة ... لجعلت )  
( منها حافرا للاشهب )  
وقال آخر  
إذا رزق الفتى وجها وقاحا ... تقلب في )  
( الأمور كما يشاء )  
وقال أبو شروان أربعة قبائح وهي في

أربعة أقبح البخل في الملوك والكذب في  
القضاة والحسد في العلماء والوقاحة في  
النساء ويقال من جسر أيسر ومن هاب  
خاب قال الشاعر  
لا تكونن في الأمور هيوبا ... فإلى هيبة )  
يصير الهبوب

وقال على رضي الله عنه إذا هبت أمرا  
فقع فيه فإن شر توقيه أعظم مما تخاف  
منه وقال رضي الله عنه الغوغاء إذا  
اجتمعوا ضرروا وإذا افرقوا نفعوا فقل  
قد علمنا مضرة اجتماعهم فما منفعة  
افتراقهم قال يرجع أهل المهن إلى  
مهنهم فينتفع الناس بهم كرجوع البناء  
إلى بنائه والنساج إلى منسجه والخباز إلى  
مخبزه وقال بعض السلف لا تسبوا الغوغاء  
فإنهم يطفئون الحريق ويخرجون الغريق  
وقال الأحنف ما قل سفهاء قوم إلا ذلوا  
وقال حكيم لا يخرجن أحد من بيته إلا وقد  
أخذ في حجره قيراطين من جهل فإن  
الجاهل لا يدفعه إلا الجهل أراد السفه  
قال الشاعر

ألا لا يجهلن أحد علينا ... فنجهل فوق )  
( جهل الجاهلينا

وقيل الجاهل من لا جاهل له أي من لا  
سفيه له يدفع عنه وقيل بينما أمير

المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه  
جالس إذ جاء أعرابي فلطمه فقام إليه  
واقد بن عمرو فجلد به الأرض فقال عمر  
ليس بعزيز من ليس في قومه سفيه

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 342 ]

وقال الشاعر  
ولا يلبث الجهال أن يتهضموا ... أبا الحلم )  
( ما لم يستعن بجهول  
وقال صالح بن جناح  
إذا كنت بين الجهل والحلم قاعدا ... )  
( وخيرت أني شئت فالحلم أفضل  
ولكن إذا أنصفت من ليس منصفاً ... ولم )  
( يرض منك الحلم فالجهل أمثل  
وقال الأحنف بن قيس  
وذئ ضغن أبيت القول عنه ... بحلم )  
( فاستمر على المقال  
ومن يحلم وليس له سفيه ... يلاق )  
( المعضلات من الرجال  
فإن كنت محتاجاً إلى الحلم إنني ... إلى )  
( الجهل في بعض الأحايين أحوج  
ولي فرس للخير بالخير ملجم ... ولي )  
( فرس للشر بالشر مسرج



فمن رام تقويمي فأني مقوم ... ومن )  
( رام تعويجي فأني معوج  
وقال آخر  
وقال آخر )  
فإن قيل حلم قلت للحلم موضع ... وحلم )  
( الفتى في غير موضعه جهل  
اللهم إنا نعوذ بك أن نجعل أو يجعل علينا  
برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على  
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 343 ]

الباب الثالث والثلاثون في الجود والسخاء  
والكرم ومكارم الأخلاق وأصطناع  
المعروف وذكر الأمجاد وأحاديث الأجواد  
اعلم أن الجود بذل المال وأنفعه ما صرف  
في وجه استحقاقه وقد ندب الله تعالى  
إليه في قوله تعالى ( لن تنالوا البر حتى  
تنفقوا مما تحبون ) قيل إن الجود  
والسخاء والإيثار بمعنى واحد وقيل من  
أعطي البعض وأمسك البعض فهو صاحب  
سخاء ومن بذل الأكثر فهو صاحب جود  
ومن أثر غيره بالحاضر وبقي هو في  
مقاساة الضرر فهو صاحب إيثار وأصل

السخاء هو السماحة وقد يكون المعطى  
بخيلا إذا صعب عليه البذل والممسك حيا  
إذا كان لا يستصعب العطاء  
فمن الإيثار ما حكى عن حذيفة العدوي أنه  
قال انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عم  
لي في القتلي ومعى شيء من الماء وأنا  
أقول إن كان به رمق سقيته فإذا أنا به بين  
القتلي فقلت له أسقيك فأشار إلي أن  
نعم فإذا برجل يقول آه فأشار إلي ابن  
عمي أن انطلق إليه واسقه فإذا هو هشام  
بن العاص فقلت أسقيك فأشار إلي أن  
نعم فسمع آخر يقول آه فأشار إلي أن  
انطلق إليه فجئته فإذا هو قد مات فرجعت  
إلى هشام فإذا هو قد مات فرجعت إلى  
ابن عمي فإذا هو قد مات  
ومن عجائب ما ذكر في الإيثار  
ما حكاه أبو محمد الأزدي قال لما احترق  
المسجد بمرو ظن

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 344 ]

المسلمون أن النصارى أحرقوه فأحرقوا  
خاناتهم فقبض السلطان على جماعة من  
الذين أحرقوا الخانات وكتب رقاعا فيها

القطع والجلد والقتل ونثرها عليهم فمن  
وقع عليه رقعة فعل به ما فيها فوقعت  
رقعة فيها القتل بيد رجل فقال والله ما  
كنت أبالي لولا أم لي وكان بجنبه بعض  
الفتيان فقال له في رقعتي الجلد وليس  
لي ام فخذ أنت رقعتى وأعطني رقعتك  
ففعل فقتل ذلك الفتى وتخلص هذا  
الرجل

وقيل لقيس بن سعد هل رأيت قط أسخي  
منك قال نعم نزلنا بالبادية على امرأة  
فجاء زوجها فقالت له إنه نزل بنا ضيفان  
فجاءنا بناقة فنحرها وقال شأنكم فلما  
كان من الغد جاء بأخرى فنحرها وقال  
شأنكم فقلنا ما أكلنا من التي نحررت  
البارحة إلا القليل فقال إني لا أطعم  
ضيفاني البائت فبقينا عنده أياما والسماء  
تمطر وهو يفعل كذلك فلما أردنا الرحيل  
وضعنا مائة دينار في بيته وقلنا للمرأة  
أعتذري لنا إليه ومضينا فلما ارتفع النهار  
إذا برجل يصيح خلفنا قفوا أيها الركب  
اللئام أعطيتمونا ثمن قرانا ثم أنه لحقنا  
وقال خذوها وإلا طعنتكم برمحي هذا  
فأخذناها وانصرفنا  
وقال بعض الحكماء أصل المحاسن كلها  
الكرم وأصل الكرام نزاهة النفس عن

الحرام وسخاؤها بما تملك على الخاص  
والعام وجميع خصال الخير من فروعه  
وقال رسول الله تجاوزوا عن ذنب السخي  
فإن الله أخذ بيده كلما عثر وفتح له كلما  
افتقر وعن جابر ابن عبد الله رضي الله  
تعالى عنه قال ما سئل رسول الله شيئاً  
قط فقال لا وعنه أنه قال السخي قريب  
من الله قريب من الناس قريب من الجنة  
بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد  
من الناس بعيد من الجنة قريب من النار  
ولجاهل سخي أحب إلي الله من عابد  
بخيل وقال بعض السلف منع الموجود  
سوء ظن بالمعبود تلا قوله تعالى ( وما  
أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير  
الرازقين )

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 345 ]

وقال الفضيل ما كانوا يعدون القرض  
معروفاً وقال أكرم بن صيفي صاحب  
المعروف لا يقع وإن وقع جد له متكاً وقيل  
للحسن بن سهل لا خير في السرف فقال  
لا سرف في الخير فقلب اللفظ واستوفي  
المعنى ووجد مكتوباً على حجر انتهز

الفرص عند امكانها ولا تحمل نفسك هم  
ما لم ياتك واعلم ان تقتيرك على نفسك  
توفير لخزائنه غيرك فكم من جامع لبعل  
حليلته وقال علي رضي الله تعالى عنه ما  
جمعت من المال فوق قوتك فانما انت فيه  
خازن لغيرك وقال النعمان بن المنذر يوما  
لجلسائه من افضل الناس عيشا وانعمهم  
بالا واكرمهم طباعا واجلهم في النفوس  
قدرا فسكت القوم فقام فتى فقال ابنت  
اللعن افضل الناس من عاش الناس فضله  
فقال صدقت وكان اسماء بن خارجة يقول  
ما احب ان ارد احدا عن حاجة لانه ان كان  
كريما اصون عرضه او لثيما اصون عنه  
عرضي وكان مورك العجلي يتلطف في  
ادخال السرور والرفق على اخوانه فيضع  
عند احدهم البدره ويقول له امسكها حتى  
اعود اليك ثم يرسل يقول له انت منها في  
حل وقال الحسن رضي الله عنه باع طلحة  
بن عثمان رضي الله تعالى عنه ارضا  
بسبعمئة الف درهم فلما جاء المال قال  
ان رجلا يبيت هذا عنده لا يدري ما يطرقه  
لغريير بالله تعالى ثم قسمة في المسلمين  
ولما دخل المنكدر على عائشة رضي الله  
عنها قال لها يا ام المؤمنين اصابتنى فاقة  
فقال ما عندي شيء فلو كان عندي

عشرة آلاف درهم لبعثت بها إليك فلما  
خرج من عندها جاءت بها عشرة آلاف درهم  
من عند خالد بن أسيد فارسلت بها إليه  
في أثره فأخذها ودخل بها السوق  
فاشترى جارية بألف درهم فولدت له ثلاثة  
أولاد فكانوا عباد المدينة وهم محمد وأبو  
بكر وعمر بنو المنكدر وأكرم العرب في  
الإسلام طلحة بن عبيد الله رضي الله  
تعالى عنه جاء إليه رجل فسأله برحم بينه  
وبينه فقال هذا حائطي بمكان كذا وكذا  
وقد أعطيت

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 346 ]

فيه مائة ألف درهم يراح إلى المال  
بالعشية فإن شئت فالمال وإن شئت  
فالحائط وقال زياد بن جرير رأيت طلحة  
بن عبيد الله فرق مائة ألف في مجلس  
وأنه ليخيط إزاره بيده  
وذكر الإمام أبو علي القالي في كتاب  
الأمالي أن رجلا جاء إلى معاوية رضي الله  
تعالى عنه فقال له سألتك بالرحم التي  
بينني وبينك إلى ما قضيت حاجتي فقال له  
معاوية أمن قريش أنت قال لا قال فأي

رحم بيني وبينك قال رحم آدم عليه  
السلام قال رحم مجفوة والله لأكونن أول  
من وصلها ثم قضي حاجته  
وروى أن الأشعث بن قيس أرسل إلى  
عدى بن حاتم يستعير منه قدورا كانت  
لأبيه حاتم فملأها مالا وبعث بها إليه وقال  
إنا لا نعيدها فارغة وكان الاستاذ أبو سهل  
الصعلوكي من الأجواد ولم يناول أحدا  
شيئا وإنما كان يطرحه في الأرض  
فيتناوله الآخذ من الأرض وكان يقول  
الدنيا أقل خطرا من أن ترى من أجلها يد  
فوق يد أخرى وقد قال النبي اليد العليا  
خير من اليد السفلي وسأل معاوية  
الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهم عن  
الكرم فقال هو التبرع بالمعروف قبل  
السؤال والرافة بالسائل مع البذل وقدم  
رجل من قريش من سفر فمر على رجل  
من الأعراب على قارعة الطريق قد أقعده  
الدهر وأضر به المرض فقال له يا هذا أعنا  
على الدهر فقال لغلامه ما بقي معك من  
النفقة فادفعه إليه فصب في حجره أربعة  
آلاف درهم فهم ليقوم فلم يقدر من  
الضعف فبكي فقال له الرجل ما يبكيك  
لعلك استقلت ما دفعناه إليك فقال لا  
والله ولكن ذكرت ما تأكل الأرض من

كرمك فأبكاني وقال بعضهم قصد رجل  
إلى صديق له فدق عليه الباب فخرج إليه  
وسأله عن حاجته فقال علي دين كذا وكذا  
فدخل الدار وأخرج إليه ما كان عليه ثم  
دخل الدار باكيا فقالت له زوجته هلا تعلت  
حيث شقت عليك الإجابة فقال إنما أبكي  
لأنني لم أتفقد حاله حتى احتاج إلي أن  
سألني

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 347 ]

ويروى أن عبد الله بن أبي بكر وكان من  
أجود الأجواد عطش يوما في طريقه  
فاستسقى من منزل امرأة فأخرجت له  
كوزا وقامت خلف الباب وقالت تنحوا عن  
الباب وليأخذه بعض غلمانكم فإنني امرأة  
عزب مات زوجي منذ أيام فشرب عبد الله  
الماء وقال يا غلام احمل إليها عشرة آلاف  
درهم فقالت سبحان الله أتسخرني فقال  
يا غلام أحمل إليها عشرين ألفا فقالت  
أسأل الله العافية فقال يا غلام أحمل  
إليها ثلاثين فما أمسيت حتى كثر خطابها  
وكان رضي الله تعالى عنه ينفق على  
أربعين دارا من جيرانه عن يمينه وأربعين



عن يساره وأربعين أمامه وأربعين خلفه  
ويبعث إليهم بالأضاحي والكسوة في  
الأعياد ويعتق في كل عيد مائة مملوك  
رضي الله تعالى عنه  
ولما مرض قيس بن سعد بن عبادة استبطأ  
إخوانه في العيادة فسأل عنهم فقيل له  
إنهم يستحيون مما لك عليهم من الدين  
فقال أخزى الله مالا يمنع عني الإخوان  
من الزيارة ثم أمر مناديا ينادى من كان  
لقيس عنده مال فهو منه في حل فكسرت  
عتبة بابه بالعشي لكثرة العواد وكان عبد  
الله بن جعفر من الجود بالمكان المشهود  
وله فيه أخبار يكاد سامعها ينكرها لبعدها  
عن المعهود وكان معاوية يعطيه ألف ألف  
درهم في كل سنة فيفرقها في الناس ولا  
يرى إلا وعليه دين وسمن رجل بهيمة ثم  
خرج بها لبيعها فمر بعبد الله بن جعفر  
رضي الله تعالى عنه فقال يا صاحب  
البهيمة أتبيعها قال لا ولكنها هي لك هبة  
ثم تركها له وانصرف إلي بيته فلم يلبث إلا  
يسيرا وإذا بالحمالين على بابه عشرين  
نفرا عشرة منهم يحملون حنطة وخمسة  
لحما وكسوة وأربعة يحملون فاكهة ونقلًا  
وواحد يحمل مالا فأعطاه جميع ذلك  
واعتذر إليه رضي الله تعالى عنه

ولما مات معاوية رضي الله تعالى عنه وفد  
عبد الله بن جعفر على يزيد ابنه فقال كم  
كان أمير المؤمنين معاوية يعطيك فقال  
كان رحمه الله يعطيني ألف ألف فقال  
يزيد زدناك لترحمك عليه ألف ألف

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 348 ]

بأبي وأمي أنت فقال ولهذه ألف ألف  
فقال أما أني لا أقولها لأحد بعدك فقيل  
ليزيد اعطيت هذا المال كله من مال  
المسلمين لرجل واحد فقال والله ما  
أعطيته إلا لجميع أهل المدينة ثم وكل به  
يزيد من صحبه وهو لا يعلم لينظر ما يفعل  
فلما وصل المدينة فرق جميع المال حتى  
احتاج بعد شهر إلى الدين وخرج رضي الله  
تعالى عنه هو والحسان وأبو دحية  
الأنصاري رضي الله تعالى عنهم من مكة  
إلى المدينة فأصابتهم السماء بمطر  
فلجئوا إلى خباء أعرابي فأقاموا عنده  
ثلاثة أيام حتى سكنت السماء فذبح لهم  
الأعرابي شاة فلما ارتحلوا قال عبد الله  
للاعرابي إن قدمت المدينة فسل عنا  
فاحتاج الأعرابي بعد سنين فقالت له

امراته لو اتيت المدينة فلقيت أولئك  
الفتيان فقال قد نسيت أسماءهم فقالت  
سل عن ابن الطيار فأتي المدينة فلقي  
سيدنا الحسن رضي الله تعالى عنه فأمر  
له بمائة ناقة بفحولها ورعاتها ثم أتى  
الحسين رضي الله تعالى عنه فقال كفانا  
أبو محمد مؤونة الإبل فأمر له بألف شاة  
ثم أتى عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى  
عنه فقال كفاني أخواني الإبل والشياه  
فأمر له بمائة ألف درهم ثم أتى أبا دحية  
رضي الله تعالى عنه فقال والله ما عندي  
مثل ما أعطوك ولكن ائتني بابلك فأوقرها  
لك تمرا فلم يزل اليسار في عقب  
الاعرابي من ذلك اليوم

وقال الحسن والحسين يوما لعبد الله بن  
جعفر رضي الله عنهم إنك قد أسرفت في  
بذل المال فقال بأبي أنتما إن الله عز  
وجل عودني أن يتفضل علي وعودته أن  
أتفضل على عبادة فأخاف أن أقطع العادة  
فيقطع عني المادة وامتدحه نصيب فأمر  
له بخيل وأثاث ودنانير ودراهم فقال له  
رجل مثل هذا الأسود تعطي له هذا المال  
فقال إن كان أسود فان ثناه أبيض ولقد  
استحق بما قال أكثر مما نال وهل  
أعطيناه إلا ثيابا تبلى ومالا يفني وأعطانا

مدحا يروى وثناء يبقي وخرج عبد الله  
رضي الله تعالى عنه يوما إلى ضيعة

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 349 ]

له فنزل على حائط به نخيل لقوم وفيه  
غلام أسود يقوم عليه فأتي بقوته ثلاثة  
أقراص فدخل كلب فدنا من الغلام فرمى  
إليه بقرص فأكله ثم رمى إليه بالثاني  
والثالث فأكلهما وعبد الله ينظر إليه فقال  
يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رأيت قال  
فلم آثرت هذا الكلب قال أرضنا ما هي  
بأرض كلاب وأنه جاء من مسافة بعيدة  
جائعا فكرهت أن أرده قال فما أنت صانع  
اليوم قال أطوى يومي هذا فقال عبد الله  
بن جعفر ألام على السخاء وإن هذا  
لأسخي مني فاشترى الحائط وما فيه من  
النخيل والآلات واشترى الغلام ثم أعتقه  
ووهبه الحائط بما فيه من النخيل والآلات  
فقال الغلام إن كان ذلك لي فهو في  
سبيل الله تعالى فاستعظم عبد الله ذلك  
منه فقال يجود هذا وأبخل أنا لا كان ذلك  
أبدا  
وكان عبید الله بن عباس رضي الله تعالى

عنهما من الأجواد أتاه رجل وهو بفناء داره  
فقام بين يديه قال يا ابن عباس إن لي  
عندك يدا وقد احتجت إليها فصعد فيه  
بصرة فلم يعرفه فقال ما يدك قال رأيتك  
واقفا بفناء زمزم وعلامك يمتح لك من  
مائها والشمس قد صهرتك فظلمتك  
بفضل كسائي حتى شربت فقال أجل إني  
لأذكر ذلك ثم قال لعلامة ما عندك قال  
مائتا دينار وعشرة آلاف درهم فقال  
إدفعها إليه وما أراها تفي بحق يده وقدم  
عبد الله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما  
على معاوية مرة فأهدى إليه من هدايا  
النوروز حلا كثيرة ومسكا وأنية من ذهب  
وفضة ووجهها إليه مع حاجبه فلما وضعها  
بين يديه نظر إلى الحاجب وهو ينظر إليها  
فقال له هل في نفسك منها شيء قال  
نعم والله أن في نفسي منها ما كان في  
نفس يعقوب من يوسف عليهما الصلاة  
والسلام فضحك عبد الله وقال خذها فهي  
لك قال جعلت فداءك أخاف أن يبلغ ذلك  
معاوية فيحقد علي قال فاختمها بخاتمك  
وسلمها إلى الخازن فإذا كان وقت  
خروجنا حملناها إليك ليلا فقال الحاجب  
والله لهذه الحيلة في الكرم أكثر من الكرم

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 350 ]

وحبس معاوية عن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما صلواته فقبل لو وجهت إلى ابن عمك عبد الله بن عباس فإنه قدم بنحو ألف ألف فقال الحسين وأني تقع ألف ألف من عبد الله فوالله لهو أجود من الريح إذا عصفت وأسخي من البحر إذا زخر ثم وجه إليه مع رسوله بكتاب يذكر فيه حبس معاوية صلواته عنه وضيق حاله وأنه يحتاج إلى مائة ألف درهم فلما قرأ عبد الله كتابه انهملت عيناه وقال ويلك يا معاوية أصبحت لين المهادر رفيع العماد والحسين يشكوا ضيق الحال وكثرة العيال ثم قال لو كيلاه أحمل إلى الحسين نصف ما أملكه من ذهب وفضة ودواب وأخبره إني شاطرته فإن كفاه وإلا أحمل إليه النصف الثاني فلما أتاه الرسول قال إنا لله وإنا إليه راجعون ثقلت والله على ابن عمي وما حسبت أنه يسمح لنا بهذا كله رضوان الله عليهم أجمعين وجاء رجل من الأنصار إلى عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال له يا ابن عم محمد إنه ولد في هذه الليلة مولود

وإني سميته باسمك تبركا بك وإن أمه  
ماتت فقال له بارك الله لك في الهبة  
وأجرك عن المصيبة ثم دعا بوكيلة وقال له  
انطلق الساعة فاشتر للمولود جارية  
تحضنه وادفع لأبيه مائتي دينار لينفقها  
على تربيته ثم قال للأنصاري عد إلينا بعد  
أيام فانك جئتنا وفي العيش يبس وفي  
المال قلة فقال الأنصاري جعلت فداءك لو  
سبقت حاتما بيوم ما ذكرته العرب  
وقال أبو جهم بن حذيفة يوما لمعاوية أنت  
عندنا يا أمير المؤمنين كما قال ابن عبد  
كلال

يقينا ما نخاف وإن ظننا ... به خير أراناه  
( يقينا )

نميل على جوانبه كأنا ... إذا ملنا نميل  
( على أينا )

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 351 ]

نقلبه لنخبر حالتيه ... فنخبر منهما كرما  
وليننا ) فأمر له بمائة ألف درهم وأنشده  
عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما  
بلوت الناس قرنا بعد قرن ... فلم أر غير  
( خيال وقال )

ولم أر في الخطوب أشد وقعا ... وأمضي )

( من معاداة الرجال

وذقت مرارة الأشياء طرا ... فما شيء )

( أمر من السؤال

فأعطاه مائة ألف درهم ودخل عليه

الحسن يوما وهو مضطجع على سريره

فسلم عليه وأقعده عند رجليه وقال ألا

تعجب من قول أم المؤمنين عائشة رضي

الله عنها تزعم أنني لست للخلافة أهلا ولا

لها موضعا فقال الحسن أواعجبا مما قلت

قال كل العجب قال الحسن وأعجب من

هذا كله جلوسي عند رجليك فاستحيا

معاوية واستوى جالسا ثم قال أقسمت

عليك يا أبا محمد ألا ما أخبرتني كم عليك

دينا قال مائة ألف درهم فقال يا غلام

أعط أبا محمد ثلاثمائة ألف يقضي بها دينه

ومائة ألف يفرقها على مواليه ومائة ألف

يستعين بها على نوائبه وسوغها إليه

الساعة وكان معن بن زائدة من الأجواد

وكان عاملا على العراق بالبصرة قيل إنه

أتى إليه بعض الشعراء فأقام ببابه مدة

يريد الدخول عليه فلم يتهيا له ذلك فقال

يوما لبعض الخدم إذا دخل الأمير البستان

فعرفني فلما دخل أعلمه بذلك فكتب

الشاعر بيتا ونقشه على خشبة وألقاها



في الماء الذي يدخل البستان وكان معن  
جالسا على القناة فلما رأى الخشبة أخذها  
وقراها فاذا فيها بيت مفرد  
أيا جود معن ناج معنا بحاجتي ... فليس )  
( إلى معن سواك شفيح

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 352 ]

فقال من الرجل صاحب هذه فاتي به إليه  
فقال كيف قلت فأنشده البيت فأمر له  
بعشر بدر فأخذها وانصرف ووضع معن  
الخشبة تحت بساطه فلما كان اليوم  
الثاني أخرجها من تحت البساط ونظر  
فيها وقال علي بالرجل صاحب هذه فاتي  
به فقال له كيف قلت فأنشده البيت فأمر  
له بعشر بدر فأخذها وانصرف ووضع معن  
الخشبة تحت بساطه فلما كان في اليوم  
الثالث أخرجها ونظر فيها وقال علي  
يبالرجل صاحب هذه فاتي به إليه فقال له  
كيف قلت فأنشده البيت فأمر له بعشر بدر  
فأخذها وتفكر في نفسه وخاف ان يأخذ  
منه ما أعطاه فخرج من البلد بما معه فلما  
كان في اليوم الرابع طلب الرجل فلم  
يجده فقال معن لقد ساء والله ظنه ولقد

هممت أن أعطيه حتى لا يبقى في بيت  
مالى درهم ولا دينار وفيه يقول القائل  
يقولون معن لا زكاة لماله ... وكيف يزكي  
( المال من هو بآذله  
إذا حال حول لم تجد في دياره ... من )  
( المال إلا ذكره وجمائله  
تراه إذا ما جئته متهللا ... تأنك تعطيه )  
( الذي انت نائله  
تعود بسط الكف حتى لو أنه ... أراد )  
( انقباضا لم تطعه أنامله  
فلو لم يكن في كفه غير نفسه ... لجاد )  
( بها فليثق الله سائله  
ومن قول معن  
دعيني انهب الأموال حتى ... أعف )  
( الأكرمين عن اللئام  
وكان يزيد بن المهلب من الأجواد الأسخياء  
وله أخبار في الجود عجيبة من ذلك ما  
حكاه عقيل بن أبي طالب رضي الله تعالى  
عنه قال لما أراد يزيد بن المهلب الخروج  
إلى واسط أتته فقلت أيها الأمير إن رأيت  
أن تأذن لي فأصحبك قال إذا قدمت واسط  
فأئتنا إن شاء الله تعالى فسافر وأقامت  
فقال لي بعض إخواني إذهب إليه

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 353 ]

فقلت كان جوابه فيه ضعيف قالوا أتريد  
من يزيد جوابا أكثر مما قال قال فسرت  
حتى قدمت عليه فلما كان في الليل دعيت  
إلى السمر فتحدث القوم حتى ذكروا  
الجواري فالتفت إلى يزيد وقال إيه يا  
عقيل فقلت

أفاض القوم في ذكر الجواري ... فأما  
( الأعرابون فلن يقولوا

قال إنك لم تبقي عزبا فلما رجعت إلى  
منزلي إذا أنا بخادم قد أتاني ومعه جارية  
وفرش بيت وبدره عشرة آلاف درهم وفي  
الليلة الثانية كذلك فمكث عشر ليالي وأنا  
على هذه الحالة فلما رأيت ذلك دخلت عليه  
في اليوم العاشر فقلت أيها الأمير قد  
والله أغنيت وأقنيت فإن رأيت أن تأذن لي  
في الرجوع فأكبت عدوى وأسر صديقي  
فقال إنما أخيرك بين خلتين إما أن تقيم  
فنوليك أو ترحل فنغنيك فقلت أولم أيها  
الأمير قال إنما هذا تغني أثاث المنزل  
ومصلحة القدوم فنالني من فضله مالا  
أقدر على وصفه

وحدث أبو اليقظان عن أبيه قال حج يزيد  
بن المهلب فطلب حلاقا يحلق رأسه

فجاءه بحلاق فحلق رأسه فأمر له بخمسة  
آلاف درهم فتحير الحلاق ودهش وقال آخذ  
هذه الخمسة الآلاف وأمضي إلي أم فلان  
أخبرها إني قد استغنيت فقال أعطوه  
خمسة آلاف أخرى فقال امرأته طالق إن  
حلقت رأس أحد بعدك وقيل إن الحجاج  
حبسه على خراج وجب عليه مقدار مائة  
ألف درهم فجمعت له وهو في السجن  
فجاءه الفرزدق يزوره فقال للحاجب  
أستأذن لي عليه فقال إنه في مكان لا  
يمكن الدخول عليه فيه فقال الفرزدق  
إنما أتيت متوجعا لما فيه ولم أت ممتدحا  
فأذن له فلما أبصره قال  
أبا خالد ضاقت خراسان بعدكم ... وقال  
( ذوو الحاجات أين يزيد  
فما قطرت بالشرق بعدك قطرة ... ولا  
( أخضر بالمروين بعدك عود

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 354 ]

وما لسرور بعد عزك بهجة ... وما لجواد  
( بعد جودك جود  
فقال يزيد للحاجب إدفع إليه المائة ألف  
درهم التي جمعت لنا ودع الحجاج ولحمي

يفعل فيه ما يشاء فقال الحاجب للفرزدق  
هذا الذي خفت منه لما منعتك من دخولك  
عليه ثم دفعها إليه فأخذها وانصرف ومر  
يزيد بن المهلب عند خروجه من سجن عمر  
بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه بعجوز  
أعرابية فذبحت له عنزا فقال لابنه ما معك  
من النفقة قال مائة دينار قال ادفعها  
إليها فقال هذه يرضيها اليسير وهي لا  
تعرفك قال إن كان يرضيها اليسير فأنا لا  
أرضي إلا بالكثير وإن كانت لا تعرفني فأنا  
أعرف نفسي وقال مروان بن أبي الحبوب  
الشاعر أمر لي المتوكل بمائة وعشرين  
ألفا وخمسين ثوبا ورواحل كثيرة فقلت  
أبياتا في شكره فلما بلغت قولي  
فأمسك ندى كفيك عنى ولا تزد ... فقد  
( خفت أن أطغي وأن أتجبر )  
فقال والله لا أمسك حتى أغرقك بجودي  
وأمر له بضياح تقوم بألف ألف وقال أبو  
العيناء تذكروا السخاء فاتفقوا على آل  
المهلب في الدولة المروانية وعلى  
البرامكة في الدولة العباسية ثم اتفقوا  
على أن أحمد بن أبي داود أسخي منهم  
جميعا وأفضل وسئل إسحق الموصلي عن  
سخاء اولاد يحيى بن خالد فقال أما  
الفضل فيرضيك فعله وأما جعفر فيرضيك

قوله وأما محمد فيفعل بحسب ما يجد  
وفي يحيى يقول القائل  
سألت الندى هل أنت حر فقال لا ... )  
( ولكنني عبد ليحيى بن خالد  
فقلت شراء قال لا بل وراثة ... ثوارثني )  
( من والد بعد والد  
وفي الفضل يقول القائل  
إذا نزل الفضل بن يحيى ببلدة ... رأيت بها  
غيث السماحة ينبت )  
( فليس بسعال إذا سيل حاجة ... ولا بمكب )  
( في ترى الأرض ينكت )

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 355 ]

وفي محمد يقول القائل  
سألت الندى والجود مالى أراكما ... )  
( تبدلتما عزا بذل مؤيد  
وما بال ركن المجد أمسى مهدما ... )  
( فقال أصبنا بابن يحيى محمد  
فقلت فهلا متما بعد موته ... وقد كنتما )  
( عبديّة في كل مشهد  
فقالا أقمنا كي نعزى بفقده ... مسافة )  
( يوم ثم نتلوه في غد  
وقال على بن أبي طالب رضي الله تعالى

عنه وكرم الله وجهه من كانت له جارية  
فليرفعها إلى في كتاب لأصون وجهه عن  
المسألة وجاءه رضي الله تعالى أنه  
أعرابي فقال يا أمير المؤمنين إن لي إليك  
حاجة الحياء بمنعني أن أذكرها فقال  
خطها في الأرض فكتب إني فقير فقال يا  
قنبر اكسه حلتى فقال الأعرابي  
كسوتنى حلة تبلى محاسنها ... فسوف )  
( أكسوك من حسن الثنا حلا  
إن نلت حسن الثنا قد نلت مكرمة ... )  
( وليس تبغي بما قدمته بدلا  
إن الثناء ليحي ذكر صاحبه ... كالغيث )  
( يحي نداء السهل والجبل  
لا تزهد الدهر في عرف بدأت به ... كل )  
( أمرىء سوف يجزي بالذي فعلا  
فقال يا قنبر زده مائه دينار فقال يا أمير  
المؤمنين لو فرقتها في المسلمين  
لأصلحت بها من شأنهم فقال رضي الله  
تعالى عنه صه يا قنبر فاني سمعت رسول  
الله يقول اشكروا لمن أثنى عليكم وإذا  
أتاكم كريم قوم فاكرموه ولعبد الله بن  
جدعان  
إني وان لم ينل مالي مداخلتى ... وهاب )  
( ما ملكت كفي من المال  
لا أحبس المال إلا حيث أنفقه ... ولا )

( يغيرني حال إلى حال  
وقال بعض العرب لولده يا بني لا تزهدن  
في معروف فإن الدهر ذو صروف فكم  
راغب كان مرغوبا إليه وطالب كان مطلوبا  
ما لديه وكن كما قال القائل

### المستطرف [ جزء 1 - صفحة 356 ]

( وعد من الرحمن فضلا ونعمة ... عليك إذا )  
( ما جاء للخير طالب  
ولا تمنعن ذا حاجة جاء راغبا ... فإنك لا )  
( تدرى متى انت راغب  
وقال بعضهم  
ابيت خميص البطن عريان طاويا ... وأوثر )  
( بالزاد الرفيق على نفسي  
وامنحة فرشي وأفرش الثرى ... وأجعل )  
( ستر الليل من دونه لبسي  
حذار أحاديث المحافل في غد ... إذا )  
( ضمنى يوما إلى صدره رمسي  
وقال يحيى البرمكي أعط من الدنيا وهي  
مقبلة فإن ذلك لا ينقصك منها شيئا واعط  
منها وهي مدبرة فإن منعك لا يبقى عليك  
منها شيئا فكان الحسن بن سهل يتعجب  
من ذلك ويقول لله دره ما أطبعه على



الكرم وأعلمه بالدنيا وقد أمر يحيى من  
نظمه فقال

لا تبخلن بدنيا وهى مقبلة ... فليس )

( ينقصها التبذير والسرف

فإن تولت فأحرى أن تجود بها ... فليس )

( تبقي ولكن شكرها خلف

وقال يحيى لولده جعفر يا بني ما دام

قلمك يرعد فأمطره معروفا

وقال بعضهم

لا تكثري في الجود لأئمتى ... وإذا نجلت )

( فاكثري لومى

كفى فلست بحامل أبدا ... ما عشت هم )

( غد إلى يومي

وقال علي رضي الله تعالى عنه وكرم

وجهه لا تستح من عطاء القليل فالحرمان

أقل منه وسئل إسحاق الموصلى عن

المخلوع فقال كان أمره كله عجا كان لا

يبالي أين يقعد مع جلسائه وكان عطاؤه

عطاء من لا يخاف الفقر كان عنده

سليمان بن أبي جعفر يوما فأراد الرجوع

إلى أهله فقال له سفر البر أحب إليك أم

سفر البحر قال البحر ألين علي فقال

أوقروا له زورقه ذهباً وأمر له بألف ألف

درهم

وشكا سعيد بن عمرو بن عثمان بن عفان

## موسى شهوات إلى

### المستطرف [ جزء 1 - صفحة 357 ]

سليمان بن عبد الملك وقال قد هجاني يا  
أمير المؤمنين فاستحضره سليمان وقال  
لا أم لك أتتهجو سعيدا قال يا أمير  
المؤمنين أخبرك الخبر عشقت جارية  
مدنية وأتيت سعيدا فقلت إني أحب هذه  
الجارية وإن مولاتها أعطيت فيها مائتي  
دينار وقد أتيتك فقال لي بورك فيك فقال  
سليمان ليس هذا موضع بورك فيك قال  
فأتيت يا أمير المؤمنين سعيد بن خالد  
فذكرت له حالى فقال يا جارية هاتى  
مطرفا فأتته بمطرف خز فصر لي في كل  
زواية مائتي دينار فخرجت وأنا أقول  
أبا خالد أعني سعيد بن خالد ... أخا العرف  
( لا أعني ابن بنت سعيد  
ولكنني أعني ابن عائشة الذي ... أبو )  
أبويه خالد بن أسيد  
عقيد الندى ما عاش يرضي به الندى ... )  
( فإن مات لم يرض الندى بعقيد  
ذروه ذروه إنكم قد رقدتموا ... وما هو )  
( عن إحسانكم برقود

فقال سليمان قل ما شئت وكتب كلثوم  
بن عمر إلي بعض الكرماء رقعة فيها  
إذا تكرهت أن تعطي القليل ولم ... تقدر  
( على سعة لم يظهر الجود  
بث النوال ولا تمنعك قلته ... فكل ما سد  
) فقرا فهو محمود  
فشاطره ماله حتى بعث إليه بنصف خاتمه  
وفرده نعله وباع عبد الله ابن عتبة بن  
مسعود أرضا بثمانين ألفا فقبل له لو  
أخذت لولدك من هذا المال ذخرا فقال بل  
أجعله ذخرا لي وأجعل الله ذخرا لولدي  
وقسمه بين ذوي الحاجات وكان ابن مالك  
القيشري من الأجواد قيل أنه أنهب الناس  
ماله بعكاظ ثلاث مرات فعاتبه خاله فقال  
يا خال ذرني ومالي ما فعلت به ... وخذ  
( نصيبك منه أنني مودي  
فلن أطيعك إلا أن تخلدني ... فانظر)  
( بكيدك هل تستطيع تخليدي

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 358 ]

الحمد لا يشتري إلا بمكرمة ... ولن أعيش  
( بمال غير محمود  
وقال المهلب عجت لمن يشتري المماليك

بماله كيف لا يشتري الأحرار بفعاله ونزل  
بأبي البحتري وهب بن وهب القرشي  
ضيفا فسارع عبيدة إلى إنزاله وخدموه  
أحسن خدمة وفعّلوا به كل جميل فلما هم  
بالرحيل لم يقربه أحد منهم وتجنبوه فأنكر  
ذلك عليهم فقالوا نحن إنما نعين النازل  
على الإقامة ولا نعينه على الرحيل ووفدت  
ليلى الأخيلية على الحجاج فقالت فيه  
إذا ورد الحجاج أرضا مريضة ... تتبع )  
أقصى دائها فشفاها  
شفاها من الداء العضال الذي بها ... غلام )  
إذا هز القناة سقاها  
فقال لا تقولى غلام ولكن قولى همام يا  
غلام أعطها خمسمائة فقالت أيها الأمير  
اجعلها نعمًا فجعلها إبلا إناثا وقال أبو  
الفياض الطبرى  
والعز ضيف لا يراه بريرة ... من لا يرى )  
بذل التلاد تلادا  
والجود أعلى كعب كعب قبلنا ... فمضى )  
جوادا يوم مات جوادا  
وقال آخر  
أيقنت أن من السماح شجاعة ... وعملت )  
أن من السماح جودا  
وقال أحمد بن حمدون النديم عملت أم  
المستعين بساطا على صورة كل حيوان

من جميع الأجناس وصورة كل طائر من  
ذهب وأعينهم يواقيت وجواهر أنفقت  
عليه مائة ألف الف دينار وثلاثين ألف دينار  
وسألته أن يقف عليه وينظر إليه فكسل  
ذلك اليوم عن رؤيته قال أحمد بن حمدون  
فقال لي ولأترجة الهاشمي اذهب فانظرا  
إليه

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 359 ]

وكان معنا الحاجب فمضينا ورأيناه فوالله  
ما رأينا في الدنيا شيئاً أحسن منه ولا شيئاً  
حسناً إلا وقد عمل فيها فمددت أنا يدي  
إلى غزال من ذهب عيناه يا قوتتان  
فوضعتة في كمي ثم جئناه فوصفنا له  
حسن ما رأيناه فقال أترجة يا أمير  
المؤمنين إنه قد سرق منه شيئاً وغمزه  
على كمي فأريته الغزال فقال بحياتي  
عليكما أرجعا فخذوا ما أحببتما فمضينا  
فملأنا أكمامنا وأقبتنا وأقبلنا نمشي  
كالحبالى فلما رأنا ضحك فقال بقية  
الجلساء ونحن فما ذنبنا يا أمير المؤمنين  
فقال قوموا فخذوا ما شئتم ثم قام  
فوقف على الطريق ينظر كيف يحملون

ويضحك ونظر يزيد المهلبي سطلا من ذهب مملوءا مسكا فأخذه بيده وخرج فقال له المستعين إلى أين فقال إلى الحمام يا أمير المؤمنين فضحك من قوله وأمر الفراشين والخدم أن ينتهبوا الباقي فانتهبوا فوجهت إليه أمه تقول سر الله أمير المؤمنين لقد كنت أحب أن يراه قبل أن يفرقه فإنني أنفقت عليه مائة ألف ألف وثلاثين ألف دينار فقا ليحمل إليها مثل ذلك حتى تعيد مثله ففعلت ومضى حتى رآه وفعل به كفعله بالأول ودخل طلحة بن عبد الله بن عوف السوق يوما فوافق فيه الفرزدق فقال يا أبا فراس اختر عشرا من الإبل ففعل فقال ضم إليها مثلها فلم يزل يقول مثل ذلك حتى بلغت مائة فقال هي لك فقال

يا طلح أنت أخو الندى وعقيدة ... إن )

( الندى ما مات طلحة ماتا )

إن الندى ألقى إليك رحاله ... فبحيث بت )

( من المنازل باتا )

وقدم زياد الأعجم على عبد الله بن

غالحشرج بنيسابور فأكرمه وأنعم عليه

وبعث إليه بألف دينار فقال

إن السماحة والمروءة والندی ... في قبة )

( ضربت على ابن الحشرج )

فقال زدني فقال كل شيء لا وثمانه ووفد  
أبو عطاء السدي على نصر بن سيار  
بخراسان مع رفيقين له فأنزله وأحسن  
إليه وقال ما عندك يا أبا عطاء فقال وما  
عسى أن أقول وأنت أشعر العرب غير أنني  
قلت بيتين قال هات ما قلت فقال

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 360 ]

يا طالب الجواد إما كنت تطلبه ... فاطلب  
( على باب نصر بن سيار  
الواهب الخيل تغدو في أعتها ... مع )  
( القيان وفيها ألف دينار  
فأعطاه ألف دينار ووصائف وكساه كسوة  
جميلة فقسم ذلك بين رفيقيه ولم يأخذ  
منه شيئاً فبلغ ذلك نصراً فقال يا له قاتله  
الله من سيد ما أضخم قدره ثم أمر له  
بمثله وقال العتبي أشرف عمرو بن هبيرة  
يوماً من قصره فإذا هو بأعرابي يرقل  
قلوصة فقال عمرو لحاجبه إن أرادني هذا  
الأعرابي فأوصله إلي فلما وصل الأعرابي  
سأله الحاجب فقال أردت الأمير فدخل به  
إليه فلما مثل بين يديه قال له ما حاجتك  
فأنشد الأعرابي يقول

أصلحك الله قل ما بيدي ... ولا اطيق )  
( العيال إذ كثروا  
أناخ دهري علي كلكلة ... فأرسلوني إليك )  
( وانتظروا )

فأخذت عمر الاريحية فجعل يهتز في  
مجلسه ثم قال أرسلوك إلي وانتظروا إذن  
والله لا تجلس حتى ترجع إليهم ثم أمر له  
بألف دينار وقيل أراد ابن عامر أن يكتب  
لرجل بخمسين ألف درهم فجرى القلم  
بخمسمائة ألف فراجع الخازن في ذلك  
فقال انفذه فما بقي إلا نفاذه وإن خروج  
المال أحب إلي من الاعتذار فاستشرفه  
الخازن فقال إذا أراد الله بعبد خيرا صرف  
القلم عن مجرى إرادة كاتبه إلى إرادته  
وأنا أردت شيئا وأراد الجواد الكريم أن  
يعطي عبده عشرة أضعافه فكانت إرادة  
الله الغالبة وأمره النافذ ووقف أعرابي  
على ابن عامر فقال يا قمر البصرة  
وشمس الحجاز ويا ابن ذروة العرب وابن  
بطحاء مكة برحت بي الحاجة وأكدت بي  
الآمال إلا بفنائك فامنحني بقدر الطاقة لا  
بقدر المجد والشرف والهمة فأمر له  
بمائتي ألف درهم وسمع المامون قول  
عمار بن عقيل  
أترك إن قلت دراهم خالد ... زيارته إنني )



( إذا للئيم  
فقال أوقلت دراهم خالد إحملوا إليه مائة  
ألف درهم فبعثها

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 361 ]

خالد بن يحيى إلى عمارة بن عقيل وقال  
هذه قطره من سحابتك ولما عزل عبد  
الرحمن بن الضحاك عن المدينة بكى ثم  
قال والله ما بكائي جزعا من العزل ولا  
أسفا على الولاية ولكن أخاف على هذه  
الوجوه أن يلي أمرها من لا يعرف لها حقا  
وأراد الرشيد أن يخرج إلى بعض  
المتفرجات فقال يحيى بن خالد لرجاء بن  
عبد العزيز وكان على نفقاته ما عند  
وكلائنا من الأموال قال سبعمائة ألف  
درهم قال فاقبضها إليك يا رجاء فلما كان  
من الغد دخل عليه رجاء فقبل يده وعنده  
منصور بن زياد فلما خرج رجاء قال يحيى  
لمنصور قد ظننت أن رجاء توهم أنا قد  
وهبنا المال وإنما أمرناه بقبضة من  
الوكلاء ليحفظه علينا لحاجتنا إليه في  
وجهنا هذا فقال المنصور أنا أستخبر لك  
هذا فقال يحيى إذن يقول لك قل له يقبل

يدي كما قبلت يده فلا تقل له شيئاً فقد  
تركها له وقيل إن الرشيد وصل في يوم  
واحد بألف ألف وثلاثمائة ألف وخمسين  
ألفاً ووصل المنصور في يوم واحد لبني  
هاشم ووجه قواده بعشرة آلاف ألف  
دينار على ما ذكر

وعن الأخفش الصغير قال كان أسيد بن  
عنقاء الفزاري من أكبر أهل زمانه قدراً  
وأكثرهم أدباً وأفصحهم لساناً وأثبتهم  
جناناً فطال عمره ونكبه دهره فخرج  
عشية ينتفل لأهله فمر به عميله الفزاري  
فسلم عليه وقال ما أشارك يا عم إلى ما  
أرى فقال بخل مثلك بماله وصون وجهي  
عن مسألة الناس فقال والله لئن بقيت  
إلى غد لأغيرن ما أرى من حالك فراجع بن  
عنقاء إلى أهله فأخبرها بما قال له عميلة  
فقالت له لقد عرك كلام غلام في جنح  
الليل قال فكأنما ألقيت فاه حجراً وبيات  
متملماً بين رجاء ويأس فلما كان وقت  
السحر سمع رغاء الأبل وصهيل الخيل  
تحت الأموال فقال ما هذا قالوا عملية قد  
قسم ماله شطرين وبعث إليك بشطره  
فأنشأ يقول

رأني على ما بي عميله فاشتكى ... إلى  
( ماله حالي فواسي وما هجر )

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 362 ]

ولما رأى المجد استعيرت ثيابه ... تردى )  
( رداء سابغ الذيل واتزر  
غلام حباه الله بالحسن يافعا ... له )  
( سيمياء لا تشق على البصر  
كأن الثريا علقت في جبينه ... وفي أنفه )  
( الشعري وفي جيده القمر  
وكان عمر بن عبيد الله بن معمر التميمي  
من الأجواد قيل إنه كان لرجل جارية  
يهواها فاحتاج إلي بيعها فابتاعها منه ابن  
معمر بمال جزيل فلما قبض ثمنها أنشأت  
تقول  
هنيئاً لك المال قد قبضته ولم يبق في )  
( كفي غير التحسر  
أبوء بحزن من فراقك موجه ... أناجي به )  
( صدرا طويل الفكر  
فأجابها بقوله  
ولولا قعود الدهر بي عنك لم يكن ... )  
( يفرقنا شيء سوى الموت فاعذري  
عليك سلام لا زيارة بيننا ... ولا وصل إلا )  
( أن يشاء ابن معمر  
فقال ابن معمر قد شئت وقد وهبتك

الجارية وثمانها فخذها وانصرف ووفد أبو  
الشمقمق إلى مدينة سابور يريد محمد بن  
عبد السلام فلما دخلها توجه إلى منزله  
فوجده في دار الخراج يطالب فدخل عليه  
يتوجه له فلما رآه محمد قال  
ولقد قدمت على رجال طالما ... قدم )  
( الرجال عليهم فتمولوا  
أخنى الزمان عليهم فكأنما ... كانوا )  
( بأرض أقفرت فتحولوا  
فقال أبو الشمقمق  
الجود أفلسهم وأذهب مالهم ... فاليوم )  
( إن راموا السماحة يخلوا

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 363 ]

قال فخلع محمد ثوبه وخاتمة ودفعهما إليه  
فكتب بذلك مستوفي الخراج إلى الخليفة  
فوقع إلى عامله بإسقاط الخراج عن  
محمد بن عبد السلام في تلك السنة  
وإسقاط ما عليه من البقايا وأمر له بمائة  
ألف درهم معونة على مروءته وقال أبو  
العيناء حصلت لي ضيقه شديدة فكتمنها  
عن أصدقائي فدخلت يوما على يحيى بن  
أكثم القاضي فقال إن أمير المؤمنين

جلس للمظالم وأخذ القصص فهل لك في  
الحضور قلت نعم فمضيت معه الى دار  
أمير المؤمنين فلما دخلنا عليه أجلسه  
وأجلسني ثم قال يا أبا العيناء بالألفة  
والمحبة ما الذي جاء بك في هذه الساعة  
فأنشدته

لقد رجوتك دون الناس كلهم ... وللرجاء  
( حقوق كلها تحب )

إن لم يكن لي أسباب أعيش بها ... ففي  
( العلاك أخلاق هي السبب )

فقال يا سلامة أنظر أي شيء في بيت  
مالنا دون مال المسلمين فقال بقية من  
مال قال فادفع له منها مائة ألف درهم  
وابهت له بمثلها في كل شهر فلما بعد أحد  
عشر شهرا مات المأمون فبكي عليه أبو  
العيناء حتى تقرحت أجفانه فدخل عليه  
بعض أولاده فقال يا أبتاه بعد ذهاب العين  
ماذا ينفع البكاء فأنشأ أبو العيناء أولاده  
فقال يا أبتاه بعد ذهاب العين ماذا ينفع  
البكاء فأنشأ أبو العيناء يقول

شيئان لو بكت الدماء عليهما ... عيناى  
( حتى يؤذنا بذهاب )

لم يبلغا المعشار من حقيهما ... فقد  
( الشباب وفرقه الأحباب )

وكان أحمد بن طولون كثير الصدقه وكان

راتبه منها في الشهر ألف دينار سوى ما  
يطراً عليه من نذر أو صله وسوى ما يطبخ  
في دار الصدقة وكان الموكل بصدقته  
سليم الخادم فقال له سليم يوماً أيها  
الأمير إنني أطوف القبائل وأدق الأبواب  
لصدقاتك وإن اليد تمد إلي وفيها الحناء  
وربما كان فيها الخاتم الذهب والسوار  
الذهب فأعطى أم أرد قال فأطرق طويلاً  
ثم قال كل يد امتدت إليك فلا تردّها وقال  
سلمة بن عياش في جعفر بن سليمان

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 364 ]

وما شم أنفي ريح كف شممتها ... من  
( الناس إلا ريح كفك أطيّب  
فأمر له بألف دينار ومائة مثقال ومائة  
عنبر وكان عبد العزيز بن عبد الله جواداً  
مضيفاً فتغدى عنده أعرابي يوماً فلما كان  
من الغد مر على بابهِ فرأى الناس في  
الدخول على هيئتهم الأمس فقال أو كل  
يوم يطعم الأمير الناس قالوا نعم فأنشأ  
يقول  
أكل يوم كأنه عيد أضحي ... عند عبد  
( العزيز أو عيد فطر

وله ألف جفنه مترعات ... كل قدر يمدّها )  
( ألف قدر )

وتعشي الناس ليلة عند سعيد بن العاص  
فلما خرجوا بقي فتى من الشام قاعدا  
فقال له سعيد ألك حاجة وأطفأ الشمعة  
كراهة أن يخجل الفتى فذكر أن أباه مات  
وخلف دينا وغيالا وسأله أن يكتب له كتابا  
إلى أهل دمشق ليقوموا ببعض إصلاح حاله  
فدفع له عشرة آلاف دينار وقال له لا  
أدعك تقاسي الذل على أبوابهم ودخل  
رجل على علي بن سليمان الوزير فقال له  
سألتك بالله العظيم ونبيه الكريم إلا ما  
أجرتني من خصمي فقال ومن خصمك  
حتى أجيرك منه فقال الفقير فأطرق  
الوزير ساعة وقال قد أمرت لك بمائة ألف  
درهم فأخذها وانصرف فبينما هو في  
الطريق إذ أمر الوزير برده إليه فلما رجع  
قال له سألتك بالله العظيم ونبيه الكريم  
متى أتاك خصمك معنفا فارجع إلينا  
متظلما وقال الأعمش كانت عندي شاة  
فمرضت وفقدت الصبيان لبنها فكان  
خيثمة بن عبد الرحمن يعودها بالغداة  
والعشي ويسألني هل أسوفت علفها  
وكيف صبر الصبيان منذ فقدوا لبنها  
وكانت تحتى لبد أجلس عليه فكان إذا خرج

يقول خذ ما تحت اللبد حتى وصل من علة  
الشاة أكثر من ثلاثمائة دينار من بره حتى  
تمنيت أن الشاة لم تبرأ

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 365 ]

وحكى أبو قدامة القشيري قال كنا مع  
يزيد بن مزيد يوما فسمع صائحا يقول يا  
يزيد ابن مزيد فطلبه فأتى به إليه فقال ما  
حملك على هذا الصياح قال فقدت دابتي  
ونفدت نفقتى وسمعت قول الشاعر  
إذا قيل من للجود والمجد والندى ...  
( فنادى بصوت يا يزيد بن مزيد )  
فأمر له بفرس أبلق كان معجبا به وبمائة  
دينار وخلعة سنية فأخذها وانصرف  
وحكى أن قوما من العرب جاؤا إلى قبر  
بعض أسخياتهم يزورونه فباتوا عند قبره  
فرأى رجل منهم صاحب القبر في المنام  
وهو يقول له هل لك أن تبيعني بغيرك  
بنجيبى وكان الميت قد خلف نجيبا وكان  
للرائى بغير سمين فقال نعم وباعه في  
النوم بغيره بنجيبه فلما وقع بينهما عقد  
البيع عمد صاحب القبر الى البعير فنحره  
في النوم فانتبه الرائي من نومه فوجد



الدم يسيح من نحر بعيره فقام وأتم نحره  
وقطع لحمه وطبخوه وأكلوا ثم رحلوا  
وساروا فلما كان اليوم الثاني وهم في  
الطريق سائرون استقبلهم ركب فتقدم  
منهم شاب فنادى هل فيكم فلان ابن فلان  
فقال صاحب البعير نعم ها أنا فلان ابن  
فلان فقال هل بعت من فلان الميت شيئاً  
قال نعم بعته بعيري بنجيبه في النوم  
فقال هذا نجيبه فخذها وأنا ولده وقد رأيت  
في النوم وهو يقول إن كنت ولدي فادفع  
نجيبتي إلى فلان فانظر إلى هذا الرجل  
الكريم كيف أكرم أضيافه بعد موته  
وروى عن الهيثم بن عدي أنه قال تمارى  
ثلاثة نفر في الأجواد فقال رجل أسخي  
الناس في عصرنا هذا عبد الله بن جعفر  
فقال الآخر أسخي الناس قيس بن سعيد  
بن عبادة فقال الآخر بل أسخي الناس  
اليوم عرابة الأوسي فتنازعوا بفناء الكعبة  
فقال لهم رجل لقد أفرطتم في الكلام  
فليمض كل واحد منكم إلى صاحبه

---

**المستطرف [ جزء 1 - صفحة 366 ]**

يسأله حتى تنظر بما يعود فنحكم على

العيان فقام صاحب ابن جعفر فوافاه وقد  
وضع رجله في ركاب راحلته يريد ضيعة له  
فقال الرجل يا ابن عم رسول الله ابن  
سبيل ومنقطع به قال فأخرج رجله وقال  
ضع رجلك واستو على الناقة وخذ ما في  
الحقيبة وكان فيها مطارف خز وأربعة  
آلاف دينار ومضي صاحب قيس فوجده  
نائما فقالت له جارية لقيس ما حاجتك  
فقال ابن سبيل ومنقطع به فقالت له  
الجارية حاجتك أهون من إيقاظه هذا كيس  
فيه سبعمائة دينار ما في دار قيس اليوم  
غيرها وامض إلى معاطن الابل فخذ راحلة  
من رواحله وما يصلحها وعبدا وامض  
لشأنك قيل إن قيسا لما اتبه أخبرته  
الجارية بما صنعت فاعتقها ولو لم تعلم أن  
ذلك يرضيه ما جسرت أن تفعله فخلق خدم  
الرجل مقتبس من خلقه قال بعض  
الشعراء

وإذا ما أختبرت ود صديق ... فاختر وده )  
( من الغلمان

ومضي صاحب عرابة فوجده قد خرج من  
منزله يريد الصلاة فقال يا عرابة ابن  
سبيل ومنقطع به وكان معه عبدان فصفق  
بيده اليمنى على اليسرى وقال أواه أواه  
والله ما أصبح ولا أمسى الليلة عند عرابة

شيء ولا تركت له الحقوق مالا ولكن خذ  
هذين العبيدين فقال الرجل والله ما كنت  
بالذي يسلبك عبيدك فقال ان أخذتهما وإلا  
فهما حران لوجه الله تعالى فان شئت  
فاعتق فأخذ الرجل العبيدين ومضى ثم  
اجتمعوا وذكروا قصة كل واحد فحكّموا  
لعرابة لأنه أعطى على جهد قيل إن شاعرا  
قصد خالد بن يزيد فأنشده شعرا يقول فيه  
سألت الندى والجود حران أنتما ... فقالا  
( يقينا إننا لعبيد  
فقلت ومن مولاكما فتطاولا ... إلي وقالوا )  
خالد ويزيد  
فقال يا غلام اعطه مائة ألف درهم وقل  
له ان زدتنا زدناك فأنشد يقول

---

## المستطرف [ جزء 1 - صفحة 367 ]

كريم كريم الأمهات مهذب ... تدفق يمناه )  
الندى وشمائله  
هو البحر من أي الجهات أتيته ... فلجته )  
المعروف والجود ساحلة  
جواد بسيط الكف حتى لو أنه ... دعاها )  
لقبض لم تجبه أنامله  
فقال يا غلام أعطه مائة ألف درهم وقل

له إنه زدتنا زدناك فأنشد يقول  
( تبرعت لي بالجود حتى نعشتني ... )  
( وأعطيتني حتى حسبتك تلعب )  
( وأنبت ريشا في الجناحين بعدما ... )  
( تساقط مني الريش أو كاد يذهب )  
( فأنت الندى وابن الندى وأخو الندى ... )  
( حليف الندى ما للندى عنك مذهب )  
فقال يا غلام اعطه مائة ألف درهم وقل  
له إن زدتنا زدناك فقال حسب الأمير ما  
سمع وحسبي ما أخذت وانصرف  
وأما الذين انتهى اليهم الجود في الجاهلية  
فهو حاتم بن عبد الله الطائي وهرم ابن  
سنان وخالد بن عبيد الله وكعب بن أمامة  
الأيادي وضرب المثل بحاتم وكعب وحاتم  
أشهرهما فأما كعب فجاد بنفسه وأثر  
رفيقه بالماء في المفازة ومات عطشا  
وليس له خبر مشهور وأما خالد بن عبيد  
الله فانه جاء إليه بعض الشعراء ورجله في  
الركاب يريد الغزو فقال له إني قلت فيك  
بيتين من الشعر فقال في مثل هذا الحال  
قال نعم فقال هاتهما فأنشده يقول  
يا واحد العرب الذي ... ما في الأنام له )  
( نظير )  
( لو كان مثلك آخر ... ما كان في الدنيا )  
( فقير )

فقال يا غلام أعطه عشرين ألف دينار  
فأخذها وانصرف وأما حاتم فأخبره كثيرة  
وأثاره في الجود شهيرة ويكنى أبا سفانة  
وأبا عدى وكان يسير في قومه بالمرباع  
والمرباع ربع الغنيمة وكان ولده عدى  
يعادي النبي فبعث النبي عليا إلى طي  
فهرب